# خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه

مع ترجمة مسهبة وموثقة لحياة
وعمل الوالد الشيخ احمد البنا

جمعها وعلق عليها
وكتب الترجمة
جمال البنا

# خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه

مع ترجمة مسهبة وموثقة لحياة
وعمل الوالد الشيخ أحمد البنا

جمعها وعقب عليها
وكتب الترجمة

**جمال البنا**

الناشر
دار الفكر الإسلامي
١٩٥ شارع الجيش - بالقاهرة ١١٢٧١
ت : ٩٣٦٤٩٤

الاحكام والآراء والتقريرات فى ترجمة الشيخ الوالد او التعليق على خطابات الامام الشهيد ـ رحمهما الله مما جاء فى هذا الكتاب ـ هى آراء شخصية اجتهادية يتحمل المؤلف مسئوليتها • فقد ربطت معزة خاصة ما بينه وبين الوالد والشقيق، ربما لأنه « آخر العنقود » للوالد والأخ الأصغر للشقيق ، ولكن هذه الميزة نفسها جعلته لا يعايش الاحداث السابقة عليه ، كما يمكن القول أن اى واحد من الاخوان المسلمين المقربين قد يعرف عن الامام الشهيد اكثر مما يعرفه اشقاؤه ، وهو ما يصدق علىالمؤلف بالذات اكثر من غيره

وقد تصدى المؤلف لمهمة اصدار هذا الكتاب لأنه كان هو الذى اؤتمن على أوراق الشيخ ومكتبته ، ولأن صناعته هى الكتابة ، وقد آنس من نفسه القدرة على الترجمة وعلى استخلاص الأحكام • وقبل هذه كلها ••• لاداء واجب نحو الوالد والشقيق لم يكن ليستطيع منه تحللا •

المؤلف

# مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله والصلاة والسلام
على رسول الله

---

ثمة أسباب عديدة دعتنى لاصدار هذا الكتاب ..

● منها ان هذه الخطابات تكشف عن جانب مجهول فى حياة الامام الشهيد حسن البنا رحمه الله ، لم يطرق من قبل عندما كان فى مستهل الشباب ، والنفس تموج بالعواطف ، وتجيش بالتطلعات نحو المستقبل .

● وتكشف هذه الخطابات أن الامام الشهيد رحمه الله رضى عما ارتضاه الله له ، وعاش فى سلام بين عمل يحبه ، وحب يعمل له ، هذا الحب الذى جعله يتألق ككل موفق فى حبه هو « الدعوة » التى غرست بذرتها فى طفولته ، وظلت تنمو بين جنبيه ، وتتكامل ـ كما يتكامل فى بطن أمه جنين جاء من حب جارف . ومن هنا اتسمت الخطابات بثقة ، وأمل ، واستبشار وحمد لله على توفيقه .

● ومن هذه الاسباب ان هذه الخطابات التى لم يتصور مرسلها بالطبع انها ستنشر يوما ما تكشف عن طبيعة سوية ، صريحة تخلو من اى اثارة لتحايل او تكلف، كما انها تكشف عن بر عميق بالوالدين، ما اجدر الشباب اليوم ان يتعلمه . فالامام البنا رحمه الله كان يقتسم مرتبه ما بينه وبين والده ، وكان يرى ان هذا هو الواجب الطبيعى ، وكان يضيق لأن الضرورات لم تسمح له بالمزيد ، وابرز من هذا البر ، الأدب الرفيع فى الخطاب ، فهو يخاطب الوالد - دائما وابدا - « سيدى الوالد » او « سيدى الوالد الجليل » والوالدة « سيدتى الوالدة » وكان هذا دابه فى مستهل شبابه ايام الاسماعيلية حتى ايامه الاخيرة ، كما يتضح ذالك من آخر خطاباته التى اوردناها ، ولم يتعلم الامام البنا رحمه الله « الاتيكيت » فى مدرسة فرنسية او يطلع عليه فى الآداب العالمية والاوربية ، ولكنه تادب بأدب من ادبه الله تعالى فاحسن تاديبه : الرسول ( ﷺ ) فعرف حق الأب ، وحق الأم وأدب الخطاب . وان كل ما يمكن ان يقدمه من تضحية ، وما يلتزمه من أدب قليل فى حق الوالدين .

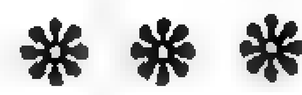
● واذا كان ثمة اضافة،فهى ان هذا الأدب نحو الوالدين كان جزءا من الأدب العام الذى اتصف به الامام الشهيد ، فقد كان رحمه الله مهذبا غاية التهذيب ، يرحب بكل من يأتيه ، ويصغى اليه ويحتفل به، ويقوم له ، ويخاطبه بأحب الالقاب ، ويسأل عن حاله وابنائه واسرته. ويرد على كل خطاب يصله . وكان يحتفى بأقل الاخوان شأنا من فلاحين او عمال او طلبة فى مقتبل العمر ، ومن قد تزدريهم الأعين لفجاجة منظرهم او رثاثة ثيابهم ، بل كان يلمس فيهم - اكثر من غيرهم - دفء العاطفة وصدق العلاقة وخلوص النية ، وكان يستشعر هذا بقلبه ، كما يتعلمه من تاديب القرآن الكريم للدعاة نحو الجماهير والعامة والمستضعفين .

● وتكشف هذه الخطـابات عن جـانب تربوى فى الامام البنـا رحمه الله ، وكيف عنى بتعليم وتربية اشقائه الذين اسـتقدمهم الى الاسماعيلية ليطلبوا العلم فى المدرسة التى كان هو مدرسا بها وبوجـه خاص الشقيق عبد الباسط رحمه الله ، وكاتب هذه السطور ، وكيف كان يشرف على تحفيظهما قصار السور والاحاديث .

● ومقارنة الخطابات التى ارسلها الامام الشـهيد فى الايـام الاولى للاسماعيلية ، بل وقبلها ( ٢٦ - ٢٧ ) بآخر خطاباته المرسـلة لوالده ( سنة ١٩٤٧ ) ودراسة خطه ، توضح وحدة الخط والاسـلوب والصياغة . ويكاد المتامل فيها ان يقطع بان كاتبها لم يتوقف ، ولم يتردد ولم يضطر الى شطب او تعديل . ويلحظ ان السطور تتـوالى مموجة على الصفحة والحروف مجدولة فى الكلمات كضفيرة ذهبيـة مسترسلة او كموجات متلاحقة على سطح نهر هـادىء ، مما يعطى القارىء احساسا بان السطور تنبض بالحياة ، وانها بلورة لشـخصية صـاحبها ، او بصمته الخطية ، وانتظام سطورها ينم عن شـخصية منتظمة سوية ، مستقرة تتجاوب الارادة فيها مع الذهن وهذه اللفتـة تكشف عن ظاهرة هامة فى حياة وعمل الامام الشهيد رحمه الله هى « الاستمرارية » فالامام البنا هدى من شبابه الى رسالته ، بل هـو اعد لها من طفولته ، بحيث انه عندما بدا العمل بالفعل سنة ١٩٢٨ ، كان يواصل بداية اعد لها سلفا ، وتابعها دون ان يضطر الى انحـراف او تقطع او مخالفة ، فالخط متصل حتى عام ١٩٤٩ عندما لقى الله . وهذه احدى النعم التى انعم الله بها على الامام الشـهيد . واحـدى علامات توفيقه ورضاه . اذ بدا فى سن مبكرة قلما تتضح فيها الخطوط النهائية لدعوة الدعاة . ولم يضطر - كمـا اضطر الى ذلك كثير من الدعاة - الى تعديل وتغيير . واذا كانت دعوة الاخوان المسلمين قـد

تطورت من الصورة التربوية الصوفية التى كانت عليها ايام الاسماعيلية الى الصورة السياسية الحياتية ، فان هذا التطور تم فى الأطر الاسلامية ، وكان هذا التطور دليلا على قوة وحدة الاتجاه لأنه لم يمس « الثوابت » والخطوط الاساسية فيه . وتثبت احدى الاوراق التى عثرنا عليها . واثبتناها فى هذا الكتاب ، أن الاخوان قد هدوا الى اسم « هيئة الاخوان المسلمين » من الثلاثينات عندما كانت نبتة صغيرة ■

● وتكشف هذه الخطابات عن بعض جوانب المجتمع المصرى فى الثلاثينات تجهلها ، بل لعلها لا تتصورها ـ اغلبية الشباب اليوم، ولا يعدم القارىء بعض اللفتات عن تطور الاخوان ..



وهناك بعد ، سبب آخر هام كان من اقوى أسباب اصدار هذا الكتاب . هو تعريف الجمهور الاسلامى بوالد الامام الشهيد سيدنا ووالدنا **الشيخ احمد عبد الرحمن البنا رحمه الله ، صاحب الفتح الربانى** وقصة كفاحه العجيبة فى تصنيف مسند الامام احمد بن حنبل وشرحه ثم طبعه واصداره . التى شغلته قرابة اربعين عاما . هذا الرجل العظيم الذى نفض يديه من عرض الدنيا . وعكف فى وحدة المتبتلين على عمله العلمى الكبير ـ لا يشغله شيء عن القراءة والكتابة ، التحبير والتدبيج ، التحقيق والتدقيق وتقصى المراجع من هنا وهناك .. حتى الهند ومطابعها وكتبها . وهو ليل نهار قابع فى مكتبه فى أحد ازقة القاهرة ، لا يزور ، ولا يزار ، الا فى المناسبات ولا يقرأ الجرائد أو يسمع الراديو أو يشغل نفسه بهذا العالم الذى يضطرم بالشهوات والمطامع .

ان من حق هذا الرجل ان يرفع ذكره ـ وان يكرم اسمه كما ان حق المسلمين ان يعرفوا حياته ، ويلموا بكفاحه ، ليس فحسب احياء لذكراه او تمجيدا لعمله ، ولكن ايضا ليكون لهم فيه أسوة حسـنة ·· وليعلموا ان لا شىء يمكن ان يقف أمام الهمة العالية والعزيمة الصادقة ·

رحمهما الله : الأب والأبن ، ونضر ثراهما ، واجزل مثوبتهما ، وعوضهما فى الآخرة · والحقنا بهم فى الصالحين ·

**« والسابقون السابقون ، أولئك المقربون فى جنـات النعيم ، ثلة من الاولين ، وقليل من الآخرين »**

**« وقل الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى »**

رمضـان ١٤١٠ — جمـال البنـــا
مـــارس ١٩٩٠

# القســم الأول

وهــو يتضــمن :

الفصل الأول : ترجمــة حيــاة وعمــل الوالــد الشــيخ أحمــد عبــد الرحمن البنــا ••

الفصل الثانى : عرضــا وتحــليلا لخطابات الامام الشهيد الى أبيــه ••

## الفصل الأول

## ترجمة حياة وعمل الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا صاحب ( الفتح الربانى )(١) ووالد الامام الشهيد حسن البنا ـ رحمهما الله ـ

● **النشأة والصبا :**

ولد الشيخ احمد عبد الرحمن البنا فى قرية شميشرة مركز فوة محافظة الغربية ، وهى قرية صغيرة لا تختلف عن قرى الدلتا ، ولا تتميز عنها باستثناء وقوعها على ضفة النيل مباشرة ـ وان المركز الذى تتبعه « فوة » له تاريخ عريق ٠

---

(١) الفتح الربانى هو تصنيف مسند الامام أحمد بن حنبل واسمه بالكامل « الفتح الربانى فى ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى وشرحه بلوغ الامانى من اسرار الفتح الربانى » وهو فى ٢٤ جزء كبيرا ٠

وكان الشيخ رحمه الله يقول انه ولد سنة ١٣٠٠ هجرية ، ويبدو انه تاريخ سهل على الشيخ حفظه ، وهناك ما يؤيد هذه الرواية ، فان الشيخ كان قد استخرج بطاقة من بطاقات اثبات الشخصية حدد فيها سنة ميلاده بانها سنة ١٨٨٢ وهى توافق سنة ١٣٠٠ هـ (١) .

وكانت اسرة الشيخ تمتلك عدة فدادين من الأرض تقوم بزراعتها ويعمل فيها أخوه الاكبر « محمد » وكان محمد فلاحا ماهرا يحسن زراعة ارضه ، بل يستصلح بعض الاراضى البور التى كانت شائعة وقتئذ . ومن المحتمل ان احد اسلاف الأسرة كان يعمل بصناعة البناء. ومن هنا لحق بالاسرة لقب البنا . وهى نقطة لم نحققها (٣) .

---

(١) كان من صفات الشيخ رحمه الله الدقة والتدوين . وكان يكتب التواريخ الخاصة بحياته وحياة اسرته أولا بأول فى دفاتر عديدة رأيناا بعضها وظلت موجودة لفترة طويلة لانها كانت ذات جلود سميكة قوية . وفى سنة ١٣٥٠ هجرية حصل الشيخ على نسخة من كتاب « التوفيقات الالهامية » وهو كتاب عجيب ونادر الفه « اللواء المصرى » محمد مختار باشا ، وطبع سنة ١٣١١ بمطبعة بولاق مصر المحمية ( الموافقة ١٨٩٣م ) وأراد به مؤلفه التوفيق بين التواريخ الهجرية والميلادية بادئا بالسنة الاولى من الهجرة وهى توافق سنة ٦٢٢ حتى سنة ١٥٠٠ هجرية ٢٠٧٧م ، والكتاب من القطع الكبير ٢٣ × ١٦ سم فى ٧٥٢ صفحة . وقد قسم المؤلف كل صفحة لتشغل سنتين . وفى كل سنة ثلاثة جداول أو خانات . تضم أوائل شهورها العربية ويوم أول كل شهر هجرى وما يوافقه من شهور السنة القبطية وما يوافقه من شهور السنة الميلادية . وتشمل هذه الخانات قرابة ست سنتيات عرضا بينما ملأ باقى السطر بأهم الاحداث التاريخية اسلامية أو مصرية أو عالمية . كما انه يذكر فى كل سنة غاية فيضان النيل بالقيراط والذراع من مقياس الروضة بدءا من سنة ٢٠ هجرية ( أى ٦٤٠ ميلادية ) حتى سنة ١٣٠٩ الموافقة ١٨٩١ ( أى سنة طبع الكتاب ) المهم أن الشيخ رحمه الله عندما حصل على هذا الكتاب نقل فيه كل التواريخ التى كان يسجلها فى دفاتره . وقد اعتمدنا على الكتاب فى كل أوردناه من تواريخ . وفى تحويل التواريخ الهجرية الى ميلادية .

رحمهما الله ومن الصعب الان محاولة ذلك مع آخرين .

وكان الابن الاكبر فى الاسرة ( محمد ) هو الشخصية البارزة، فهو الذى يتولى زراعة الارض او استصلاحها . وقد اراد ان يساعده اخوه ( احمد ) فى عمله الزراعى . ولكن امه كانت قد رات فى منامها وهى حامل به انها ستلد طفلا وعليها ان تسميه احمد وتحفظه القرآن. فاصرت على أن يذهب الى الكتاب وايد ابوه - وكان رجلا صالحا - هذا الاتجاه وذهب به فى سن الرابعة الى الكتاب . وقبل شيخ الكتاب، او كما يطلقون عليه فى قرى مصر ( سيدنا ) الطفل رغم ان سنه كان اقل ممن يذهب الى الكتاب عادة ، ويذكر الشقيق الاستاذ عبد الرحمن ان اسمه كان الشيخ محمد ابو رفاعى « وكان كفيفا تقيا يفيض وجهه اشراقا وبشرا » فحفظ القرآن على يديه وتعلم احكام التجويد .

ونمت بسرعة مدارك الصبى ، ومع تقدمه فى الدراسة كانت فكرة العمل الذى يمكن ان يحترفه دون ان ينقطع عن العلم والمذاكرة تشغله . بعد ان استبعد طبعا العمل فى الزراعة الذى لا يترك له وقتا أو جهدا - وفكر أن يجعل من هوايته صناعة ، وكانت تلك الهواية هى تصليح الساعات - وهى هواية غريبة فى هذه القرية الصغيرة ، وكان قد ذهب فى احدى المرات الى « مطوبس » ليصلح ساعة عند صانع كان يحضر مطوبس يوم السوق - يوم الخميس . تطورت الى صداقة ادت به لان يذهب الى رشيد ليتلقى أصول الصنعة على صانع محترف فى دكانه . ولكن مهارة الصانع لم ترضه ، وفى احدى المرات كان يصلى بالمسجد والتقى بعد الصلاة بامام المسجد الشيخ أحمد الجارم وكان رجلا ذا مروءة . فأخبره بقصته وانه يريد أن يجمع بين العلم والعمل ، وانه لم يجد طلبته لدى صانع رشيد ، فطيب الشيخ خاطره وأرشده الى محل كبير للساعات فى الاسكندرية يملكه الحاج محمد سلطان واعطاه توصية له ، كما عرفه ان بالاسكندرية جامع الشيخ ابراهيم باشا ، وهو فى الاسكندرية كالازهر فى القاهرة ، وبهذا يمكنه مواصلة علومه واستكمال حرفته .

وعاد الفتى الى شمشيره · وقد عقد العـزم على السـفر الى الاسكندرية وعارض ذلك اخوه الاكبر ، ولكن اباه قبل وتحمست امه، وكانت من اسرة علم ودين وكان ابوها صالحا تقيا ، واخوها فقيهـا يحفظ القرآن ويظفر بتقدير واحترام اهل قريته « سنديون » وهيأت له امه « الزوادة » التى تكفيه حتى ينظم اموره ··

وهكذا ذهب الفتى الى الاسكندرية فقابل الحاج محمد سلطان وابلغه تحيات الشيخ الجارم وتوصيته ، فاكرمه وافسح له مجال احكام الصنعة · ثم ذهب الى جامع الشيخ ابراهيم باشا وانتظم بين طـلابه حتى اتم الدراسة به ·

وبعد بضع سنوات عاد الفتى الى شمشيرة شيخا شابا ، وخطب الجمعة فى مسجد شمشيرة وقرت به عين امه واخذ يمارس تصـليح الساعات فى شمشيرة ومطوبس وذكر له احد اخوانه اسم « المحمودية » وانها اولى باهتمامه ، فزارها وسر بها وقرر ان يركز العمل فيها ··

وكان عليه ان يتم امرين : الاول ان يؤدى امتحان القرعة ليخلص من شبح التجنيد وفيما بعد كتب الشـيخ فى احـد دفاتره « فى اول ديسـمبر سنة ١٩٠٢ موافق ٢٩ شعبان سنة ١٣٢٠ هـ اديت امتحـان القرعة العسكرية فى القرآن · وكان سنى ١٩ سنة · ونجحت نجـاحا باهرا » · والامر الثانى ان يتزوج · وهذا ايضا ما تم فى يوم الاحـد ٨ صفر سنة ١٣٢٢ الموافق ٢٥ ابريل سنة ١٩٠٤ ·

وكانت « عروسة » الشيخ فتاة فى الخامسة عشر من عمرها هى الابنة الصغرى لابراهيم صقر تاجر مواشى القرية ، ويمكن ان يعـد اكثر ثراء ـ شيئا ما ـ من اسرة الشيخ · وكانت فتاته على جانب من الجمال · بيضاء البشرة ـ متناسبة الملامح و « التقاطيع » دقيقـة

الاطراف : اليدين والقدمين ، اسنانها مفلجة ، وحواجبها مفروقة . وقد تصور بعض اتراب هذه الريفية الجميلة الصغيرة التى لم تكدح - كالفلاحات - فى الحقل ، وكانت تحمل اسما « رومانتيكيا » واعدا « أم السعد » انها تستحق عريسا افضل من « المجاور » الذى لم يكن يفخر بطول أو عرض ، مال او ارض . ولكن الله تعالى كان يدخـــر لها ما يفضل هذا ، وما يجعل لها من اسمها نصيبا ، وليحفظ ذكرها فى الحافظين ..

وكانت ام السعد على صغرها ، ذكية مدبرة ، واعية ، كما كانت على جانب كبير من العناد ، فاذا انتهت الى قرار ، فمن الصعب ان تتنازل عنه ، وهى صفة ورثها ، كما ورث ملامح الوجه ، ابنها البكر - الامام الشهيد - ولكن العناد عنده تحول الى صـورة سـوية أصبح معها « قوة ارادة » . وعندما تزوجها الشيخ جعلها تصلى ، مع كل فرض فرضا اهملت فى ادائه لمدة سـنة او اكثر - أى منـــذ ان بلغت الحـلم .

## سـنوات المحمـودية

وفى السنة التالية - ١٩٠٣ - انتقل الشيخ بأهله الى المحمودية التى ، اخذت اسمها من اسم السلطان محمود سلطان تركيا عندما شق محمد على ترعة تبدأ منها ، واطلق عليها ترعة المحمودية وهى الترعة التى تزود الاسكندرية بالماء العذب من النيل واقيم بجـوارها مشروع كبير لمياه الصرف - كان الاهلون يسمونه - المشروع .. وان حمل اسم محطة طلمبات العطف القريبة من المحمودية ، والتى يحدث تبـادل فى الاسماء ما بينهما ، ولهذا لم تكن المحمودية قرية ، مغمورة ، كانت « بندرا » نشطا وهى تواجه شمشيرة على الضفة الثانية للنيل . ولايكون على من يريـد أن يذهب اليهـا من شمشـيرة الا ركوب « المعدية »

والنيل هناك واسع ، عريض ، كانه البحر .. لانــه على مقربة من المصب فى رشــيد ..

وفى هذه الايام لم تكن المركزية الحضرية قد وصلت الى الدرجة التى وصلت اليها أيامنا ( ١٩٩٠ ) وكان للبنادر شان وحياة اجتماعية نشطة نشأت من ملازمة الطبقة الوسطى من صغار الملاك أو التجــار لها . كما لم تكن الخصائص التى تميز المدينـــة وتجعلها قوة جـذب بالدرجة التى اصبحت بها الآن . وقد تحدث العقاد عن قنا فى شبابه باعتبارها مركزا للآداب يلى القاهرة ، وكانت الفرق المسرحية والغنائية تحيى بعض حفلاتهـــا فى العطف او المحمودية . كما نجـد اسـم عبد الحميد العتال رئيس نقابة العطف من القيـــادات البـارزة فى الحركة العمالية فى العشرينات .

كانت الســنوات الاولى فى المحمودية رضيـــة ســخية . كان الشيخ « عريسا » شابا . وكانت المحمودية نافذة مفتوحة اذا قيســت بشمشيرة . وكان هو وعروسه فى ريعان الشباب ، فوطن نفســه على الاستقرار بها واشترى بيتا صغيرا آوى اليه هو وزوجته ، كما اشترى « دكانا » على الذ يل مباشرة لتصليح وبيع الساعات ، ثم توسع مع ظهور « الجراموفون » والصورة الاولى للاسطوانات وكانت وقتئذ اشبه بالاسطوانة أو كوب الماء « ومن هذا الشكل اخذت اسمها » فأدخلهـا فى تجارته ، ولم يكن هذا مستنكرا لأن معظم ما كانت تنطق به هذه الاسطوانات كان تواشيح ومدائح . وكان معظم الملحنين من المشايخ.

على ان هذه اللفتة تكشف عن ناحية خافية فى شخصية الشــيخ هى وجود الحاســة الفنيــة . وكانت هذه الحاسة مغروسة فى الشــيخ ومعظم ابنائه وقد كان الشقيقان عبد الرحمن وعبد الباسط شاعرين ، مـع ميـل خاص للموســيقى وكان لدى الاول حيناما « ربابة » وهى

الصورة الساذجة للكمان . كمـا كان لدى الثانى « عــودا » . والف الاستاذ عبد الرحمن مسرحيات اسلامية يمكن أن تجعله رائدا للمسرح الاسـلامى ، كمـا الف الاســتاذ عبد الباسط بعض الاغـانى وكان الشقيق محمد . وهو طالب فى الازهـــر ، يتغنى بين زملائه ببعض اغانى عبد الوهاب الأولى ، وضمت مكتبة الشيخ مجموعات من مجلة « اللطائف المصورة » كما كان يجمع الروايات المسلسلة التى كانت تنشرها الأهرام أسفل احدى صفحاتهـا وكانت هــذه الروايات من تاليف شارلس جارفس ، وآخرين ، وكانت غرامية أو بوليســـية . وقد قطــع الشيخ القصاصات التى كنت تنشر فيهـــا يوما من يوم ، وجلدها ، بل اغرب من هــذا كان لديه مجمـــوعة كاملة من مجلة « الأمل » التى كانت تصدرها منيرة ثابت ، وهى اول سيدة أصــدرت صحفا . وكانت مجموعات اللطائف المصورة والأمل هما أول ما وقع عليه بصرى فى مكتب الوالد عندما كان يصطحبنى اليه .. وانا فى الخامسة أو السادسة ، وكان تصفـح صفحـاتها والنظــر فى صورها هو هوايتى ، وفى فترة لاحقة كانت هى اول مطالعاتى ، ولا ازال اذكر بعض الروايات المسلسلة التى كانت تنشرها هذه الصحف ، وقد كانت وفدية متعصبة اذ كانت تلك أيام سعد زغلول ، فكان فى اللطائف المصورة رواية بعنوان « زغاليل مصر » واخرى بوليسية « الشبح » وكانت « الأمل » تنشر رواية مسلسلة بعنوان « قمر بنى اسرائيل » عن تاريخ مصر فترة ظهور موسى . وبالطبع فان الشيخ رحمه اللــه قرأ هذا كله فى شبابه وكان له اثر فى تخليص اسلوبه عندما كتب شرح المسند « بلوغ الامانى » من الركاكة والتكلف التى كانت ســمة كتابات الفقهاء وقتئذ وجعله أسلوبا سهلا سائغا ، وهذا ما نجـــده ايضا فى أسلوب الامام الشهيد رحمه الله فانه من السهل الممتنع .

ولم يكن تصليح الساعات أو بيع الاسطوانات ليمنع الشـــيخ من مواصلة هوايته العظمى ـ الاطلاع ، والمذاكرة وتحصيل العلوم الاسلامية وكان من حسن حظه أن التقى وقتئذ بالشيخ محمد زهران .

والشيخ محمد زهران كالشيخ البنا نفسه ، احد الأمثلة البارزة على علو الهمة . وقوة الارادة ، فقد كان كفيفا ، ولكن ذلك لم يقعده بجانب نشاطه العملى والعلمى اليومى . من ان يصدر مجلة باسم « الاسعاد » كانت تصدر على غرار مجلة المنار المشهورة . وكان يقوم بادارتها وتحرير معظم مادتها .

ونشأت علاقة وثيقة بين الشاب القادم من شمشيرة ، وبين عالم المحمودية وفقيهها ، بدأت اولا بتلمذة ثم انتهت الى صداقة حميمة واخوة كريمة . فكان الوالد رحمه الله يقرأ للشيخ زهران . ويكتب ما يمليه عليه ، ويدور بينهما خلال ذلك حوار مثمر وحديث مفيد .

وبعد فترة قصيرة اصدر الشيخ الوالد اول مطبوعاته وهو « شرح وظيفة سيدى احمد زروق والمسمى بالفوائد اللطيفة ، فى شرح الفاظ الوظيفة تأليف العالم العلامة . العارف بربه سيدى احمد السجاعى رضى الله عنهما » وطبع « على نفقته ملتزمة الفقير اليه تعالى احمد عبد الرحمن الساعاتى » فى مطبعة النجاح لصاحبها ابراهيم خليل بدمنهور . وكان دور الشيخ هو تحقيق النص المنسوخ ـ وليس المطبوع ـ وكانت النسخة المخطوطة فيها شىء من التحريف فعرضها ـ كما قال « على استاذى الهمام وشيخى الفاضل المقدام ـ العالم المحقق والبحاثة المدقق . محيى السنة ومعيدها ـ ومميت البدعة ومبيدها ، خادم السنة والقرآن الاستاذ الشيخ محمد زهران فساعدنى على تصحيحه .. » ووقع الشيخ على المقدمة « احمد عبد الرحمن الساعاتى . طالب علم ومقيم بالعطف » .

والشىء الذى لفت نظرنا ، وقد عملنا فى صناعة الطباعة ردحا من الدهر أن هذا الكتاب الذى طبع سنة ١٣٣٠ (أى ١٩١٣) فى احدى مطابع دمنهور كان متقنا للغاية . فليس هناك « كبسة » كما يقولون للحروف ، أو تباين فى توزيع الحبر ما بين الصفحات . أو عدم

التطابق ما بين « الجداول » التى كانت تطوق كل صفحة . وهـــذا امر قلما يتوفر الا للمطابع الكبيرة .

وصدر شرح الوظيفة فى ١٠٠ صفحة ١٤ × ٢١ سـم وكان ثمنه خمسة وعشرين مليما خالصا اجر البريد ..

ولم يكن شرح الوظيفة الا « بروفة » صغيرة ومتواضعة للعمـــل الذى سيأخذ الشيخ نفسه به بعد ذلك .

**وجـــاء الابنـــاء ..**

بمرور الزمن جاء الابناء ، متـواترين .. كل عامين تقريبا ابن او بنت وكان الابن البكر هو الامام الشهيد رحمه الله . وتلاه البقيـــة وكان الشيخ يكتب فى دفاتره تواريخ الولادة ابنا ابنا .. وكانت بنص ماكتبــه :

١ ـ فى ٢٥ شعبان ( ١٣٢٤ ) ولد نجلى حسن يوم الأحد ضحى موافق ١٤ اكتوبر ( ١٩٠٦ ) .

٢ ـ فى ٢ رمضان ( ١٣٢٦ ) ولد نجلى عبد الرحمن موافق ٢٨ سبتمبر ١٩٠٨ يوم الاحد .

٣ ـ فى ٣ فبراير ( ١٩١١ ) ولدت فاطمة ( ١ ) بنتى يوافق شهر صفر ١٣٢٩ .

٤ ـ فى ٢ ربيع الاول ( ١٣٣١ ) يوافق ١٠ فبراير ١٩١٣ ولـد محمد ابنى (٢) .

---

(١) حرم الاستاذ عبد الحكيم عابدين ـ رحمهما الله .

(٢) توفى خلال طبع هذا الكتـــاب ( مارس ١٩٩٠ ـ شعبان ١٤١٠ ) رحمه الله .

٥ ـ فى ١٦ اغسطس ١٩١٥ يوافق ١٦ شوال ١٣٣٤ ولد عبد الباسط نجلى (١) .

٦ ـ فى ١٤ ربيع الثانى ١٣٣٧ يوافق ١٦ يناير سنة ١٩١٩ ولدت لنا بنت سميناها زينب .

ـ فى يوم الاربعاء ٢ ربيع الثانى ١٣٣٨ موافق ٢٤ ديسمبر سنة ١٩١٩ توفيت زينب ابنتى .

٧ ـ ولد لنا أحمد جمال الدين يوم ٥ ربيع الثانى ١٣٣٩ موافق ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٠ .

٨ ـ فى يوم السبت ٢٢ رجب ١٣٤١ موافق ١٠ مارس سنة ١٩٢٣ ولدت لنا بنت اسميناها فوزية (٢) .

وكل هؤلاء الاولاد والبنات ولدوا فى المحمودية ، وفى بيت واحد ، بل وفى غرفة واحدة كان يطلق عليها « غرفة الدكة » وان اطلق عليها الشقيق عبد الباسط رحمه الله « مسقط الرؤوس العظيمة »

وهكذا على مدار عشرين عاما ، أصبح الشيخ والدا لقبيلة صغيرة من الابناء والبنات . ولكنهم لم يكونوا عبئا ثقيلا ، فمن بين هؤلاء السبعة كان الاثنان الاخيران فى اولى مراحل الطفولة عندما قرر الشيخ ترك المحمودية ، وكان الاثنان الاولان قد شقا طريقهما فى

---

(١) كان ضابطا بالبوليس ورافق الامام الشهيد حتى قبيل أيام من الحادث، واستقال من خدمة البوليس وعمل بالسعودية وتوفى بها ودفن فى البقيع بناء على وصيته . رحمه الله .

(٢) حرم الاستاذ عبد الكريم منصور المحامى ، الذى كان مع الامام الشهيد رحمه الله ليلة الاستشهاد ، وأصابه رشاش من رصاصات القتلة ، وتوفى سنة ١٩٨٩ رحمه الله .

دراسات ميسرة على ما سيلى بينما كان الاثنان الوسيطان فى المدارس والكتاتيب يتلقيان علومهما الأولية . وكان الشيخ وقد بلغ الاربعين فى قمة الرجولة ، وقد اتسع عمله ، كما اضيف اليه اعمال اخرى .

الشـيخ البنـا اماما وماذونا بالمحمودية :

كان الشيخ قد عقد - منذ ان انتقل الى المحمـودية - صـداقات عديدة مع رجالاتها وفضلائها وتجـارها امثـال « على بك العشرى عمدتها اذ ذاك والشيخ احمد ربيع ومحمد بك القماعى من كبار التجار والاعيان ، والشيخ عبد الرحمن موافى من اعيان التجار ومن المتفقهين فى الدين . وكان الشيخ عبد الرحمن مغرما بتفسير القرآن فهو يلتقى بالشيخ احمد فيتناقشان فى التفسير ومسائل العلم ، ويشترك معهما من عساه ان يكون موجودا ، واعانهما على ذلك ان الشيخ احمد كان قـد اقتنى مكتبة نفيسة جمعت كثيرا من الكتب القيمة التى يحتاج اليهـا العلماء والباحثون من مختلف العلوم والفنون ، وتوثقت العلاقة بينهما ، واشتدت فصارا لا يفترقان ، وتصادق كذلك مع الشيخ محمد زهران من كبار رجال العلم وفقهائه ، وفى يوم استصحب الشيخ عبد الرحمن معـه رجلا وقورا من كبار الموظفين المتقاعدين ومن ذوى الاملاك اسمه احمـد افندى الصفتى له نظارة على مسجد فطلب اليه أن يكون امامه وخطيبه ، فرفض الشـيخ أحمد هذا العرض اذ ان للمســجد امامه ، وما ينبغى - وليس من خلق الرجال - أن يزاحمه مادام يؤدى واجبه كاملا ، ولكن الرجل الح حرصا على افادة الناس من علمه فقبل ، غير انه اشترط ان يعمل متطوعا لله وللعـلم ، وان يبقى الامام حيث هو بمرتبـه ، وان يستشار أيضا ، فيتحقق بذلك الغرضان واتفقا على ذلك ورحب امـام المسجد بالفكرة ، وسر لها .

وفى سنة ١٣٣٢ الح عليه عمدة البلدة واهلها واولو الراى فيهـا أن يكون مأذونا ثانيا للمحمودية فما وسعه الا القبول (١) .

---

(١) كتاب روح وريحان للاستاذ أحمد أنس الحجاجى ص ١١١ .

وكانت وظيفة المأذون تقف ما بين الترشيح والتعيين ٠ اذ كان يجب القيام باجراءات عديدة من قبل اعيان البلد ووجهائها لترشيح من يرون ٠ وكان يجب ان يتقدم بعضهم بضمان المرشح لمدة معينة ، ويصدق على هذه الضمانة العمدة واعيان الناحية ويعتمدها المعاون أو مامور القسم ٠

وفيما يلى صورة للضمانة التى وجدت بين اوراق الشيخ « نقلا عن منشور الداخلية » :

انا الموقع أدناه فلان القاطن بجهة كذا اقر واعترف بانى قد ضمنت للحكومة المصرية فلان بوظيفة مأذون بناحية كذا فى مبلغ ٥٠ جنيه ضمان غروم والزام بوجه التضامن والتكافل عن المدة من ابريل سنة ١٩٢١ لغاية مارس سنة ١٩٢٤ فى تعاطيه اشغال وظيفته المذكورة أو ما يماثلها باى مصلحة من مصالح الحكومة ولو كان بطريق النقل أو الانتداب وذلك فى قبض اموال الحكومة بسائر انواعها واستلام وحفظ الودائع والاشياء والاوراق ذات القيمة وغير ذلك بما يعهد به اليه سواء «انكان» مقيدا بالدفاتر او غير مقيدا واقر ايضا بانى مسؤل عن آى اهمال أو عمل يتسبب منه ويترتب عليه خسائر أو ضرر على الحكومة بدون ابداء اى عذر أو الاحالة على مضمونى بوجه ما كما وانى اعترف بهذه الضمانه صادرة منى برضاى واختيارى بدون اجبار ولا اكراه وضمانا لذلك قد امنت الاطيان الآتى بيانها تفصيلا واعطيت هذه الضمانة منى وهى نافذة على واقر ان هذه الاطيان هى ملكى وهى خالية من الرهن ومن الايقاف وكافة الحقوق العينية واتعهد ان لا اتصرف فى شىء منها سوا « انكانت » بعقود مسجلة أو غير مسجلة الا بعد انتهاء مدة الضمان وثبوت خلو طرف مضمونى فى اثنائها ٠

| قيمة الاطيان | مقدار الاطيان المؤمنة | الاحواض |
|---|---|---|
| | ش٠ق٠ف | س٠ق٠ف |
| | | النواحى التى بها الاطيان |

يكتب عدد الاطيان « انكانت » غير مشتركة « وانكانت » مشتركة بالميراث او غيره فيوقع عليها الشريك أو الورثة .

اقرار العمدة والمشايخ والصراف

نحن عمدة ومشايخ وصراف ناحية كذا «نقروا» اقرارا صريحا بان الضامن كفؤ بالضمانة وان الاطيان الموضحة للضمانة ملكا له بطريق الميراث الشرعى ، أو خلافه ولا منازع له ولا شريك وهى ليست اطيان جزائر وخالية من كافة الموانع التى تحول دون تامينها وليس موقعا عليها آى حق من الحقوق العينية وان توقيع الضامن هو المتعامل به فى جميع اشغاله وتعهدنا بتبليغ المديرية فى الحال عما يحتمل حصوله بهذه الاطيان من التصرفات ؟

عمدة الناحية　　شيخ الناحية　　صراف الناحية

قد اطلعت على اقرار العمدة والمشايخ والصراف الموقعين أعلاه وتاكدت من صحة توقيعاتهم وانها بذاتها المستعملة فى الاشغال الرسمية فتعتمد تحت مسئوليتهم ؟

المعاون أو مامور المركز

واتخذت هذه الاجراءات كلها وقدمت وفى ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٢ الموافق ٢١ يوليو سنة ١٩١٣ جاء خطاب قاضى محكمة رشيد الشرعية (١) .

---

(١) كانت المحمودية وقتئذ تتبع رشيد ، ولكن النظم الادارية فيما بعد جعلتها تتبع دمنهور .

« الى الشيخ احمد عبد الرحمن الساعاتى ماذون ناحية كفر مليط بمركز رشيد

بناء على انتخابك ماذونا لناحية كفر مليط بمركز رشيد . وبناء على اوامر نظارة الحقانية الصادرة فى شهر يوليو سنة ١٣ بشأن تعيين المأذون وبعد اختيارك قد عيناك مأذونا للجهة المذكورة . فيقتضى ان تباشر الأعمال التى تطلبها الحكومة بكل همة ونشاط »

قاضى محكمة رشيد ٢١ يوليو سنة ١٣

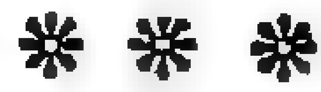
كما أرسل الى الشيخ فى التاريخ نفسه خطابا آخر .

« يقضى قانون الانتخاب الجديد بتشكيل لجان فى المدن والقرى لتحرير جداول كشوف الانتخاب . وقد قررت الداخلية فى منشورها الذى ستصدره للمدريات بوجوب البدء حالا بتشكيل تلك اللجان . ولما كان مأذون كل مدينة او قرية معينا بنص القانون عضوا فى لجنتها ، فيجب عليكم متى دعيتم ان تباشروا مأموريتكم هذه فى لجنة الانتخاب، وان تتفرغوا للعمل فيها وتواظبوا على الوجود مع بقية الاعضاء فى جميع أوقات العمل ، ولو دعت الحالة لاستمراره حتى يتم انشاء الجدول والكشوف المذكورة فى الميقات المحدد لذلك فى القانون وهو خمسة عشر يوما من تاريخ صدوره ، وحاذروا من التاخير مهما كان عندكم من الاعذار .

تحريرا فى يوم الاثنين ٢١ يوليو سنة ١٣ - ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٢ » .

وكتب الشيخ فى دفتره العتيق « فى ٢٧ شعبان ١٣٣٢ موافق ٢١ يوليو سنة ١٩١٣ عينت مأذونا شرعيا بالمحمودية »

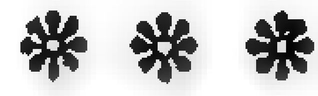
والحقيقة ان ماذون البلدة كان بحكم الامر الواقع والمناخ العـام. شيخ البلدة ، وامام مسجدها ، ومفتيها ، ومستودع اسرار ابنائهـــا . وهى صفات قلما توفرت للماذونين فى المدينة .



يبدو ان الماذونية ، وتصليح وبيع الســاعات لم يكفيا لسـد حاجة الشيخ بعد قدوم الابناء وزيادة الاعبــاء . وزين له البعض ان يفتتح محل بقالة وشجعه على ذلك بتيسير بعض ما يلزم . ولكن التجربة كانت فاشلة وخسر الشيخ معظم ما انفقه . فهذا العمل يتطلب التفـرغ، كما لايكون فيه مناص من قبول البيع بالاجل ، والالحـاف فى الطلب. ولم يكن لدى الشيخ استعداد للتفرغ ، أو الالحـاف فى طلب تســديد المدينين ، أما الأبناء فبدلا من أن يساعدوا ، فقد عاثوا فســادا لعدم خبرتهم ، واغلق المحل وكان المستفيد الاكبر منه هو الشقيق الاســتاذ محمد رحمه الله الذى كان يحمل الى الدكان فى طفولته الأولى لياكل من الحلاوة الطحينية التى يحبها ما يشاء ! وقنع الشيخ من الغنيمــة بالاياب . وعندما فكر مرة اخرى فى عمل اضافى اختار عملا لا يعطله، ويمكنه القيام به فى ساعات فراغه ـ وهو تجليد الكتب ـ وكانت الوالدة رحمها الله تساعده فيه . وكان يمارسه فى البيت . وظلت بعض بقايا « عدة » هذه الحرفة مختزنة فى البيت القديم لسنوات عديدة .

**وقد تعمدنا الاشارة الى هذا الجانب من جوانب حيــاة الشيخ لأنه يمثل قضية هامة فى حياة طالب العلم ، فهو اما أن يقبل الطريق « المؤسساتى » المقرر ، فيلتحق بكلية أزهرية ، ليتعين بعد ذلك فى احدى الوظائف التى تربطه بالنظم المقررة وتخضعــة لضروراتهـــا بحيث لا يستطيع الاســتقلال عنها أو التحــرر منها ، فاذا أراد الاحتفــاظ**

باستقلاليته • فلابد ان يمارس عملا حرا كأن يكون محاميا او طبيبا ويغلب ان تستحوز عليه المهنـــة ، فلا تدع لــه وقتا او اهتماما ، او تجعل اهتمامه العلمى على هامش عمله المهنى ، فليس فى هذه كلها ما كان يحقق للشــيخ غايته • وكان لابد ان يسلك ما سلكه بالفعـــل ، وان لم تسغه العقول « البرجوازية » التقليدية وكان الشيخ اهدى سبيلا ، واخذ بما كان يأخذ به ائمة السلف من الاحتراف بحرفة ما تحقق له الكفاف من العيش ، ولكنها تتيح لــه الحرية والوقت ، وهما جوهر واداة رسالته ••



كانت اقامة الشيخ فى المحمودية رضية ، وقد تكيف معها واطمئن اليها وكون عددا من الصداقات الوثيقة التى ظلت قائمة حتى مـــات اصحابها • وحفظ هؤلاء الاصدقاء الود للشيخ • وحفظ الشيخ ودهم • وعندما انتقل الشيخ الى القاهرة اتصلت الخطابات بينهم ، وبوجــه خاص الشيخ احمد الطبــاخ الذى كان بمثابة وكيــله فى المحمــودية • والشيخ محمود دويده وعوض الباسوسى وغيرهم • وقد احتفظ الشيخ بهذه الخطابات • ولفت انتباهنا ان الشيخ كتب على « ظرف » احدها ( وكان يحتفظ بالخطــابات داخــل ظروفهــا ) « تذكار ـ رحم الله صاحبه » وصاحبه هو عوض الباسوسى • وجاء فيه :

استاذى الفاضل

افكر ليل نهار ، فيما صنع الدهر معنا ، ففرق بين جسمانينا ، ولم يفرق بين روحينا ، وانتهى من التفكير حزينا منقبض الصـــدر

لعدم التمكن من اشفاء الغليل برؤية الحبيب الأنور • امنيتى فى الحياة ان اراكم واعاشركم كما كنا فى غابر الزمن المنير ، فنعم هو من زمن، وانت لى فيه السعادة بأسرها وخضعت لى فيه هامة البهجة والسرور. فاللهم رضاء بحسمك العدل وخضوعا وتصديقا لقولك الحق « وتلك الايام نداولها بين الناس » فلا اجد مسليا الا قولك الحكيم ، وقول رسولك العظيم وقول الشاعر الحكيم :

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما
يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

وعوض الباسوسى الذى ارسل هذا الخطاب بقال بحكم المهنة. ولكنه بفضل مصاحبته للشيخ ، والمامه بالثقافة الاسلامية ، استطاع ان يدبج هذا الخطاب ليبث فيه لواعج شوقه ونفثات قلبه ..

ولم تقتصر صداقات الشيخ على اهل المحمودية ، انها امتدت الى النواحى المجاورة حتى الاسكندرية والقاهرة • وقد كان بعض هؤلاء من كبار الكتاب الاسلاميين • مثل الاستاذ محمد فريد وجدى ، الذى يعز وجود مثيله فى خلقه النبيل وعلمه الغزير وثقافته الشاملة •وانكبابه على التاليف • ويبدو انه وكل الشيخ فى احدى عملياته المالية • ووجدنا بين اوراق الشيخ خطابا بخطه ( أى خط الاستاذ فريد وجدى رحمه الله ) يرد فيه على وشاية احد الاشخاص بالشيخ جاء فيه :

حضرة الاستاذ المبجل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • وبعد فقد حظيت بكتابكم الكريم واعجبت بوفائكم وذكركم لهذا المبلغ التافه طول هذه المدة ، وانى ما ذكرتها قط ، وما عولت على مطالبتكم بها فهى جنب فضلكم لا تعد شيئا •

ويستطرد ..

فثقوا يا حضرة الاستاذ انى تجاوزت عن هذا المبلغ عن طيب قلب ولا احب ان تزعجوا انفسكم بالفكر فيه . وقديما حصل مثل ذلك بين اهل الفضل ، فهم اخوان حيث كانوا وانى وجدوا ..

سنرسل لكم اجزاء من مطبوعاتنا هدية لكم

وتفضلوا بقبول احترامى

محمد فريد وجدى

**معركة « الفتح »**

اشرنا اشارة عابرة الى العلاقة التى نشات ما بين الشيخ الوالد ، والشيخ محمد زهران ، ومع مرور الايام توثقت هذه العلاقة . وفى الوقت نفسه كان الشيخ قد كون مكتبته الخاصة ، واطلع على كثير من من المراجع فى التفسير والحديث ، وكان ابرزها مسند الامام احمد بن حنبل الشيبانى الذى كان مطبوعا فى ستة مجلدات كبيرة .

...

وقف الشيخ امام المسند ، كما يقف المستكشف امام قارة عذراء مترامية الاطراف . ووصف هو نفسه تلك اللحظات ، عندما اطلع فيها على المسند سنة اربعين وثلاثمائة والف . وهى نهاية الحلقة الرابعة من عمره وكيف انه وجده « بحرا خضما يزخر بالعلم ويموج بالفوائد بيد انه لا فرضة (١) له ولا سبيل الى اصطياد فرائده (٢) واقتناص شوارده فخطر بالخاطر وناجتنى نفسى ان أرتب هذا الكتاب . واعقل شوارد احاديثه بالكتب والابواب ، واقيد كل حديث منه بما يليق به من باب وكتاب . واقرنه بقرينه وانيسه ، واجلس كل جليس مع جليسه ، فاستصغرت نفسى هنالك ، واستعجزتها عن ذلك،

---

(١) فرضة ( بضم الفاء ) محط السفن من البحر ( أى الميناء ) .

(٢) اى جواهرها النفسية كاللؤلؤ والمرجان ونحوهما .

ولم يزل الباعث يقوى والهمة تنازعنى والرغبة تتوافر وأنا أعللها بما فى ذلك من التعرض للملام ، والانتصاب للقدح والأمن من ذلك جمعيه مع الترك ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ، فتحققت بمعونة الله تعالى العزيمة وصدقت النية وخلصت بتوفيقه الطوية فى العمل « وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب » فاخترت له وضعا يزيد بيانه حسبما أدى اليه اجتهادى وانتهى اليه عرفانى هذا بعد أن أخذت فيه رأى أولى المعارف والنهى . وأرباب الفضل والحجى ، وذوى البصائر الثاقبة والآراء الصائبة واستشرت من لا اتهمه (١) دينا وأمانة وصدقا ونصيحة وعرضت عليه الوضع الذى عرض لى واستأنست به فى هذا الصنع الذى رسخ عندى فكل أشار بما قوى العزيمة . وحقق اخراج ما فى النية الى الفعل فى هذه الدرة اليتيمة : فاستخرت الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه ويتقبله ويعين على نجزه بصدق النية فيه ، ويسهله وهو المجازى على مودعات السرائر ، وخفيات الضمائر ، هذا مع كثرة العوائق الدنيوية ، وازدحام العوارض الضرورية ، وضيق الوقت عن فراغ البال ، لمثل هذا المهم والغرض الشريف النادر المثال .

وأنا أسأل كل من وقف عليه ورأى فيه خللا أو لمح فيه زللا أن يصلحه حائزا به جزيل الأجر وجميل الشكر . فان المهذب قليل والكامل عزيز عديم ، وأنا معترف بالقصور والتقصير مقر بالتخلف الكبير » ... الخ ..

واعتقد ان الشيخ رحمه الله - رغم كل ما ذكره - لم يعرض كافة ابعاد هذه المهمة ، مهمة ترتيب المسند ، لان انغماسه فى الفكرة حال دون أن يرى هذه الابعاد طبقا لما يقال من ان العين لا ترى نفسها ، ولعلنا ، ونحن خارج الحلبة ، وبعد انتهاء المعركة - اقدر على تقييم الوضع . فهنا - فى المحمودية - وهى بندر يتبع مركزا ، والمركز يتبع مديرية ، والمديرية بعيدة عن القاهرة حيث الفقهاء والائمة . والشيوخ

---

(١) اشير بذلك الى اخى فى الله ، وصديقى ، وشيخى الاول العالم العامل الصالح الورع الاستاذ الشيخ محمد زهران أسكننى الله واياه فسيح الجنان .

والسلطة . رجل محدود الموارد ، مغمور الذكر ، ليس له ايراد خاص وما هو يعيش على ما ييسره الله له من رزق يوما فيوما ، وعليه اعالة أسرة كبيرة . ان رجلا فى هذه الأوضاع لهو آخر واحد يمكن أن يتصدى لعمل يستغرق عشرات السنين ، ويتطلب التفرغ والتركيز ، وقد عجز عن ان يقوم به ائمة الأمة منذ ان وضع الامام احمد مسنده فى القرن الثالث الهجرى حتى القرن الثالث عشر ، اى طوال عشرة قرون كاملة . وقد حاول الامام ابن كثير هذه المهمة دون توفيق ، وقال كلمة تصور « فدائية » من يتصدى لها « ما زلت انظر فيه والسراج ينونص حتى كف بصرى معه » فكيف يتصور ان يتصدى هذا الرجل القادم من شمشيرة والذى يشتغل بتصليح الساعات لهذا العمل الذى عجز عنه ابن كثير ، ولم يتصدى له احد من الائمة ؟؟

ولكى تكون الصورة كاملة ، نقول ان الشيخ لابد وان ساوره مصير ما سيقوم به ، وما سياخذ منه عشر سنوات او اكثر ، ماذا سيفعل به ؟ ان المؤلف انما يؤلف ليطبع وينشر ما يؤلفه ، والا فلا قيمة لما اضاع فيه عمره . فكيف يمكن ان يطبع وينشر مثل هذا العمل .. ؟ اى مطبعة - أو بمعنى أصح أى دار نشر - تقبل كتابا لا تكون له قيمة تجارية مجزوم بها الا بعد طبع كل اجزائه ، وقد تكون عشرين جزءا وأين هى هذه الدار ، وكم سياخذ هذا العمل أيضا من السنوات .. ومن المال .. ومن عمر الشيخ .

وكأن كل هذه المثبطات لم تكن كافية ، فقد قرر الشيخ ان يضيف الى الترتيب والتصنيف ، وهى المهمة الأصلية ، والتى عجز عنها الائمة ، شرحا مسهبا لكل حديث . واستخلاص الاحكام الخ .. مما سيرد بيانه ، فتضاعف العمل حجما وازداد صعوبة وفنية . خاصة عملية التخريج المعقدة أو استخلاص الأحكام ، وما تجعله يعرض فقها جديدا هو « فقه السنة » اى الأحكام المستخلصة من الحديث ، وليس من المذاهب . وهو ما تبعه عليه بعد ذلك بصورة مختصرة ، الشيخ سيد سابق فى كتابه « فقة السنة » .

**هذه الأبعاد تصور لنا المهمة التى تصدى لها الشيخ وملابساتها وكانت كلها مثبطة ، كلها تجعل هذا الرجل آخر رجل يتصور ان يقوم بها ، ومع هذا فما قيمة هذه المثبطات كلها امام الهمة والارادة والعزيمة ؟٠٠ ما قيمتها امام توفيق الله واصطفائه عبادا لا يتصور الناس انهم الأمثل « قالوا يا شعيب لا نفقه كثيرا مما تقول ، وانا لنراك فينا ضعيفا ، ولولا رهطك لرجمناك !! » « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » « انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ، ولم يؤت سعة من المال » ٠**

وانه ليطيب للنفس ان نقرا ما كتبه الشيخ عن عمله فى المسند ، وما لابسه او تعرض له خلال ذلك ٠

« اعلم رعاك الله انى ابتدات العمل فى ترتيب المسند سنة أربعين وثلاثمائةوالف من الهجرة فقراته للمرة الاولى حتى انتهى تسويده فى يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وثلاثمائة والف وكنت فى اثناء عملى فى المسودة أجمل الابواب فى الكتب أعنى لا أكثر من ذكر الابواب لان غرضىكان اذ ذاك حصر الاحاديث فى كتبها ككتاب الوضوء مثلا اجعل كل حديث يتعلق بالوضوء فى هذا الكتاب مع ذكر أبوب قليلة عازما على تفصيلها فى التبيض ، فلما انتهت المسودة وشرعت فى التبيض وجدت صعوبة شديدة فى تفصيل الابواب وتراجمها لانى اريد وضعها بحكمة ، وازدادت الصعوبة حينما تذكرت ان فى المسند زوائد لعبد الله بن الامام أحمد غفلت عن تمييزها من احاديث المسند اثناء العمل فى المسودة وهى لا تظهر الا من السند فكل حديث يقال فى اول سنده حدثنا عبد الله حدثنى ابى فهو من المسند ، وكل حيث يقال فى أول سنده حدثنا عبد الله حدثنا فلان ( بغير لفظ ابى ) فهو من زوائد عبد الله وكل حديث يقال فى أوله حدثنا فلان غير عبد الله وأبيه

فهو من زوائد القطيعى فهذه قاعدة عظيمة ينبغى ان تعرفها ، فبقيت بين عاملين ، اما ان اسير فى العمل مع ترك تمييز الزوائد والتساهل فى وضع الابواب . او اترك العمل فيه خوفا من التساهل ففضلت الترك وتركت العمل مدة وجيزة لا تزيد عن شهر واكتفيت بالمسودة وقلت تنفعنى فى المراجعة ، وفى يوم ما سألنى بعض العلماء عن حديث فى المسند لم يهتد الى مكانه فيه فراجعت المسودة واستخرجته بسرعة مدهشة فسر بذلك الرجل سرورا عظيما وبعد ذهابه اعترانى اسف شديد لعدم اتمام هذا العمل الذى تعبت فيه تسع سنين وكان بيدى الجزء الأخير من المسودة فتصفحته حتى آتيت على آخره كل ذلك وانا غارق فى بحار الأسف والغم الشديد وبينا انا كذلك اذ وقع نظرى على آخر حديث فى المسودة فى باب رؤية الله عز وجل يوم القيامة فقرأته بامعان وتأمل واذا نصه « عن صهيب بن سنان رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ اذا دخل اهل الجنة الجنة ، نودوا يا اهل الجنة أن لكم موعدا عند الله لم تروه فقالوا وما هو ، الم تبيض وجوهنا وتزحزحنا عن النار وتدخلنا الجنة ، قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فو الله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم منه « وفى رواية من النظر اليه » ثم تلا رسول الله ﷺ « للذين احسنوا الحسنى وزيادة » وما كدت افرغ من قراءته حتى اعترتنى غشية ، تصحبها لذة اعقبها فرح وسرور لم ار مثله فيما مضى من عمرى اتدرى لم ذلك ؟ لان هذا الحديث وقع خاتمة كتابى بطريق الصدفة وبارادة الله عز وجل لا بارادتى ، وجاء هذا الحديث نفسه فى الجزء الرابع من المسند وقد بقى من الكتاب اكثر من ثلثه اعنى مجلدين فاكثر وكنت اتوقع وجود احاديث فى رؤية الله تعالى فى المجلدين الباقيين اضعها بعد هذا الحديث فى الباب نفسه ولكن لم أجد بعده حديثا فى الرؤية مطلقا فبقى هذا الحديث آخر الكتاب بارادة الله تعالى واختياره وقد أراد الله جل شأنه ان يختم كتابى بهذا الحديث الصحيح الذى رواه ايضا مسلم والترمذى والنسائى بل بآية قرآنية يوخذ منها اعظم تبشير واحسن فال ، هذا سبب سرورى واغتباطى واستئنافى

العمل بكل نشاط واجتهاد لا يعرف الملل فابتدأت قراءة المسند للمرة الثانية لأجل وضع الرموز على زوائد عبد الله وتمييزها عن المسند وفى هذه المرة الهمنى الله تعالى وضع رموز ايضا على زوائد القطيعى وما وجده عبد الله بخط ابيه الى آخر ما اشرت اليه فى المقصد السادس حتى انتهى الكتاب ( ثم قراته للمرة الثالثة فى التبيض ) وفى هذه المرة احكمت وضع الابواب وترتيب الاحاديث بروية واتقان . وكنت كلما اعترانى ملل انظر الى حديث الرؤية فانشط للعمل ، ومازلت كذلك حتى انتهيت من تبيضه فى نهاية عام ١٣٥١ هجرية واذ ذاك الهمنى الله تعالى عمل التعليق وذكر السند الى آخر ما اشرت اليه فى مقدمة التعليق وهذا يستلزم قراءته فتكون المرة الرابعة وساقرؤه ان شاء الله تعالى للمرة الخامسة عند تصحيحه اثناء الطبع والله الموفق » .

وعن كيفية ترتيب الكتاب وتقسيمه الى سبعة اقسام قال الشيخ :

« اعلم ارشدنى الله واياك الى ما فيه الخير والصلاح ان الله تبارك وتعالى اختار لهذا الكتاب تقسيما عجيبا ما كان يخطر لى على بال ، وكنت قسمته قبل ذلك مرات متعددة لم تطمئن نفسى لواحدة منها ، فسالت الله تعالى ان يختار لى ما فيه الخير فالهمنى جل شانه هذا التقسيم العجيب الذى لا اعلم احدا سبقنى اليه ( وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ) فانشرح له صدرى واطمأن به قلبى . وذلك انى جعلته سبعة اقسام ولست اقصد بهذا التقسيم تساوى الأقسام فى عدد الأحاديث ، او مقدار الكراريس كلا ، بل باعتبار الفنون وان كان بعضها اطول من بعض فكل قسم منها يصلح ان يكون مؤلفا مستقلا مقدما الأهم فالمهم مبتدئا بقسم التوحيد واصول الدين لأنه اول ما يجب على المكلف معرفته ثم الفقه ثم التفسير ثم الترغيب ، ثم الترهيب ، ثم التاريخ ، ثم القيامة واحوال الآخرة . مراعيا فى وضع كل قسم عقب الآخر حكمة عظيمة يدركها المتامل ، وكل قسم من هذه الأقسام السبعة يشتمل على جملة كتب ، وكل كتاب يندرج تحته جملة

أبواب . وبعض الابواب يدخل فيه جملة فصول ، وفى اكثر تراجم الابواب ما يدل على مغزى أحاديث الباب تسهيلا للمراجع ، وتقريبا للمراجع ، وما وضعت كتابا او بابا أو فصلا عقب الآخر الا لحكمة تظهر للمتبصر »(١) .

ولم يتعد الشيخ الواقع فيما قال ، فالحق ان الكتاب بتقسيمه وتبويبه وشرحه ، واستخلاصه للاحكام جاء نسيجا وحده وجمع ما بين الحديث والفقه باسلوب سلس بعيد عن التعقيد . كان « فتحا ربانيا » كما سماه .

ومنذ ان أمسك الشيخ بقلمه ليضع أول سطر فى « الفتح » ، لم يدعه الا فى الايام الثلاثة الأخيرة فى حياته ، عندما اشتد عليه المرض ، وحتى فى هذه الايام نفسها فانه عندما نقل الى بيت الشقيق الأستاذ عبد الرحمن ليكون تحت العناية الطبية اخذ معه بعض المراجع اللازمة لاتمام شرح بقية الجزء الثانى والعشرين الذى كان قد طبع نصفه بالفعل .

وخلال هذه المدة الطويلة تعرض الشيخ لضغوط عديدة ، واضطر بعد كتابة شرح الجزء ١٥ و ١٦ و ١٧ الى استبعاد هذا الشرح الذى كان مطولا (٢) ، وكتبه من جديد ، مختصرا . وعثرنا بين أوراقه على أربعة « كراريس » كبيرة كتب الشيخ على الأولى منها « هذه الكراريس الضخمة (٣) هى من كتاب الفتح الربانى مع

---

(١) الصفحات من ٢٢ الى ٢٥ من الجزء الاول من الفتح الربانى فى ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى - بتصرف .

(٢) نحتفظ بهذا الشرح الموسع للاجزاء الثلاثة ، ويبدو ان لا أمل فى أن ترى النور ، فقد أعيد طبع الفتح « مرتين » كلتاهما « بالاوفست » وليس هناك الهمة أو الاستاذية ، أو الاحكام ، أو الوقت أو الجهد لمجرد طبع هذا الشرح الموسع بدلا من المختصر . وقد عجزت همم الطابعين والناشرين والمشرفين حتى عن تصحيح الأخطاء المطبعية وليس الا التصوير والتصوير فحسب .

(٣) لم تكن هذه مثل كراريس التلاميذ ، وكلها كانت طولا وعرضا تجاوز « الفلسكاب » .

تعليق وجيز عليه بدون ذكر الاسانيد الا فى مواضع يسيره كما يـرى بالتتبع . وهذا كان مقصدى الأول ، ولكن شرح الله صدرى لذكـر سند الاحاديث جميعها فى الشرح . مع اتساع الشرح ايضا كما تـرى فى الفتح الربانى مع شرحه بلوغ الامانى المطبوع . لذلك عدلت عن القصد الأول ، وتركت هذه الكراريس والله الموفق » .

★ ★ ★

وكمثال على اهمية تصنيف المسند ، وقيمة عمل الشيخ فيـه نورد هذا المثال : دارت مساجلة على صفحات العدد الثانى من المجلد الحادى والثلاثين من المنار فى باب المراسلة والمناظرة بين السـيد محمد رشيد رضا صاحب المنار والشيخ احمد محمد شاكر حول حديث عن عبد الله بن مسعود فى الاعلان عن المنافقين وهل هو فى المسند ام لا . وذهب صاحب المنار نقلا عن « فتح البيان » الى ان الحديث موجود فى المسند بينما نفى الشيخ شاكر ان يكون موجودا فى أحاديث عبد الله بن مسعود فى المسند . وطرفا المساجلة كمـا هو معروف من أعلام الاسلام ، فالسيد رشيد رضا رحمه الله هو « راويه » الشـيخ محمد عبده وصاحب المنار ، والتفسير والمؤلفات العديدة والشـيخ شاكر أحد الذين عنوا بتحقيق مسند الامام احمد بن حنبل وخـدمته خدمة دقيقة ، فمنذا يستطيع ان يتصدى للحكم بينهما .؟ كتب الشيخ البنا رحمه الله فى ١٧ صفر ١٣٥٠ الى السيد رشيد رضا بالفصـل فى الموضوع . فالحديث فى المسـند فعـلا، ولكنه ليس من أحاديث عبد الله بن مسعود ، ولكن من احاديث « ابى مسعود » وقدم نصه والصفحة التى جاء بها الحديث فى النسخة القديمة للمسند المطبـوع بالمطبعة الميمنية سنة ١٣١٣ .

وجاء فى خطاب الشيخ ..

« وعلى هذا فيكون ما نقلتموه عن فتح البيان من عزو الحديث الى المسند صحيحا والصواب الى جانبكم من هذه الناحية وان وقـع تحريف فى نقل الرواية من ابى مسـعود الى ابن مسـعود ، ويكون

ما نقله فضيلة الشيخ احمد شاكر من عدم وجود الحديث فى مسـند ابن مسعود صحيحا أيضا والصواب الى جانبه من هذه الناحية ، وان وجد الحديث فى مسند احمد من رواية أبى مسعود الانصارى » .

والى جانب هذا التحقيق الذى دق على الشيخين الكبيرين وفصل فيه الشيخ البنا ، فان ما يثير الانتباه اللبقة فى مناقشة هذه القضية بحيث ان الشيخ رحمه الله جعل كل واحـد منهما مصيبـا ، ولم يخطىء أحدا منهما . وهذه اللباقة هى مما عرف عن الشيخ رحمه الله. ومما ورثه عنه الامام الشهيد .

كما عثرنا بين اوراق الشيخ على بطاقة « كارت » من الشـيخ يوسف الدجوى وهو من هيئة كبار العلماء ، وصاحب مؤلفات عديدة ومن الشخصيات الاسلامية البارزة ارسله الى الشيخ يقول فيه .

« فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ البنا ..

سلاما واحتراما ، ارجو ارسال الكراس الذى عندكم لنأخذ منه بعض الموضوعات ، وان شئتم رددناه اليكم هو أو غيره . وان كنتـم قد نشرتم منه شيئا . فارسلوا لنـا المجلة ولكم خالص الشكر وعظيم الاحتـــــرام » .

**يوسـف الدجـوى**

والكارت غير مؤرخ . وقد كانت شهرة الشيخ الدجوى ونشـاطه فى العشرينات والثلاثينات ، فيحتمل ان يكون قد ارسله قبل قيـام الشيخ الوالد بالطبـع .

بل وجدنا أيضا خطابا من الشيخ محمد زهران ، وهو الشـيخ الأول للوالد ـ كما ذكرنا يقول فيه :

حضرة الاخ فى الله الاستاذ الورع الهمام خـــادم السنة الشـيخ احمـد البنـا

السلام عليكم وعلى حضرة الاستاذ المجاهد نجلكم وسائر الانجال الكرام ورحمة الله

اما بعد فانى فى شوق اليكم جميعا ولى شغف بأن ازور القاهرة للقائكم واغراض اخرى ولكنى منذ نحو عام عرانى ضعف قد يمنعنى من ذلك بل ومن مطلق السفر ولى حاجة ملحة انزلها بفيحـاء مكارمكم وعالى همتكم الا وهى مساعدتى على تعرف درجة حديث جابر رضى الله عنه فى اولية النور المحمدى ، فانى لم اجد بعد طول السبر من ذكره من المحدثين غير عبد الرزاق اذ لم يوجد الا فى كتابه وليس هو ممن يخلون كتبهم من الضعيف او الموضوع ولم اره فى كلام متقـدمى العلماء الذين لهم قدم فى الحديث انما شاع فى كلام المتاخرين وانما يذكر الحفاظ حديث ( كنت اول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا ) وحديث ( كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ) هذا الى ان فى حديث جابـر اشكالات عدة حاولت بنفسى وبواسطة كثير سالتهم دفعها فلم تندفع حتى لجىء بعض من سالت من العلماء الى دعوى ان الحـديث من المتشابه الذى استاثر تعالى بعلمه . لهذا ارانى مضطرا الى معرفة سنده كى اراجعهم فى كتب الجرح والتعديل وما عندى منها سوى الميزان للذهبى وخلاصة تهذيب الكمال . وفى مكنتكم ان تراجعوا ســنده فى غيرهمـا ، اى تتعرفوا حال رجال ســنده ان لم يوجـد ذلك فى احدهما وذلك بعد أن تعرفوا سـنده بمراجعة كتـاب عبد الرزاق فى دار الكتب ولو بواسطة من تختارونه لذلك .

وحاجة اخـرى هامة ايضا ذلك ان السيوطى قـال فى حـديث ( ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلتهـا الا وقى فتنة القبر ) انـه حسنه الترمذى وعبارته فى شرح الصدور بشرح احوال الموتى والقبور

فى آخر صفحة ٥٨ ( اخرجه احمد والترمذى وحسنه وابن ابى الدنيا والبيهقى عن ابن عمر ) وساق الحديث . ولكنى رايت المنذرى فى الترغيب والترهيب نقل عن الترمذى انه قال فيه ( غريب ليس اسناده بالمتصل ) فراجعت الترمذى فتبينت صحة هـذا النقل لفظا ومعنى فدهشت ثم جوزت ان يكون التحسين من ابن ابى الدنيـا بنـاء على زيادة(١) الواو فى النسخ او الطبع فحبذا لو روجعت من ( شـرح الصـدور ) نسخة او اكثر غير المطبوعة بالمطبعه الميمنية على انكم لابد ان تكونوا بينتم درجة هذا الحديث لالتزامكم بيان درج احاديث المسند . والقصد انما هو معرفة حقيقة درجة الحديثين فهل انتم ملبوا طلبتى هذه ومحققوا املى فيكم لابد انكم فاعلون انشـاء الله فقـد كرستم حياتكم لخدمة السنة فلكم الهنـاءة والبشرى بتلكم المنحـة العظمى والعناية الكبرى .

هذا ولابن حجر المكى فى فتاويه الفقهيه اواخر باب الجنـائز ج ٢ كلام يفيد التوقف فى ثبوت حديث موت الجمعه وهو ما اميـل اليه لمعنى لا يخفى عليكم اذا تأملتم ولكن لابد من تحكيم الحفاظ .

والسلام عليـكم ورحمة اللـه ،،

٢٠ ربيع الثانى سنة ١٣٥٨

**محمـد زهـران**
بمحموديـة البحـيرة

فهذه الخطابات والتساؤلات توضح كيف ان الشيخ رحمه الله ، عندما قام بهذا العمل العظيم فى تصنيف المسند ، اصبح المرجع الذى يعود اليه العلماء فيما يشكل عليهم من معضلات الحديث ..

على ان تصنيف وترتيب المسـند على اهميتـه ليس هو اعظم

---

(١) أى فى قوله وابن أبى الدنيـا .

اعمال الشيخ . لأن التصنيف قد يخلو من الابداع وان تطلب مهارات فائقة وحنكة ودقة ، ولكن العمل الذى يمثل عبقرية الشيخ وتتجلى فيه اضافته المبدعة هو شرحه وجهده فى استخلاص الاحكام واسلوبه السهل البعيد عن التكلف والتعقيد ، ونحن نؤمن ان هذا العمل لم ينل حقه من التقدير .

ومع ان الموت حال دون ان يرى الشيخ « الفتح » كاملا ، فانه قد تذوق الفرحة الكبرى ، فرحة اتمام التبويب والتصنيف ، وهذا هو المهم ، اما الشرح ، فقد كان يكتبه فى ساعات فراغه قبل الطبع ، أو عند الطبع بالفعل « ملزمة ملزمة » ولذلك لم يحرمه الله تعالى ان يشهد نجاح نهاية مسيرته الطويلة وقد كللت بالتوفيق . وعمله الضخم وقد تم . وفى مساء يوم الجمعة العاشر من شوال سنة ١٣٥٢ كتب الشيخ الصفحة الاخيرة من ترتيبه :

« يقول افقر العباد واحوجهم الى عفو ربه يوم التناد احمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتى الى هنا انتهى الكتاب الموسوم بالفتح الربانى لترتيب مسند الامام احمد بن حنبل الشيبانى غفر الله لى وله وكان الفراغ من تبييضه فى مساء يوم الجمعة المبارك العاشر من شهر شوال سنة اثنين وخمسين وثلثمائة والف من هجرة سيد المرسلين عليه وعلى آله وصحبه افضل الصلاة واتم التسليم وذلك بمدينة مصر القاهرة جعلها الله بالنصر ظافرة والله اسأل ان ينفع به المسلمين ، وان يجعله خالصا لوجهه الكريم وذخيرة لى يوم الدين واغفر اللهم لى ولمن دعا لى بالرحمة والغفران « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم » كتبه بيده الفانية مؤلف الكتاب احمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتى » .

يدوم خطى زمانا فى الورى وانا
تحت التراب ويبقى وجه بارينا

فاعجب لرسم بقى قد مات راسمه
وهذه عادة البارى جرت فينا

فرحمة الله تهدى نحو كاتبه
يا ناظرا فيه قل بالله أمينا

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وأمام المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبع هداهم الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا » .

* * *

**عود على بدا**
**فى قبضة المدينة**

عندما كبر الابناء خاصة الأولين ـ حسن وعبد الرحمن . بدات فكرة النزوح الى القاهرة تراود الشيخ ، وعندما سافر الامام الشهيد الى القاهرة لاداء امتحان دار العلوم والانتظام فيها ، وتعرض لاعتداء احد زملائه عليه (١) لم يعد مجال للتردد واصرت الوالدة رحمها الله اما الانتقال الى القاهرة ، او عودة ابنها الى المحمودية . وكان الشيخ الوالد رحمه الله قد فجع بوفاة والديه سنة ١٩٢٤ فانقطع بذلك اكبر خيط كان يربطه بالبلد ، فلم ير مناصا من الانتقال الى القاهرة رغم انه كان قد وطد مكانته فى المحمودية ، واستقرت اموره بها ، وعقد صداقات وثيقة عديده وكان الانتقال الى القاهرة يقوض هذا كله .

وهكذا حمل الشيخ قبيلته الصغيرة ، التى كانت قد تكاملت ، الى القاهرة ..

استقرت الاسرة اولا فى شقة بشارع ممتاز بالسيدة زينب .. ، ولكن لم يطل المقام بها ، اذا انتقلت الى شقة اخرى ، ومن هذه

---

(١) أشار الامام الشهيد رحمه الله الى هذا الاعتداء فى كتابه مذكرات الدعوة والداعية عندما تملك الحسد أحد زملائه فسكب عليه وهو نائم ـ زجاجة صبغة يود . ولم يصب الامام الشهيد بسوء لانه تنبه وقام فورا وغسل وجهه .

« الأخرى » الى شقة ثالثة .. وهلم جرا . الامر الذى قـد يدهش هذا الجيل .. فعندما قدم الشيخ الى القاهرة كانت يافطات « شقة للايجار » تتدلى من بلكونات بيوت القاهرة ، وكان المالك يبذل كل جهده ليظفر بمستاجر .. ويقدم له كل التسهيلات والاغراءات ..

وفى احد دفاتر الشيخ وجدنا هذا التسجيل لحركة تنقلات الأسرة.

- اجرنا البيت فى مصر شارع ممتاز بالسيدة زينب ، والسكان فى ٢٢ محرم ١٣٤٣ - ١٧ اغسطس سنة ١٩٢٤ (١) .
- انتقلت العائلة من المعطف فى يوم الثلاثاء ٣ صفر ١٣٤٣ موافق ٢ سبتمبر سنة ٢٤ .
- انتقلنا من بيت ممتاز فى آخر يوم من شهر اكتوبر سنة ١٩٢٤ ( ٣ ربيـع ثان سنة ٤٣ ) .
- انتقلنا الى بيت عطفة مندور بشارع سلامة آخر يوم من شـهر نوفمبر سنة ٢٤ موافق ٤ جمادى الاولى سنة ١٣٤٣ .
- انتقلنا من بيت احمـد افنـدى رجب بقسم السـيدة الى بيت درب صبيح بقسم الخليفة فى اول شـهر مارس ١٩٢٥ موافق ٦ شعبان ١٣٤٣ .
- انتقلنا من بيت درب صبيح الى حارة العسل فى اول شهر مايو سنة ١٩٢٥ موافق ٨ شوال ١٣٤٣ .
- انتقلنا من حارة العسل الى طالون فى اول يوليو سنة ١٩٢٥ موافق ١٠ ذى الحجة سنة ١٣٤٣ .

---

(١) كان الشيخ رحمه الله قد سافر بمفرده الى القاهرة ، واجر شـقة شارع ممتاز ، ثم عاد بالاسـرة .

- انتقلنا من طالون الى حارة العبيد فى اول اغسطس سنة ١٩٢٥ موافق ١١ محرم .

- ومنها الى عطفة عطايا فى ٤ منه سنة ١٩٢٦ .

الملخص اننا مكثنا فى شارع ممتاز سبتمبر واكتوبر ، وفى شارع سلامة نوفمبر فقط ، وفى بيت احمد افندى رجب ديسمبر ويناير وفبراير وفى درب صبيح مارس وابريل وفى حارة العسل مايو ويونيو وفى طالون يولية فقط . وفى حارة العبيد من اول اغسطس سنة ١٩٢٥ لغاية ٣ منه ١٩٢٦ .

ومكثنا فى دكان زين العابدين من ١٧ اغسطس سنة ٢٤ موافق ١٦ محرم ٤٣ الى ١٥ يناير سنة ٢٥ موافق ١٦ جمادى الثانية ٤٣ . وانتقلنا الى السيوفية فى ذلك التاريخ ومكثنا فيه الى آخر جمادى الثانية سنة ٤٤ موافق ١٤ يناير سنة ١٩٢٦ .

وفى الصفحة التالية :

- انتقلنا من بيت الحاج سيد الكائن بعطفة عطايا فى اول فبراير سنة ١٩٢٨ الى منزل مسعود بحارة الروم ومكثنا به ستة شهور لغاية يوليو ١٩٢٨ .

- انتقلنا الى منزل عباس افندى عبد المعطى بحارة السنان شهر اغسطس فقط .

- ثم اجرنا منزل احمد افندى وهبة جميعه بحارة عبد الله بك فى اول سبتمبر سنة ١٩٢٨ والله اعلم بالمستقبل ومكثنا فيه خمس سنوات وبضعة شهور .

- خرجنا من منزل احمد وهبة فى آخر يناير سنة ٣٤ وانتقلنا الى منزل حسن بك لطيف بحارة المعمار ٦ بعطفة عبد الله بك فى أول فبراير سنة ١٩٣٤ والله اعلم بما يكون .

- خرجنا من منزل حسن بك لطيف فى آخر يونيو سنة ٣٤ وانتقلنا الى منزل احمد افندى أيوب فى اول يوليه سنة ١٩٣٤. والله اعلم بما سيكون .

- انتقلت من دكان حسن .. فى آخر شهر ابريل سنة ٣٥ وانتقلت الى دكان ومندرة وقف حافظ بك السيد فى اول مايو سنة ٣٥ والله اعلم بما سيكون » .

ونستأنف حركة التنقلات من واقع دفتر الشيخ ( كتاب التوفيقات الالهامية ) .

- فى ١٤ من رمضان ١٣٥٥ موافق ٣٠ اكتوبر ٣٦ تركنا منزل أيوب وانتقلنا الى منزل جنينة ناميش بالسيدة زينب .
- فى يوم الخميس ٢٥ رجب ١٣٥٦ موافق ٣٠ سبتمبر ٣٧ انتقلنا من منزل جنينة ناميش الى منزل عبد العزيز بك بشارع محمد على.

- فى يوم ١٢ القعدة . و ١٥ يناير سنة ٣٨ انتقلنا بالمطبعة الى منزل ورثة محمد عثمان نمره ٥ .

وقد يكون مما يقطع ملل هذا السرد « المنزلى » ان يعلم القارىء أن بعض هذه المنازل كانت يوما ما هى مركز الاخوان عندما أنتقلت الى القاهرة اذ كان المقر الاول لها هو منزل الاسرة بحارة عبد الله بك خلال المدة من سنة ٢٨ الى يناير ٣٤ ، ثم منزل حارة المعمار . وكانت الاسرة تؤجر المنزل « من بابه » وهو عادة من ثلاثة طوابق . فالطابق الارضى ( ثلاث غرف وحوش )يعد مركزا للاخوان بينما يستخدم الطابقان الآخران سكنا للاسرة . ولأسرة الامام الشهيد رحمه الله .

كما كان مكتب ادارة مجلة الاخوان المسلمين هو مكتب الشيخ الذى ذكر اخير ( منزل ورثة محمد عثمان نمرة ٥ بحارة الرسام ).

وتدل هذه التنقلات المتوالية على ان الأسرة القادمة من العطف.

لم تستطع للتو ان تتعرف على المدينة ، او تتكيف مع مناخها ومجتمع « الحارة » « والشارع » وتطلب الأمر مدة طويلة قبل ان تألف الأسرة المدينة وتستقر لمدة سنوات وليس شهورا ، فى احد بيوتها ..

وللمرة الأولى يشعر الشيخ انه أصبح فى قبضة المدينة الصماء ومجتمعها الذى يختلف عن مجتمع المحمودية القديم المألوف حيث كان الاطفال ينمون كما ينمو النبات فى الحقل ويرتعون فى مروجها و « نجيلها » وعلى شطها ، وحيث الاقتصاد طبيعيا ، منزليا يكفى نفسه بنفسه ، فضلا عن اصدقائه واحبائه الذين عقد معهم وشائج المحبة طوال عشرين عاما ..

وكانت الازمة المالية لا تقل عن الوحشة النفسية ، فقد كبر الابناء ودخلوا السن الحرجة التى يتعين فيها ان يدخلوا المدارس ، وما يعنيه هذا من بدل وقمصان واحذية وطرابيش الخ ..

وكان من رحمة الله بالشيخ أنه فى هذه الفترة عندما بدأت الضائقة الاقتصادية تطبق عليه أن عين ابنه الاكبر - الامام الشهيد رحمه الله مدرسا بالاسماعيلية بمرتب خمسة عشر جنيها استطاع أن يمده بمبلغ اربعة او خمسة جنيهات منها ، فضلا عن انه استقدم اليه بعض اشقائه لمدد طويلة .. وبهذا خف العبأ شيئا ما .

كانت مشكلة الشيخ انه لم يكن مستعدا لتخصيص وقت كبير لكسب المال ، لأن هذا سيكون على حساب مشروعه العظيم « الفتح الربانى » ولو تيسر له هذا المال لانفقه على الطبع الذى كان يبتلع أى مبلغ .

وعندما انتقل الى القاهرة ، فانه خسر مأذونية كفر مليط ، ولكنه انتهز فرصة خلو مأذونية بعض نواحى السيدة زينب لانتقال

مأذونها الشيخ عبد الفتاح البانوبى الى جـزيرة بدران ، فكتب الى قاضى محكمة مصر الابتدائية طالبا تعيينه مأذونا فى هذه الناحيـة وارفق بطلبه محضر انتخاب موقع عليه من اصحاب الشأن ، وبيـان بمدارس ابنائه وانها كلها فى منطقة السيدة . واجيب الشـيخ الى طلبه ، واخطر الشيخ اهالى منطقة « زين العابدين » بالسيدة بذلك.

ولم تعرف الأسرة الاستقرار الا عندما انتقلت من السـيدة الى الدرب الاحمـر الذى سيكون « حى الأسرة » وحى الاخـوان ايضـا لفترة ما كما انتقل الشيخ بمكتبه ومأذونيته الى حارة الروم ، احدى الحارات التى تعود الى عهد جوهر الصقلى بانى القاهرة .. وانتقل منها الى حارة الرسام ، وهى قريبة منها . وظل بحارة الرسام فى المنزل ٥ اولا ثم المنزل ٩ ثانيا حتى توفاه الله . وقدر للأسرة ان تنتقل من احشاء الدرب الاحمر الى حى الحلمية عندما استأجرت بيتـا فى شارع عبد الرحمن بك ( قريبا من المركز العام للاخوان بميـدان الحلمية ) ومن الغريب انها انتقلت من هذا المنزل الى شقة فى حى شعبى هو « اليكنية » ـ عودة من الحلمية ( الخليفة ) الى الدرب الاحمر. وهو انتقال الى اسوأ بكل المعايير وانقذ الله الأسرة من هـذه الشـقة عندما استأجر الامام الشهيد رحمه الله الدور الاول بمنزل كبير عـلى ناصيتى شارع الهامى وتيمور بالحلمية الجديدة وكان له باب عـلى شارع الهامى وآخر على شارع تيمور . وقد خصص الامام الشهيد رحمه الله غرفتين تطلان على شارع تيمور لمجلة الشهاب . وأسرة تحريرها وادارتها وكانت تتكون من الاستاذ سـعيد رمضـان سكرتير التحـرير وكاتب هذه السطور مدير ادارتها والسيد وهبى الفيشاوى للمعاونة . وكان يأتى رحمه الله اليها بعد الاجتماعات . فى موهن من الليـل . قد يكون الواحدة صباحا ليكتب ابوابه فيها .. بينما احتفظت الأسرة باربع حجرات كبيرة وصالة يدخل اليهـا من باب الهـامى . وقـد خسرت الاسرة هذه الشقة بعد حل الاخوان نتيجة لاعتقالنا جميعـا ومضايقة السلطات للوالدة وسيدات الأسرة . وعادت الأسرة الى شقة « اليكنية » لفترة ما .

وهـذا العرض لتنقلات الأسرة يوضح ان القاهرة بالنسبة اليهـا كانت تعنى مثلثا اطرافه الخليفة والسـيدة والدرب الاحمـر – ولم تخرج ابدا عن اطار هذا المثلث ..

خلال هذه الفترة الطويلة من سنة ١٩٢٤ عندما جـاءت الأسرة من المحمودية حتى سنة ١٩٥٨ عندما توفى الشـيخ ، كان الشـغل الشاغل له امرين : الاول طبع « الفتح الربانى » الذى كان قد اتمه ، وهذا ما سنتحدث عنه فى فقرة تالية مستقلة ، والثانى القيـام بشئون اسرته ، واعباء الاولاد . وكانت اسوأ الفترات هى السـنوات العشر التى تلت الانتقال ٢٤ – ٣٤ تقريبا . ففى هـذه السنوات . لم تكن الأمور قد استقرت ، وكانت عملية كتابة الفتح تستغرق معظم وقت الشيخ ، وتقلل نسبيا من ممارسته لحرفته فى تصليح الساعات . كما ان الحرفة كانت تتطلب « مواصفات » معينة لم تعد تتوفر فى الشيخ كحدة البصر .. والتمشى مع التطور الذى بلغته الحرفة الخ .. فضلا عن كساد سوقها ، وانتهى الامـر بان تخلص منـها . وقد يدل علـى ذلك ان الصفة التى التصقت بالشيخ فى ايامه الاولى ( المحمودية ثم السنوات العشر الاولى فى القاهرة ) كانت هى « الساعاتى » ولـم يبرز اسم البنـا الا فى الفترة اللاحقة . ومن البداية كانت للشـيخ الصفتان : البنـا والساعاتى . وقد اختار الصفة الاولى لنجله الاكبر ( حسن ) والصفة الثانية لنجله الثانى ( عبد الرحمن ) . وابرز هو نفسه صفة الساعاتى حتى بداية الاربعينات عندما هجر هذه الحرفة وابرز صفة « البنـا » خاصة وان هذه الصفة – التى اضفاها على ابنه الامام الشهيد ، اخذت تشتهر . وتكسب ذيوعا .

وقد وجدنا بين أوراق الشيخ خطابا ارسله الى مجلس محلى بندر المحمودية يدل على الضائقة الاقتصادية التى كان يعانيهـا وجاء فى الخطاب بعد الديبجة « بما أنى امتلك منزلا ببندر المحمودية مؤجـرا

لحضرة مصطفى افندى محمود الجيار تاجر اخشاب بالبندر المذكــور باعتبار ايجار الشهر ٥٠ خمسين قرشـــا صاغا ٠ وانى استحق عنـد المذكور لنا حتى مارس سنة ١٩٣٣ مبلغ ٥ ٨٣قرش ونصف صاغا ، وان عليم جنيه ٠
المجلس يســتحق عندىالآن مبلغ ٧٢٠ ١ مقســطة عن كل شــهر ٥٠٠ مليما ، فقد وكلت للمجلس تحصيل القسط المطلوب منى كل شهر من المستأجر المذكور حتى ينتهى المطلوب منى ، لانى لا امتلك شيئا بالمرة من القسط غير هذا المنزل وكسبى الشــهرى لا يفى حــاجاتى الضرورية خصوصا هذه الايام التى شلت فيها حركة الكسب بالمــرة وان مهنتى أصبحت الآن غير ضرورية عند الناس فرجائى من عزتكم قبول هذا الالتماس ٠٠ الخ ٠

٣٣/٣/٣١ احمد عبد الرحمن الساعاتى

ولم يكن الشيخ ـ فيمايبدو ـ وحيدا فى الضائقة اذ يبدوا انهـــا اخذت بخناق عامة الناس والالم يعجز تاجر الاخشاب المستاجر المنزل عن تسديد ايجاره بانتظام ٠٠ وقد كانت تلك هى الفترة التى انعكست الازمة العالمية على مصر ٠

وهناك مؤشر آخر يدل على الضائقة الاقتصادية التى كان الشيخ يعانيها ، ذلك هو اننا لا نجد فى دفتر الشيخ او اوراقه أيـة اشـارة الى دفعه الزكاة قبل عام ١٩٤١ عندما تظهـــر للمرة الاولى جمـــلة ستتكرر دائما كل عام « **دفعنا الزكاة والحمد لله على هذا التوفيق** » وقد كانت هذه الجملة هى آخر ما ســطره الشــيخ فى دفتره عام ١٩٥٧ ، بينمـــا احتفظ بين دفتره بأوراق دون فيهـــا مفــردات الزكاة التى كان يدفعها خـــلال عام ١٩٥٨ عندما توفى ٠ قبــل ان يتمها و « يرحلها » الى دفتره ٠ وهـــذا الحـرص على اداء الزكاة بصورة منهجية له دلالته ، وهو يتفق مع دقة الشيخ وحسن فهمـــه للاســـلام ٠

وجاء العون الاكبر فى فترة الشدة هذه من الامام الشهيد رحمه الله ، على ما اشرنا ٠

وقد كان المرتب الذى يتقاضاه ( خمسة عشر جنيها ) يثير الدهشة بمقاييس ايامه وبمقاييس ايامنا ، فقد كان مرتب معلم الالزامى ثلاثة جنيهات أو اقل ، وفى فترة لاحقة ـ بداية الاربعينات ، منح خريجو الجامعة « الدرجة السادسة » واصبحوا يتقاضون ما بين ١٢ر٦ جنيها ٠ واعتبر صدقى باشا ممثل اصحاب الأعمال ان الأعمال الحرة « راحت عليها » بعد ان منح خريجو الجامعة « الدرجة السادسة المحترمة » كما قال وقتئذ ٠ فان يعطى خريج دار العلوم خمسة عشر جنيها فى عام ١٩٢٧ أمر يثير الدهشة فعلا ٠ ولمعرفة قيمة هذا المبلغ هذا الوقت تقول ان الرغيف كان بربع قرش صاغ ، او كما نقول، عشرين تعريفه ٠ وان اقة السكر ، كانت بسبعة وعشرين مليما ، وكان الاطفال يذهبون الى البقال لشراء بتعريفة شاى وسكر ، ( اى بنصف قرش ) فيفتح البقال درجا كبيرا به سكر ويملأ منه قرطاسا ، ثم يفتح درجا آخر فيه شاى ليملأ قرطاسا اصغر حجما ٠ وكان هذا السكر والشاى يكفيان عدة مرات ، وكان من المالوف فى الاحياء الشعبية ان يطلق الجزار العجل الذى سيذبحه ، ويسير به احد اتباعه وهو يصيح « من دا بكره » فيرد « كورس » الاطفال الذين يسيرون وراءه « بقرشين » أى ان رطل اللحم من هذا العجل بقرشين ٠ وكانت البيضة بمليم وربما اقل ٠ وفى ايام الحلمية ( ٤٥ ـ ٤٨ ) افتتح احد الناس محلا لبيع الساندوتش ووضع يافطة كبيرة « قف هنا لتاكل سندوتش ٣ مليم » ولم تكن الحلمية وقتئذ حيا شعبيا ٠ فالمليم كان له قيمة ، وكان هناك « النكلة » اى المليمين ، والعشرين تعريفة ، أو عشرين خردة أى مليمين ونصف وكانت مضلعة ثم التعريفة ، اى الخمسة مليمات « ثمن الصحيفة اليومية ١٦ صفحة » ثم القرش الذى كان وحدة التعامل ٠٠ فاذا ترجمت هذه الاسعار الى أسعار سنة ١٩٩٠ ، لكانت القيمة الشرائية لخمسة عشر جنيها سنة ٢٧ تماثل ما بين الف والف وخمسمائة جنيه ٠

وهكذا استطاع الامام الشهيد رحمه الله ان يمد والده بما بين ثلاثة وخمسة جنيهات شهريا ، فضلا عن مصروف للشقيق عبد الرحمن ، كما اخذ معه بعض اشقائه الاسماعيلية لفترات طويلة . وفى سنة ١٩٤٥ باع الشيخ دكان المحمودية وما حوله من ارض ، وكان على النيل مباشرة . ومن المحتمل ان تكون وراء ذلك الرغبة فى مواصلة طبع الفتح أو لمقابلة تكلفة رحلة الحج الوحيدة التى قام بها الشيخ هذا العام.

بهذه الطريقة تمكن الشيخ رحمه الله من اجتياز هذه الازمة بدرجة من التقشف ، وهذا التقشف الذى كان الى حد ما - ضرورة - اصبح خطة مقررة حتى عندما انتفت ضروراته المادية ، لانه يتفق مع التوجيهات الاسلامية والسنة النبوية ، كما كان يتفق مع السياسة التى اتخذها الشيخ فى البعد عن السؤال وعدم التحايل فى طلب الرزق او جعل الكسب المادى هو هدف الحياة ، فهذه كلها كانت بعيدة - حقا وصدقا - عن فكر الشيخ ، وعن فكر الامام الشهيد رحمه الله ايضا فعاش متقشفا وهو ما ناخذ به انفسنا ، خاصة بعد أن اخترنا « العمال » جمهورا نتوجه اليه بدعوتنا .

## معركة طبع الفتح :

كانت عملية طبع ونشر الفتح الربانى وشرحه بلوغ الامانى معركة فاقت فى شدتها معركة التصنيف والتحرير ، ففى هذه الحالة الاخيرة - حالة الكتابة - كان المطلوب هو ان يقسو الشيخ على نفسه ليحقق افضل ما يمكن ان يصل اليه فى هذا المجال . وقد اخذ الشيخ نفسه بذلك ووفق فيه والحمد لله .. اما فى حالة الطبع فلم تكن المسئولية مقصورة عليه . لانها كانت تتعلق باموال ومطابع ، ودور نشر وقراء ولم تكن هذه لتتعلق بكتاب من جزء واحد - يطبعه ويخلص منه . ولكنه كان امر كتاب من عشرين جزء ، كما تصور ( و ٢٤ كما صدر بالفعل ) وكان يجب على من يشترى الجزء الأول ان يواصل شراء بقية الاجزاء على امتداد عشرين عاما ، حتى لا يخل

ذلك بعدد اجزاء النسخ الكاملة • او ان ينتظر حتى تصدر اجزاؤه كلها وانى يمكن التوصل الى شىء كهذا •

كانت المهمة ضخمة ، ولم يكن يتصور ان يقوم بها فرد واحد ، دع عنك ان هذا الفرد لا يملك مالا او جاها • وليس له اتصالات او علاقات بدور النشر اوالمكتبات التى كان يرفض التعامل معها ويـرى فيـــه نوعا من اســـتنزاف المؤلف • اذ عندما ياخـــذ المــوزع ٣٠٪ ( على الاقل ) من ثمن الكتاب ، و ٤٠٪ فى كثير من الحالات فمـــاذا يبقى للورق والطبع والتاليف ؟•• ان مثل هذه النسب توقف المؤلف على شفا الافلاس ، وتحول دون ان يواصل الطبع •• فضلا عما فى ذلك كله من تعليق لأمر نفسه على غـــيره ، وما قـد يضطر اليه من رجاء •• وانتظار الخ ••

لهذا قرر الشيخ ان يعتمد على نفسه فى الطبع ، كما اعتمـد عليها فى التاليف وهذا من أكبر علامات علو همته وصدق عزيمته •

اشترى الشيخ كمية من حروف الطباعة المشكلة ( اى بالشـكل من فتحة وضمة الخ •• ) تكفى لطبع ملزمتين ( أى ١٦ صـــفحة من القطع الذى ظهر به الكتاب ) واســـتاجر لها مكانا بجـــواره ، واستخدم عاملا ماهرا أمينا يقوم بجمع الملزمة فيصححها الشـيخ ثم ترسل لتطبع فى مطبعة قريبة ، بعد ان يشترى الشيخ بنفسه الــورق اللازم لهـــا •

كان الشروع فى طبع الجزء الاول ، كما كتب الشيخ فى دفتره ، سنة ١٣٥٣ - ١٩٣٤ • وفى سنة ١٣٥٩ - ١٩٤٠ كتب الشيخ ( انتهينا من طبع الجزء الثالث عشر من الفتـح الربـــانى فى ربيـع الأول ) أى أن الشيخ رحمه الله طبع خلال ست سنوات هذه الاجزاء الثـلاثة عشر ، أى بواقع جزئين كل سنة وهى واقعة تثير الدهشة خاصة مع

الضائقة المالية التى كان الشيخ يعانيها ، ولابد ان هناك عوامل اخرى مواتية مكنت الشيخ من ان يمضى قدما ، لعل منهـــا انه وان ظـل معتكفا فى مكتبه ، معتزلا الناس ، بعيدا عن الدوائر « المشيخية » فى الأزهر والاوقاف الخ .. فان صيت ابنه البكر بدأ ينتشر ، واخذت دعوة الاخوان المسلمين تزحف على الريف والحضر . وعندما اصـدر الاخوان المسلمون أول مجلة لهم باسم « مجلة الاخوان المسلمين » جعلوا الشيخ مديرا لادارتها ، ومشرفا على طباعتها ، وقد وجدنـــا فى مكتب الشيخ عشرات الظروف الحكومية معنون عليهـــا « مجـلة الاخوان المسلمين بالقاهرة » وقد اثار عجبنا كيف سلكت هذه الظروف طريقها الى حارة الرسام دون اى اشارة على الظرف .. هل يعـود ذلك الى أن الخدمة البريدية كانت تؤدى باخلاص وتفان ، أو لان القاهرة لم تكن قد توسعت هذا التوسع العشوائى ، او لان شـــهرة الاخوان المسلمين سمحت بهذا .. وكانت هذه الظروف الحكوميـــة ذات الحجم واللون الواحد تحمل داخلها « الاعلانات القضـــائية » التى كانت من اهم موارد الصحف وقتئذ ـ وكانت الجهات المختصـة توزعها على الصحف ولا ريب أن ظهور الاخوان وانتشارهم ، جعـل للشيخ جمهورا لميسع اليه وما كان يمكن أن يصل اليه بطرقه الخاصة .

ويمـــاثل ذلك ان رزقه الله تعـــالى تأييد اثنين من رجالات « الحجاز » اعجبا بعمل الشيخ اعجابا عظيما ، ولاهمية دورهمـا ، وتقديرا لهما ، سنفردهما بالفقرة التالية .

الصـاحبـــــــــان :

كان هذان الرجلان همـا السيد محمـد نصيف . والشــــيخ عبد الظاهر أبو السمح رحمهما الله .

أ ـ كان السيد محمد نصيف رحمه الله هو « عين أعيان جدة »

كما كنا نطلق عليه ، وكان الملك عبد العزيز ينزل فى بيته عندما يزور جده . وكانت هواية السيد نصيف هى تقصى الكتب وجمعها والتعرف على أصحابها وتشجيعهم ، وكان لحظات سعادته هى التى يكتشف كتابا . فيشترى عددا من النسخ منه ، ويرسلها هدية لاخوانه. وكان طبيعيا ان يعنى هذا الرجل - وقلبه معلق بالكتب - بالفتح الربانى . وان يجند نفسه لخدمته . فالفتح الربانى عمل ضخم وهو يتفق مع المذهب المقرر للسعودية - المذهب الحنبلى .

ويبدو ان الاتصالات ما بينه وبين الشيخ بدات بعد ظهور الجزء الأول من الفتح مباشرة . ويحتمل ان تكون قد دارت بعض المراسلات قبل الخطاب الأول الذى عثرنا عليه فى اوراق الشيخ . وهو بطاقة معايدة صغيرة مطبوعة اضاف عليها بخطه « اقدم مع هذا كتاب ورد لكم من الرياض من افضل احفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب « الدعوى » الاصلاحية بنجد رحمه الله تعالى آمين الاستاذ الشيخ محمد بن عبد اللطيف ، ولذلك اغتنمت شرف الكتابة اليكم وانى والحمد لله قد اقتنيت مؤلفكم الحديث واشتريت لى ولاصدقائى خمس نسخ ، واول من احضره للحجاز العبد لله » وليس على المعايدة تاريخ ولكن تاريخ خطاب الشيخ محمد بن عبد اللطيف عام ١٣٥٤ .

وطبيعى ان يكون « أول من احضره للحجاز » هو السيد محمد نصيف رحمه الله . فمن أولى بذلك منه .

أما الخطاب المرفق المرسل من الشيخ محمد بن عبد اللطيف فكان خطابا تقليديا طويلا بخط جميل اشبه باللوحة وقال فيه الشيخ بعد ديباجة طويلة « .. وبعد فانا اشرفنا على ترتيبكم لمسند الامام أحمد فوجدناه وافيا بالمقصود ، فحمدنا الله على ما وهبك من هذا المقام الشريف وخدمتك للسنة النبوية واحياء الملة الحنيفية ، وهذه منه جسيمة ونعمة هياها الله على يديك لانك لم تسبق الى هذا

الصنيع . فعلمنا ان فى الزوايا خبايا ، وان لأهل العلم بقايا يذبون عنها زيغ الزائغين وانتحال المبطلين . فالذى اوصيك يا اخى تقوى الله تعالى واخلاص النية والقصد وامعان النظر فى كتب الشيخين الفاضلين شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية . فان من تبصر فيهما وكرر النظر فيهما . فلابد ان نفرق ما كان عليه الرعيل الأول ، فان الله جعل كتبهما فى آخر هذا الزمان فرقانا بين الحق والباطل ، وميزان صدق وعدل بالنظر فيهما تنزاح عن القلب شبهات المبطلين وخيالات الضالين وتسفر لمن وفقه الله عن الحق المبين ، وترقى به الى منازل الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين هذا ما نحب لك وندعوك اليه مع اننا نشكرك على صنيعك هذا وبلغ سلامنا من لدنك من الاخوان الذين هم من اهل السنة واتباع السلف الصالح ، وكل من عندنا من المشايخ يشكركم على هذا الصنيع ويدعو لكم بالتوفيق ودمتم سالمين .

وقد وجدنا بمكتب الشيخ الوالد رحمه الله عددا كبيرا من رسائل الشيخ نصيف سنشير الى بعضها ، ففى ١٧ رمضان سنة ١٣٥٥ ارسل خطابا فيه حوالة على بنك مصر بمبلغ خمسة جنيهات ( وكان وقتئذ مبلغا كبيرا ) ليقيدها الشيخ من قيمة « مصنفكم الجليل الفتح الربانى ( حسب البيان الموضح ادناه ) ويعلم الله انى احببتكم على الغيب لآثاركم النافعة وأى اثر اكبر من خدمة السنة النبوية وارشاد الامة الاسلامية بمجلة الاخوان المسلمين وما بها من نصائح غالية فى هدوء وسكون وبعد عن الجدال بالباطل فجزاكم الله خيرا أمين ، وجعل الله طريقتكم فى الارشاد وخدمة الاسلام على الدوام موافقة لما يحبه ويرضاه امين ولا ينبغى أن أنسى تقديم جزيل السلام للاستاذ الكبير والعالم الشهير الشيخ طنطاوى ودمتم سالمين » .

والشيخ طنطاوى هذا هو الشيخ طنطاوى الجوهرى الذى عهد اليه الاخوان برئاسة تحرير مجلتهم تقديرا منهم لعلمه وهو صاحب تفسير يدعى « تفسير الجواهر » وكتابات اسلامية عديدة وهو احد « الجنرالات » المجهولين الذين ظلمهم الفكر الاسلامى الحديث حقه .

ويتلو ذلك قائمة باسماء المشتركين وهم السادة محمد نصيف . عبد الملك بليلا . محمد بن عبد الله . عبد الرحمن الشامى . محمد عبد اللطيف . ابراهيم الضبع . عبد الوهاب الدهلوى .

وفى شوال من العام نفسه ارسل السيد محمد نصيف ثلاثة خطابات احدهما فى التاسع منه . والثانى فى السادس عشر والثالث فى اخره وفى خطاب ٩ يقول بعد الاشارات المعهودة الى المشتركين القدامى والجدد يقول « وسلموا على الاستاذ الشيخ حسن البنا حفظكم الله ورعاكم وقد اطلعت على رسائل الاخوان المسلمين المسماه « نحو النور » وسررت بها كثيرا ولم تغادر صغيرة ولا كبيرة من النصائح الغالية للراعى وللرعية الا اتت بها بصورة معقولة مقبولة مراعية ظروف الاحوال وحال الناس والله اسأل ان يكلل اعمالكم بالنجاح ويوفق رجال الدولة الاسلامية للعمل بما فى الرسالة . وبغير الشرع الحنيف لا نجاح للمسلمين وان زين الشياطين لهم اعمالهم الحاضرة وراوا قيام بعض الحكومات بغير الدين فالعاقبة على المخالفين وخيمة وان طال الوقت ولا يغرنك تقلب الكافرين فى البلاد متاع قليل والعاقبة للمتقين والله تعالى يرعاكم واهدى جزيل سلامى لحضرات الافاضل اعضاء الجمعية خصوصا المرشد العام حسن البنا حفظهم الله آمين ودمتم سالمين » .

وفى خطاب ١٦ شوال قال « وقد كتبت الى الشيخ ابى السمح بمكة اساله عن سبب السكوت عن طلب جلالة الملك المعظم وقد ارسلت نسخة من الفتح الربانى الى صنعاء لاحد اصهار الامام يحيى لأن الزمان قد استدار فصار بعض علماء الزيديه يقرؤن كتب الحديث لأهل السنة البخارى ومسلم ويقولون ان عوامهم اذا حضروا دروس الفقه لا يحبونها لانهم لا يفهموها واذا حضروا دروس الحديث يفهمونها ولله الحمد والمنه فطرة سليمة وايمان يمانى » .

وفى الخطاب المرسل آخر شوال طلب ارسال الكتب مع الحجاج ليخفف على المشتركين أجرة البريد ويستطرد « وقد جاءنى الجواب

من الشيخ ابى السمح يقول ان المالية استكثرت الف جنيه وانه استحى ان يخبركم وانه يؤمل عند رجوع الملك المعظم للحج فيعيد عليه الكرة مرة اخرى وانا قد اخترت الاستاذ الشيخ محمد بن عبد اللطيف ليسعى فى الشراء ولو الخمسة اجزاء التى ظهرت وبعدها يخلق الله ما لا يعلمون . ويخفف المالية شراء الخمسة وكلما صدر جزء يشترونه وبسبب نقص موارد الحكومة وكثرة مصاريفها صارت تصعب الصرف فى امور تجهلها لان رجال المالية لا يهتمون بأمر الكتب ».

وفى ١٧ المحرم ١٣٥٦ كتب الى الشيخ يخبره ان الامير سيف الاسلام الحسين بن الملك يحيى اطلع على الكتاب فى مكتبه فاعجب به ودفع قيمة اشتراكه فى نسخة وارسل مع خطابه حوالى ثلاثة جنيهات مصرية وطلب ارسال النسخة سريعا بعد تجليدها الى صنعاء والامل بعد وصول الاجزاء تكثر الرغبة فى صنعاء فيطلب بكثرة الهمة الهمة يا استاذ !!

وفى ٩ القعدة ١٣٥٧ هـ اقترح على الشيخ ان يكتب لفضيلة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب ليرغب جلالة الملك فى الاشتراك فى خمسمائة نسخة « لان جلالته احق الناس باشاعته وطبعه ولقلة طلب الناس لهذا العلم النافع ستضطرون فى المستقبل لعدم اتمام طبعه ولا يسوغ ذلك فى زمن آثار السلف الصالح ومن احق بالفخار بنشر هذه الكتاب غير جلالة الملك فمن مثله فى الملوك طبع كتب التفسير لابن كثير والتاريخ له والمغنى والشرح الكبير فى الفقه التى عم نفعها الناس وغيرها من الوقف الكتب التى توزع مجانا على اهل العلم » ويوصى الشيخ بكتابة خطابه بخط جميل مختصر وان ينوه فيه باشتراك جلالته بواسطة الشيخ السمح وانها قليلة ولا يمكن نشر الكتاب كله الا بمساعدة جلالته بالاشتراك فى خمسمئة نسخة ومسالة الاقساط انا اهونها على وزير المالية فى كل شهر خمسين جنيها .

وليس لدينا ما يثبت ان الشيخ رحمه الله قد كتب الى الشـ
محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ، ولكن هذا محتمل خاصـــة
الشيخ محمد بن عبد اللطيف قرظ الكتاب تقريظا حسنا ، ويستبعد
الشيخ لم يرد تحيته بمثلها - على الاقل - ان لم يكن بأحسن منه

وهنـــاك عدد كبير من الخطابات عام ١٣٥٦ لمتابعة تطـ
اشتراك الملك من ناحية ، ولان السيد نصيف كان يواصـــل الد
للكتاب وللاشتراك فيه ، ويفيد الشيخ اولا بأول بالمشتركين الجد
وارسال قيمة اشتراكهم . وفى ١١ من ذى القعدة ١٣٥٦ كتب به
المقدمات المعهودة « وتجد اصحابنا يتألمون من اجرة البريـد غا
الالم ، وهى اجرة باهظة غير معقولة » وعبر عن امله فى رؤ
الشيخ وقال له ان احد زواره قال ان لحية الشيخ على السنة ! « وان
لحيتى اقل من قبضة ، ولكن لحية الشيخ ابى السمح وصهره مح
حمزه زيادة عن قبضة ، والأخ الهندى عبد العزيز اكثر من قبض
وثلاثة قبضات تملأ صدره ، وسلموا ، لى على الشيخ حسن وقد
صورته بطربوش ولحية بارك الله فيه ، وفينـا جميعـا آمين و
ســالمين » .

وكان من عادة السيد محمد نصيف رحمه الله ان يضمن بعـ
خطاباته شيئا من المداعبة من ذلك ما جاء فى خطاب فى ٢٩ ر
سنة ١٣٥٧ عن اغراء الاخوة النجديين للشيخ ابى السمح على ال
« مع ان عنده عشرة ابناء كان الله فى عونه ! » .

وفى ٧ من ربيع الاول سنة ١٣٥٨ هـ كتب السيد محمد نصـ
الى الشيخ خطابا مطولا يقول له فيه انه لمـا بلغه ان جلالة ا
ابن سعود اشترى كتبا منها كتاب ( نصب الراية ) ووجد فيها مـ
الكوثرى فى الطعن على علماء الجرح والتعديل وائمة المذاهب الا
تسييدا لمذهب ابى حنيفة وكذبه على شيخ الاسلام ابن تيمية وتجه

له ولغيره من العلماء وللشيخ محمد عبد الوهاب مصلح نجد وانه بين ذلك لجلالة الملك وان توزيع هذه الكتب لا يجوز وان احق كتاب فيه فخر الدنيا والآخرة هو الفتح الربانى لو امر جلالة الملك بخمسمائة جنيه بدفعة واحدة لحضرتكم قيمة نسخ من الكتاب المذكور فيصدر الكتاب فى اقرب وقت وتوزع النسخ على علماء الجهات الذين يزورون جلالة الملك وقت الحج يكون فى ذلك فخر الدنيا والآخرة ومن احق بهذا الفخر من جلالته .. فجاء الجواب كالآتى :

**« اما كتاب الفتح الربانى فى ترتيب مسند الامام احمد فنحن ممنونين من طبعه واشتراكنا بالف نسخة منه يكون معلوم » .**

**والأمل ان جلالته يامر المالية بارسال مبلغ الخمسمائة جنيه مصرى مقدما وهى ليست بكثير خصوصا وان معدن الذهب فى حره بنى سليم ناجح والبترول ناجح ستكون بعد عشر سنوات واردات الحكومة نحو عشرة ملايين جنيه ذهبا والحمدلله رب العالمين ودمتم سالمين » .**

ولكن هذا ( النطق الملكى ) لم يتحقق تماما ولم تشترك الحكومة فى الف نسخة ولكن فى مائة .

وظلت الخطابات متصلة ما بين السيد محمد نصيف ، والشيخ ، وفى كل منها يفيد السيد بزيادة مشترك ، أو يطلب ارسال اجزاء معينة او تجليدها ، او تتضمن حوالات بقيمة الاشتراكات وفى احد هذه الخطابات يقول انه اقنع الشيخ يوسف زينل ونجله الشيخ ابراهيم فاشتريا « نسخة كاملة بواسطة وكيلهم فى القاهرة » وآل زينل من كبار سراة السعودية وقتئذ ويبدو ان السيد نصيف اقنعهم بما هو اكثر من شراء « نسخة كاملة » لاننا وجدنا بين أوراق الشيخ صورة لخطاب شكر للشيخ يوسف زينل . وكانت القاعدة التى وضعها الشيخ لمن يريد المساعدة وتشجيع الطبع هى شراء عدد من النسخ بقيمة مساعدته .

وكل خطابات السيد محمد نصيف رحمه الله تنبض بالعاطفة للشيخ ، والامام الشهيد كذلك وفى كثير منها طلب لرسائل المأثورات او « نحو النور » او مجلدات من مجلة الاخوان والخطاب الأخير فيما وجدنا بتاريخ ٨ المحرم ١٣٧٣ ، وهو خطاب مؤثر يبدو ان السيد كتبه فى حالة نفسية سيئة لانه مضطرب الكتابة شيئا ما ، وفيه يقول : « البال مشغول بعد وفاة اكبر ابنائى حسين رحمه الله ، توفى بمصر وحضرت وفاته بمصر . وكانت اقامتى بمصر للتداوى احد عشر يوما ، وهو كان بصحة وعافية . فبعد وفاته رجعت الى جدة ومعى أحد ابنيه محمود ، كان في مدرسة الهندسة والحربية المصرية. وصل فى أول شهر رجب ١٣٧٢ مع البعثة العسكرية السعودية وفقهم الله لخدمة الاسلام ، وقد سرت الحكومة السعودية بذلك وفقها لما يحبه ويرضاه وجعل الخير على يديها ، وسلموا لى على الانجال ، والاصدقاء من هنا يسلمون عليك .

وعاد حفيدى محمود الى مصر بعد ان سلى امه واخته وقد قال لى طبيب العيون يكون رجوعى الى مصر بعد عام واحد حتى يجمد الماء فى العين لاجراء العملية .

وختمه « وربنا يحسن الختام ويتوفانا على الايمان آمين » .

رحم الله السيد محمد نصيف ، واثابه عن جهوده الطيبة فى خدمة السنة والثقافة الاسلامية خير الثواب .

ب - واما الصاحب الثانى فهو فضيلة الشيخ عبد الظاهر ابو السمح وهو عالم سلفى من أصل مصرى استوطن مكة وتولى أمامة الحرم الملكى وأسس بها دار الحديث وحظى بمنزلة مكينة من الملك عبد العزيز وعلماء السعودية والخطاب الأول الذى عثرنا عليه فى مكتبة الشيخ يعود الى ٩ ربيع الآخر سنة ١٣٥٤ هـ وفيه يقول بعد الديباجة .

« فقد اخبرنى صديقى الفاضل محمد افنـدى مصطفى الفقيه انـكم تفضلتم باهدائنا نسخة من كتاب الفتح الربانى فلم يسعنى ازاء ذلك التفضل الا شكركم والدعاء لـكم وانى منذ رايت اعـلان عن الكتـاب وانا اثنى عليكم وانوه بعملكم هذا المبرور بين الناس وقد اشـــترك بعضهم واملى ان يكثر المشتركون فى الحجاز ان شاء الله وليـــس تنويهى بالكتاب ومرتبه وخادمه الا تنويه بالسنة نفسها ونشـــرها وقد كتبت كلمة أرسلتها لمحمد افندى فى هذا العدد لينشرها فما ادرى هل قام بذلك ام لا ٠

هذا وانكم يا اخى قد رفعتم رأس مصر بهذا العمل الجليـــل واقمتم الدليل على ان فى الكنانة من يخدم السنة ويعمل على احيائها فلم يبق لأهل الهند استئثار بهذا الأمربعد أن ضربتم لهم هذا المثـــل اعانكم الله واجـزل ثوابـكم وادام توفيقـكم وجعـلنى وايـاكم ممن يحيون الســـنة ويميتون البدعـــة والمشـــتركون عندنا اكثر من ١٢ مشتركا وان كانوا يتأخرون أحيانا عن الدفع فنقوم عن بعضـــــهم ولا عجب فان اكثر محبى السنة ان لم اقل كلهم ليسوا بأهل ثراء وغنى انمـــا هم من الفقراء ٠

وانى اكرر الشكر لفضيلتكم واسال الله ان يجزيكم عن محبتكم فى الله خيرا وان يجعل هـــذا الكتاب رابطة ود فى الله واخـاء لـــه تعالى لا تنفصم عراها على مر الليالى والأيـــام ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وعلـــى الهامش كتب :

« وابشر الاخ بأن الكتاب سيروج جـدا بحـــول الله وقوته ، وساجتهد لدى جلالة الملك ليأخذ منه كمية ، وحبذا لو ساعدنى الاخ على هذه الامنية بتجليد الجزئين الأولين تجليدا حسنا وكتب عليـــه الاسم وارسلت اليـــه هدية وأنا ساكتب الى جلالتـــه اليـــوم كتابا ممهدا لذلك » ٠

وقد ركز الشيخ ابى السمح جهده لخدمة الكتاب فى حمـــل الملك عبد العزيز على الاشتراك فى اكبر عدد ممكن وبين يدينا عدد من الخطابات تلقى ضوءا على هذه العملية وتكشف خلالها عن بعض الظروف المالية التى كانت تمر بالمملكة وقتئذ والتى كانت تقضى عليها باشد الاساليب تقشفا « ولكن المستقبل سيكون افضل » كما جاء فى احد الخطابات « لان البترول قد بدا يظهر وكذلك الذهب فى اجياد »٠

وفى ٢٣ ذى الحجة ١٣٥٤ كتب الى الشيخ ٠٠ « ثم ان نجلكم الكريم حسن افندى قد لقينا وزارنا بدار الحديث وقـد سررت بلقائـه جدا وحمدت الله ان جعله من الدعاة الى الفضيلة وقد تسلمنا هديتكم بيد الشكر والثناء عن نفسى وعن دار الحديث جزاكم الله خيرا وبارك فيـكم واخلف عليكم ٠

وقد زرنا جلالة الملك ليلة امس وذكرنا كتاب الفتح وقد ترجمتكم له ترجمة سر بها وشوقته الى الاشتراك فى مئات من الكتاب وقـــد امرنى ان اكلم حضرتكم فى ذلك فهو كان يريد ٢٠٠ نسخــــة فقط فراجعته لياخذ ٥٠٠ فوافق وامر ان اكتب لكم فى ذلك ٠ افيدونـــا لعلنا نحصل لكم على شىء من ثمنها يساعدكم على اتمام الطبع » ٠

وهناك خطاب آخر دون تاريـخ بهـذا المعنى وفيـه يقـول « والمقصود اننى كنت قابلت جلالة الملك وتذاكرنا فى الفتح وما اليه ، وكان قد وصله منكم هدية منه فسالنى عن فضيلتكم ، وعن الكتـاب نفسه فابديت لجلالته ما يسركم فرغب فى الاشتراك بمائتى نســـخة فقلت له قليل يا مولانا حتى ابلغناها الى خمسمائة ثم طلب منى الاتفاق معكم على اقل ثمن لها من الابيض والاصفر ٠٠ الخ ٠

ولكن يبدو ان الاجراءات البيروقراطية ومشاغـــل جلالة الملك ارجات التنفيذ وفى ٢١ صفر سـنة ١٣٥٦ كتب الشـيخ ابو الســمح

« وانى لخجلان ويعجز القلم عن وصف ذلك الخجل الذى عرانى من اجل تأخير اشتراك جلالة الملك فى الفتح اذ بعد ان جاء كتابكم الكريم عرضته على جلالة الملك وبعد ان رد لى الجواب بانه امر وزير المالية بما يلزم وكتب لى وزير المالية بعمل الحساب للعـدد المطلوب فلما وجده فوق الالف جنيه استمهلنى اياما وما ادرى الا بالجـــواب يقول ان جلالة الملك امر بوقف المسالة الآن حتى يتم الطبع فعرفت ان الملك قد روجع فى المسالة ليقفها فوقفت ولكنى عدت فراجعته وقلت لو ان تشتركوا فى مائة نسخة .. الخ .

وفى ١٧ ربيع ١٣٥٦كتب .

مولاى . لم آل جهدا فى الكتابة لجلالة الملك حتى قبل الاشتراك فى مائة نسخة كما ترون فى كتابه الرســـمى لى فارسلوهـا مجلدة بالقمـاش تجليـدا ظريفـا من الجـلد ٢ قرشا صاغا مثـلا واجعـلوا منها نحو ثلاثين نسخة جلد افرنجى لا يزيد عن ٤ قروش صـــاغ او ٣ مثلا .. الخ . وطلب فى نهاية الخطاب ان يعيد الشيخ البنـا خطاب جلالة الملك الامر الذى فعله الشيخ بعد ان اشر على الخطـاب « كان مع هذا خطاب رسمى من جلالة الملك » .

ومن الواضح ان طلب الشيخ ابى السمح الى الشيخ البنا اعـادة خطاب جلالة الملك هو ليمكنه المحاســبة والاحتجـــاج به اذا طرا ما يتطلب ذلك لانه كان المتولى للمسالة كلهـا .

وفى ٤ رمضان سنة ١٣٥٦ كتب .

« ... ثم المعاملة فى الاستلام والتسليم بينى وبين الحكومة كما اريتك فى كتاب الملك وفى كتاب آخر منه يقول امرنا المالية باســتلام الكتب منك وتسليمك الثمن وكذلك كان ، وصار لى الحق ان ازيـــد ما اغرمه من جيبى من المصاريف وما انفقـه على العمـال طبعـا انا

وحظى ان اعطتنى الحكومة فلله الحمد وا نلم تعطه احتسبه فى خدمة السنة وقد تكلفنا فى تفريق الصندوق الكبير الذى ارسلتموه الى ٦ صناديق ليمكن حمله على الجمال .. الخ . وان خادمى ليذهب كل ليلة فى رمضان الى المالية بالسند فيعطى مرة ٨ جنيه ومرة لا يعطونه وناس يصبرون بالشهور على مالهم عندنا ولولا ما للفقير عندهم وانها مسألة تتعلق بالملك نفسه ما حصلنا على المبلغ بعد سنة فالحمد لله على انى الى ساعة كتابة هذا لم اوف واثرتك بالذى حضر والرجا قبول عذرى فان التأخير والله لم يكن بيدى رغم انفى والى الله المشتكى » .

وبعد هذا التاريخ بيومين فحسب ( اى فى ٦ رمضان ) ارسل الى الشيخ خطابا جاء فيه بعد الديباجة . « فالى الآن لم تصل الكتب من جده وهذا الذى كنت اعمل له الف حساب فان الحجاج اخذوا يفدون بكثرة واذا كثروا وقعت ازمة فى الجمال فتغلو البضائع لذلك وتعطل فى الجمرك الى ان نجد الجمال لحملها وقد ارسلت لمحمد افندى نصيف منذ جاءنى كتاب المرسل من السويس اى منذ ١٤ يوما وقد كان صندوقا ضمن بضاعة لتاجر فى جده اسمه أحمد باعشن فذهب الافندى الى الجمرك ونقل الصندوق الى منزله ولكنه لم يجد الجمال لنقله .. وقد قسمه الى ستة صناديق ليمكن حملها . ونسأل الله ان يسلمها من المطر والسيول حتى تصل ونسلمها لوزارة المالية ونستلم الثمن ثم نرسل لكم ما بقى ان شاء الله . لا يكن عندكم فكرة ، والسلام وانما ارسلت هذا لاطمئنكم واهنئكم بشهر رمضان » .

وهناك عدد من الخطابات كلها تدور حول تسليم وتسلم النسخ والمتاعب التى لاقاها مع المالية ، وانهم لا يدفعون الا بعد استلامهم الكتب . وهناك خطابان يحثان الشيخ على اختصار الشرح سنشير اليهما . وفى خطاب فى ١١ ربيع الاول ٥٨ ( مايو ٣٩ ) يقول انه « علم من الافندى نصيف ان جلالة الملك سلمه الله سيشترك فى الف نسخة من الفتح ، ولكن لم يصلنى ذلك من ديوان جلالته رسميا

لأنه مسافر الى الاحساء لاعمال ثم يعود ، وساتصــل بجلالته عندما يعود الى الرياض ان شاء الله واتحقق الامر بنفسى .

وفى ٢ جمادى الأولى سنة ١٩٥٨ ارســل الشيخ ابو الســمح للوالد يقول بعد الديباجة « .. هذا وبلغوا سلامى وعتبى لنجلــكم الكريم حسن افندى وذلك انه نشر فى النذير لولدنا عبد اللطيف مقالا عنوانه « من صعلوك الى ملك » باسمه الصريح ، ولابد ان تقراوه ، ان لم تكونواقد قرائتموه ، وفى المثــل العامى المشــهور « اذا كان المتكلم مجنونا كان السامع عاقلا » فكان حقا على الاخ حسن افنــدى وهو السياسى المحنك والفقيه الدينى ان يلاحظ صلتنا وصلتكم بجلالة الملك العربى المسلم ويحافظ عليها ، فلا يترك مجــالا لســفيه كهذا يكتب ما كتب مما اساءنا به واساء الملك واولاده الامراء .

ومن جهة الدين ، فان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يكون بهذه الصفة فالأمل ان يكتب الاستاذ كلمة يمحو بها ما تقدم معتذرا . وفى الحقيقة ان الملك عبد العزيز لا نجد مثله ينصر الســنة وينشر كتبها ويعظم شعائر الله ، وهذه سيرته ماثلة لكل من أراد الحقيقة ، أما من أراد الباطل والصيد فى المـــاء العكر . فهـــذا مخذول .. وختامــا ســلاما .

والخطاب الأخير الذى عثرنا عليه فى اوراق الشيخ بتاريـــخ ١٤ رمضان سنة ١٣٥٨ وقد كتبه الشيخ ابو السمح فى مجلس حضره السيد محمد نصيف ، ولهذا وقع الاثنان عليه وجاء فيه ، وبعـــد .. فانى لم آل جهدا فى تفريج كربتك واجابة طلبتك وارســال ما بقــى لك حتى ييسر الله لى وحولت لك المبلغ وقدره ٦½ جنيها على بنـك مصر . ومع هذا الحوالة بالمبلغ المذكور فتفضل بتسلمها .

رحم الله الشيخ عبد الظاهر ابو السمح ونضر ثراه .

★ ★ ★

واستقراء الخطابات التى كتبها « الصاحبان » يوضح لنا كيف ان احساسهما العميق بالواجب دفعهما للقيام بهذه الجولات والمحاولات التى وصلت الى درجة الالحاح والمتابعة مع الملك نفسه ، ثم مع البيروقراطية التى تنتهى اليها الامور . كما يكشف عن ان الظروف الاقتصادية القاسية التى كانت تمر بها المملكة وقتئذ ، والتى جعلت الف جنيه مبلغا يعسر على وزارة المالية تيسيره ويتراجع الملك نفسه ، لم تحل دون ان تقوم الدولة بدور ما . ونعتقد ان هذه المشاعر لو وجدت اليوم بين سراة السعودية واهل العلم والفضل ـ ولدى المسئولين فى الدولة لكان حظ الثقافة الاسلامية افضل بكثير مما هو الآن ان عهد الجمال لم يكن اسوأ ـ فى ناحية ما ـ من عهد البترول ، ان الحجاز قد نال شهادة عراقته عندما وضع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت ثم ولد الولادة التاريخية الحية عندما جعل الاسلام هذا البيت مثابه وامنا وقبلة ، وعندما ثوى جسد الرسول فى بقعة منه تنسكب فيها دموع الخشوع وترتفع اكف الضراعة وتتعالى مشاعر الحب والولاء من مسلمى العالم اجمع بما يجعلها روضة من رياض الجنة على الأرض ، فأصول هذه البلاد تعود الى الله والرسول وليس الى البترول ، عليه لعنة الله .

وكان الشيخ البنا رحمه الله عظيم التقدير لما يقوم به الشيخ عبد الظاهر أبو السمح من جهد بحكم صفته كمدير لدار الحديث وامام للحرم المكى وبحكم اتصالاته بالملك عبد العزيز خاصة بعد ان أصبح الكتاب يدرس فى دار الحديث ويقرأ القارىء فى الصفحة الأخيرة من الجزء الثانى من « الفتح الربانى » .

« واننا لنتقدم باجزل الشكر وعاطر الثناء الى فضيلة العلامة الأجل مدير دار الحديث بمكة المكرمة زادها الله تشريفا على معاضدته ايانا واجتهاده فى نشر الكتاب وتعميم النفع به حتى صار مقررا على طلبة هذه الدار المباركة تتوالى علينا طلبات الاشتراك فيه من الأرض المقدسة كما ان فضيلته اطرى الكتاب وقدمه لمحبى السنة أجمل تقديم فى الصحف السيارة مما كان له اجمل الاثر فى نفسنا وحسبنا ان يجد الكتاب من فضلاء المحدثين هذا التقدير ويلقى

منهم هذه العناية والكتـــاب الآن يدرس فى الحرمين الشريفين ممـــا يجعلنا نتفاءل بقبـــوله ونستبشر فيــه برضــــوان الله ورســـوله ان شاء الله » .

والحقيقة ان الشيخ فى اعترافه بهـذا التجاوب وشكره لــه كان يجرى على ادب الاسلام فى رد التحية بأحسن منها ومن هنا فقـد تكررت كلمات شكره على الصفحات الأخيرة لأجزاء المسند سواء كانت « لعين أعيان جـده » السيد محمـد نصيف او تجارها الـكرام او دار الحديث او غيرها .

مخـاوف ومحـاذير :

مع هذه المعونات ، لم يكن الأمر سهلا ، وقـد اصطدم كفـــاح الصاحبين بالبيروقراطية وعدم الاكتراث ، وتمخضت الالف نسخـــة الى مائة ترسـل بعنـاء ، وتحصـل قيمتها على اقسـاط . وعنـدما قامت الحرب العالمية الثانية ( ٣٩ ـ ٤٥ ) اشتعلت أسعار الورق وخفض الشيخ من حجم الجزءالحادى عشر والثـــانى عشر والثـــالث عشر ثم اضطر للتوقف هنيهة .

واهم هـذا كل المطلعين على عمـله ، المقدرين لدوره . وكتب اليه الشيخ أبو السمح من مكة فى ٣ من ذى القعدة ١٣٥٧ خطابا جاء فيه « ونرجو أن تختصروا فى الشرح حتى يمكن اتمام الكتاب ، فان الاعمـار كما لا يخفى غير مضـــمونه واذا اطلتم الشرح احتجتم الى مال كثير وعمر طويل ، والمال يمكن ان يدرك ، ولكن من يضـــمن طول العمر ، وهذا المرحوم السيد رشيد رضا ترك تفسيره ناقصـــا ، وكم من قائل له اختصر ، وقائل له اقتصر ، فلم يسمع الا آخر حياته ، ولم يدرك ما أمل فلا المطول اكمل ولا المختصر اتم ، وترك كليهمـــا ناقصا ، فلم المسالة ولا تجعل لغيرك فيها يدا ، واشرح ما لابد منه وحسبك تخريج الحديث وشرح غريبه . والاشارة الى ما اختلف فيـه العلماء والدلالة على مواضع البحث فيه فمن اكتفى بما بينته فبها ومن لم رجع الى بسط الموضوع فى محله والدال على الخير كفاعله » .

وكانت هذه القضية قد شغلت ذهنه قبل ذلك وكتب الى الشيخ فى ٢٢ شوال سنة ١٣٥٦ هـ « ويرى بعض الاخوان أنكم توسعتم فى الشرح حتى خاف ان يطول الكتاب واشفق أن تعجز المنفقة عن اتمامه ويرى آخرون أن تقليل الملازم عما كانت أولا تخل بنظام التجليد ووزن كل جلد ويقولون ان رفع القيمة لكل جزء ليبقى على ما كان من عدد ملازمه أولا خير من نقص الملازم والنتيجة على كل حال واحدة ، أما انا فكل ما ترونه حسنا فهو عندى حسن ان شاء الله » .

ولم يكن الشيخ ابو السمح وحده هو المشغول بهذه القضية فالحق ان عدم توفر المال كان تهديدا دائما وقد توقف الشيخ شيئا ما قبل صدور الجزء الخامس فكتب احد العلماء الغيورين على السنة هو الشيخ محمود شويل من علماء المدينة المنورة فى ١٢ المحرم سنة ٥٦ « ولقد تأخر طبع الجزء الخامس حتى وضع كل محب للسنة يده على قلبه بما آلمه منه ذلك التأخير الذى ظن ان من ورائه تأخير هذا الاثر الذى جلى للامة سنة نبيها صلى الله عليه وسلم وجمع لها شتيت هذا المسند الذى اضاع فيه صديق هذه الامة الامام احمد بن حنبل الشيبانى عمره الثمين » .

وتعجب الشيخ كيف لا يفكر احد ابناء الأمة الاسلامية فى مد يد المساعدة والمعونة لطبع هذا ( المجهر ) الاسلامى الذى عم نوره الآفاق كلها بصدور اجزائه الأربعة الأول « انى لاستمطر اكف اهل الصدق والوفاء كسعادة الكريم الجواد مغازى باشا الذى حج هذا العام وزار الروضة المطهرة فاغدق على جيرة المصطفى ﷺ فيضا من سماء كرمه جعلهم يهتفون بذكره واستمطر اكف سعادة البدراوى باشا وسيد باشا خشبة وجلال بك محمود القيسى اعضاء مجلس النواب والشيوخ ، وقد رأينا كرمهم الحاتمى اثناء حجهم هذا العام بمكة والمدينة ما جعل الألسنة تلهج بذكرهم والثناء عليهم .. » وبالطبع فان أحدا من هؤلاء السادة لم يعلم بهذا النداء ولو علم لما فعل شيئا

فهناك فرق بين الكرم عند الحج .. وبين المساعدة على اخــــراج سفر علمى ثمين . ويبدو ان الشيخ شويل رحمه الله ـ ولعله مصرى الجنسية ـ لم يتقدم الى احد من السعودية لتصوره ان المصريين اقـدر على المساعدة وقتئذ .

وجدير بالذكر ان علماء السعودية لم يكونوا وحدهم الذين شغلوا بهذا الأمر فقد كتب احد علماء مصر المشهورين وهو الشيخ ابو العيون الى الشيخ خطابا فى ١٣٥٦/٩/٤ ( ٤٠/١٠/٦ ) يقول بعد الديباجة .

سيدى ـ طالما فكرت فى الكتابة اليكم فى الشأن الذى احرر لكم فيه هذه الرسالة حتى وفقنى الله من فضله اليوم فكان فرصـة سعيدة لنهنئكم بحلول شهر رمضان المبـــارك اطال الله حياتكم النافعة الى امثـــاله .

اما الأمر الذى غلب الخجل من التدخل فيه الرغبة فى نشـــر فضلكم وعموم النفع بكم وتمام عملكم بالخير فهو الاشارة على حضرتكم بانتهاز فرصة الورق وارتفاع اسعاره الذى يعوق السير فى الطبـــع بالسرعة العادية زيادة على ما عرقل سبل تصريف الكتاب فى اقطـار الاسلام من عوائق الحرب وانتهاز تلك الفرصة يكون ان شاء الله ببذل وقتكم النفيس فى تدوين شرحكم القيم لاحاديث الكتاب المبارك اى انى اتمنى لو تفضلتم بتوفيق الله فسبقتم بالشرح والتدوين ولم تنتظـروا شرح الأحاديث مع طبعها او قبيل طبعها فحبذا لو حثثتم نفسكم فى ذلك الشرح العظيم جهد المستطاع سرعة وان كنتم فى الطبع تسيرون على مقتضى الظروف بطئا وسرعة حتى اذا يسر الله شئون الطبـــع وجـدتم التاليف امامكم معدا فتـكونون بذلك قـد ادخرتم للاســلام والمسلمين من علمكم النافع وجمعكم المفيد خيرذخيرة تحت الطبـع والله المسئول بكرمه وجوده ان يمد حياتكم المباركة حتى تروا الكتاب كلـه مطبوعا مـع شرحـــكم البديـــع طبعـــا يقرعينـكم وعيـــون الناس ... الخ .

وكتب عبد العزيز محمد باشا ، وهو وزير ســـابق للاوقاف في ١٠ ذو القعدة ١٣٦٦ ( ٢٥ سبتمبر ١٩٤٧ ) .

حضره الأستاذ الجليل الشيخ احمد عبد الرحمن البنا :

جلت اثاره ، وعظمت مناقبه وكثرت مآثره ، بعد التحية الطيبة والسلام العاطر هل لى ان اسألكم عما تم طبعه من كتابكم الجليـــل المعنون بالفتح الربانى بعد الجزء الثالث عشر وثمن كل جزء ، فانى حريص على اقتناء باقى اجزائه وارجو منـكم الحرص على اتمـامه قبل مفارقتكم هذه الدار بعد عمر طويل ان شاء الله ، فان عملكم هذا عمل مفيد لم تســبقوا اليه فيمـــا اعلم ، ان كان علمى صحيحا ، وسيجزيكم الله عنه اجزل المثوبة .

والسلام عليكم ورحمة الله ،

وجاءه من احد افراد اسرة « مخيون » فى « ابو حمص » وهى اسرة عريقة كانشبابها يرون فى الشيخ رحمه الله ابا روحيـا .

حضرة المحترم والدنا المبجل الشيخ احمد عبـد الرحمن البنـــا بارك الله لنا فى حياته ورضى عنه وارضاه . السلام عليكم ورحمـــة الله وبركاته . وبعـــد . فلم تردوا على بطاقتنا وقـد كررنا لـكم الزيارة فلم نحظ برؤيتكم اذ لم نجدكم بالمكتب فرجائى ان تخبرونى بما تم فى المسند والفتح وهل استمررتم فى الطبع ام لازلتم متوقفين وندعو الله ان ييسر عليكـم الاسـتمرار فى الطبـــع وعلى كل حال لا تحرمونا من بركات دعائكم ومراسلاتكم حتى لا تنقطع عنا اخباركم الطيبة ان شاء الله .

وختاما اكرر سلامى ودعائى ان يمنحكم الله القــوة والعافيــة وطول العمر وحسن العمل آمـــين ٠

الخميس ١٤ من المحرم سنة ١٣٦٧
٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٤٧

**ابو بكر مخيون**
بعزبة مخيون بابى حمص
بحــــــيرة

واخيرا تلقى الشيخ هذا الخطاب من شخص انتهت به الأيــام لأن يقوم بأول حركة مسلحة للتخلص من نظام كان يراه فاسدا ٠٠ ودفع حياته ثمنا لذلك ٠ تولاه الله بعفوه ورحمته ٠

حضرة اخينا الشيخ الجليل احمد عبد الرحمن البنــا المحـــترم

احييكم بتحية الاسلام الصافية النقية فالسلام عليكم ورحمـــة الله وبركاته ونحمد الله العلى القدير الذى جمعنا على محبته وربط بين قلوبنا على طاعته فمحبة الله وطاعته هما ملاك الأمــر وميزان المؤمنين ٠ ولقد صـــدق رسول الله صلى الله عليـــه وسلم حين قال الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منهـــا اختلف ولقد احببتك يا شيخنا والله يعلم منذ زمن بعيد ولقد كنت حريصـــا منذ مدة على اقتناء كل ما وفقك الله لطبعه ولقد كنت دائما أطالــع ما تكتبونه بمجلتى الشهاب والمسلمون (١) ٠

ونحمد الله العلى الكبير على ان وصلتنا النسخ الثلاثة من مسانيد الأئمة أحمد بن حنبل والشافعى والطيالسى رضى الله عنهم وقد اخبرنا

---

(١) التى كان يصدرها الدكتور سعيد رمضان على غرار الشهاب التى كان يصدرها الامام الشهيد رحمه الله ومتابعة لها ، وكان الشيخ الوالد رحمه الله يكتب فيها ، كما كان يكتب فى الشهاب ، عرضا لاحد الاحاديث وشرحا له ٠

الاستاذ قاسم الرجب صاحب مكتبة المثنى الذى جلب لنا هذه الكتب انه جلب ثلاث نسخ اخرى من كل كتاب ولقد حرضت مـع اخـوى اللذين اشتريا النسختين الباقيتين كثيرا من الاخوان على اقتناء هذه الكتب . وكثيرا ما كنا نجابه بأن مسند الامام احمد غير كامل وحين تمامه فانهم سينشرونه فنحثكم راجين لكم التوفيق ان تسرعوا فى طبع ما تبقى من هذا الديوان الكبير الذى جمع بين دفتيه كثيرا من السنن وبذلك تكونون قد رفعتم للسنة منارا عاليا يثيبكم الله عليه ان شاء الله .

وفى الختام نرجوكم غاية الرجا ان ترسلو لنا رسالة حال الانتهاء من طبع أى جزء من الاجزاء الباقية وبذلك تكونون قد اسد يتم لنـا فضلا نشهد لكم به عند الله يوم العرض الأكبر .

والسلام عليكمورحمة الله وبركاته

٢٨ رجب ١٣٧٧ هـ

اخوكم المحب
**صالح عبد الله سرية**
بغداد ـ الكرخ ـ سوق الجديد
مدرسـة التربية الاسلاميـة

**السـنوات الاخـيرة :**

كان من المحتمل ان تكون السنوات الاخيرة من حياة الشـيخ سنوات هدوء ورضا واستقرار . فقد تخلص من اعباء الابناء بعـد ان كبروا وتوظفوا وتزوجوا ، واستراح من الساعات وتصليحها من وقت طويل واجتاز أزمة الحرب العالمية التى أوقفته حينا عن النشر ، فواصل اصدار اجزائـه جـزءا فجـزءا ، واكتسب الكتـاب مع الزمن دائرة محدودة مـ نالانتشار ، ولكنها كانت تكفى مع اقتصاد الشـيخ وضبطه لعملية الطبع ـ للاستمرار ـ حتى يحقق امل حياته فى ان يرى الجزء الاخير مطبوعا ، لولا ان تطورت الأمور تطورا مأساويا ، واصابته ـ وهو بعيد عنها ـ فى الصميم . فالعداوة التى احتدمت بين الاخوان ووزارة السعديين وصلت الى قمها فى حل الاخوان المسـلمين

فى ديسمبر من عام ١٩٤٨ ، واعتقــال الالوف من اعضائها كان منهم اربعة من ابنائه الخمسة ٠ واغلاق شعبها ومصادرة اموالها ، اخــذت تتطور من سىء الى اسوا ، حتى انبعث اشقاها ليغتال ابنـه البــكر فى ظلام الليل ٠

ولو كان الشيخ يكتب مذكرات لاخذنــــا فكرة عن اللوعة التى اجتاحته ، والحسرة التى تملكته عندما اضطرته الليالى السود لان يحمل بيديه جثمان ابنه العزيز الذى كان ملأ حياته ونور بصره وان يودعه قبره ، وحيدا لا تحضره عشرات الالوف التى كانت تشــــق بهتافها عنان السماء « الله اكبر ولله الحمد » ولكن تحاصره اســـنة حراب البوليس ، لا يعلم الا الله وحده ما انتاب الشيخ هــذا اليــوم وماتلاه من ايام ، وما كان يفكر فيه خلال الليالى الطويلة التى اعقبت هذا الحدث ٠وكمسكب من دمــــع مدرار ، وما هى الهموم والآلام والاحزان التى كانت تعصف به وحيدا فى مكتبه ٠٠ وبأى عين كان ينظر الى المستقبل القاتم المدلهم ٠ بعد ان قتل ابنه البــكر واعتقــل - بقية ابنائه - واضطروا الى ترك الشقة الرحبة الواسعة ٠ وما فرضه الحكم العسكرى من ارهاب دخل الحوارى والازقة والقرى النائيـــة و « مشط » البيوت بيتا بيتا واصاب كل من له علاقة بالاخوان ٠

لكن الشيخ كان رجلا مؤمنا ، كان اماما فى علمه وفقهه وفهمه للاسلام وفيم اذن تفيد هذه المعرفة ان لم يكن فى مثل هذه الحوادث الجسام وفى مواجهة الآلام ، كان الشيخ يعلم ان البــلاء قســــمة المؤمنين ، ،وان الشهادة تاج المجاهدين فحال ذلك دون ان يتهـــاوى وتماسك ، واخفى ما يحتمل بين جنبيه من لوعات وسجل فى دفتره العتيق « فى يوم السبت ١٤ منــه ( أى ربيع الثــانى ســنة ١٣٦٨ ) موافق ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ فى الساعة التاسعة مساء اغتيل المرحوم حسن ابنى - فهدم بفقده ركن من الاسلام - رحمه الله رحمة واسعة »٠

وارسل الينا فى المعتقـــل خطابا بواسينا ويوصينا بالصـــبر

والاحتساب ، ويذكرنا ان البلاء هو حظ الانبياء فالاولياء فالامثل فالأمثل ، وقد اخذ الاخ عبد البديع صقر - رحمه الله - يقرأ الخطاب على المعتقلين بالطور ، وكان عجبه لا ينتهى من اسلوب الخطاب ودقة كتابته وعدم وجود شطب او خلل فيه .

وأصاب مقتل الامام البنا الاسرة بضربة لم تفق منها . صحيح ان الامام الشهيد رحمه الله لم يكن يؤثر اشقاءه بشيء ولكنه كان للاسرة ذخرها ، وفخرها وأملها . وكانت تربطه بكل فرد من افراد الاسرة وشيجة تضرب فى أعمق أعماق النفس ، وصلة وثيقة من الطفولة حتى الرجولة .فضلا عن الصورة الدراماتيكية والملابسات الارهابية التى وقع بها هذا الخطب الجلل . من اجل ذلك فان الشيخ الوالد لم يعد ابدا ما كان عليه قبله ، حتى وان كان قد استانف العمل ، كما سنرى ، أما الوالدة رحمها الله فقد كان مصابها يجل عن الوصف. واذكر انها قبل الحادث كانت تسير بجانبى فى شارع الحلمية ودقات حذائها تضرب الارض بقوة ، أما بعده فقد ظلت لمده طويلة لا تستطيع ان تجلس الا على عجلة مطاطية منفوخة بالهواء بعد ان أصبحت جلدا على عظم وقد الفت - حتى بعد خروجنا من المعتقل بعد الحادث بعام تقريبا - ان تخرج كل يوم فى موهن من الليل لتزور قبر ابنها ، وعندما كانت لا تجد وسيلة خاصة للركوب ، كانت تنتظر لاكثر من ساعة ظهور اول ترام يذهب الى الامام الشافعى ، وفشلت كل محاولات اثنائها عن ذلك او اقناعها بالانتظار حتى تشرق الشمس . اما الشقيقة فوزية فقد كان مصابها مضاعفا اذ اصيب زوجها(١) وقتل اخوها فاصبحت مثل جليلة فى القديم وتمزقت ما بين العناية بزوجها فى مستشفى قصر العينى ومواساة امها . وكان هذا كله لم

---

(١) هو الاستاذ عبد الكريم منصور الذى كان مع الامام الشهيد ليلة الحادث وأصابته رصاصات القتلة ، وجليلة هى اخت جساس وزوجة كليب . وقد قتل جساس كليب ونشات عن ذلك حرب البسوس ، وقتل جساس فيها . ففقدت الزوج والاخ .

يكن كافيا ، فقد تطرقت الى الاسرة اشاعة ان الشقيق عبد الباسط فقد بصره اثر علمه بالحادث ، وكتب الينا الوالد والشقيقة يطلبان خطابا منه بيده ليتأكدا من عدم صحة هذه الشائعة وكان الشقيق عبد الباسط رحمه هو اشدنا تأثرا ، وكنت الذى يواسيه لاسابيع بعد الحادث وهو يضرب فى مجاهل « الطور » ويسير على غير هدى ٠

لا أعاد الله هذه الايام السود ٠٠ ان مجرد تذكرها ، يجعل الجلد يقشعر والعين تدمع ٠

★ ★ ★

كان لابد للحياة ان تسير فتلك سنة الله التى لا نجد لها تبديلا ، فاستأنف الشيخ عمله ، وفى النفس ما فيها ، ولعل العمل الآن أصبح سلوته الوحيدة التى يدفن فيها آلامه ٠٠ وينسى بها احزانه ، فواصل أسلوب حياته وعمله ٠

وكان الشيخ قد استقر بسلاملك مستقل فى حوش المنزل رقم ٩ بحارة الرسام وهى حارة ضيقة فى احشاء القاهرة «الغورية» ، وعلى ناصيتها مسجد الفكهانى ٠ وكان البيت كالبيوت القديمة رحبا واسعا وكان له حوش أو فناء متسع ، وفى مواجهته سلاملك مستقل يرتفع بضع درجات عن مستوى ارض الحوش ٠ وهذا هو الذى اتخذه الشيخ مكتبا ومخزنا للنسخ المطبوعة من « الفتح » ولم يكن حسن الاضاءة أو جيد التهوية ، ولكن هذه أمور لم تكن لتشغل الشيخ ٠

ومن الصباح الباكر حتى منتصف الليل تقريبا كان الشيخ يأوى الى مكتبه ، فيجلس القرفصاء ـ كالكاتب المصرى القديم ـ على مقعد

عريض - هو مربع خشبى ، ليس له مسند او ذراعين ، طرحت عليه حشية ( شلته ) وكان امامه مكتبه وهو « تزجة » صغيرة احتفظ بها من أيام تصليح الساعات وجعلها مكتبا وهى « تزجه » لابد وأن تثير الخجل فى نفوس الذين يحرصون على المكاتب الفخمة ذات المحابر والوراقات .. الخ . وينفقون عليها مئات الجنيهات ، فعلى هذه « التزجة » المتواضعة كتبت اعظم موسوعة اسلامية تضم الحديث والفقه .

وكانت الكتب تحيط بالشيخ من كل جانب وكان فيها الكثير من مطبوعات الهند ، التى كانت من أوائل القرن العشرين قد نشرت العديد من امهات كتب الحديث بفضل عناية حاكم ولاية حيدر اباد الدكن وكذلك ملك بهوبال ، وهما من ابرز ملوك الامارات الاسلامية فى الهند وقتئذ .

وكانت مكتبة الشيخ عامرة بالمجلدات والمراجع عن الحديث والتفسير والفقه وبقية العلوم الاسلامية وقد وجدت بين اوراقه ورقة كتب عليها بخطه هذين البيتين :

الايا مستعير الكتب عنى
فان اعارتى للكتب عار
فمحبوبى من الدنيا كتاب
وهل ابصرت محبوبا يعار ؟

وظل الشيخ من عام ٣٨ الى عام ٤٩ يضىء مكتبه بمصباح بترولى ، ولكن هذا المصباح كان « نجفة » والى حد ما تحفة . فقد كان « لمبة » كبيرة مستديرة لها زجاجتها الطويلة وكانت اللمبة وسط قاعدة نحاسية مستديرة تربطها سلاسل منقوشة بثقل مستدير كان يسمح بان يرفع اللمبة الى اعلا او يخفضها الى اسفل ، وعلى ضوء هذا المصباح ، ظل الشيخ عشر سنوات يعمل فى الفتح ، على انه كان أسعد حظا من ابن كثير الذى ظل يعمل فى المسند « والسراج ينونص » حتى كف بصره ، فان الشيخ رحمه الله ادخل الكهرباء فى المكتب عام ١٩٤٩ .

ولم يكن الشيخ ليبرح مربضه هذا الا لاداء الصلاة فى جامع الفكهانى على ناصية الحارة او فى مكتبه اذا احس بتعب . وكان بالمكتب أريكة « كنبة » صغيرة يتمدد عليها فى بعض الحالات وقت الفيلولة ، وكان يؤتى له بطعامه من شقته الخاصة بالمنزل نفسه بالدور الثانى .

فاذا انتصف الليل أو كاد اغلق الشيخ مكتبه وآوى الى مضجعه فى الدور الاعلى وبهذه الطريقة خلص الشيخ من صعوبات « المواصلات » وما تستنفده من جهد ومال ووقت .

وكانت الحالة المالية للشيخ مستقرة ، لانه اخذ نفسه بالاقتصاد، وكان شعاره هو الحديث النبوى « ما عال من اقتصد » وقد ابتعد عن كل صور التوسع او المشروعات التى تجمد ماله القليل أو تبعده عن متناول يده ، أو تشغل فكره به ، وكان يؤمن بالكتابة ويقيد كل معاملاته المالية ويقول ان الله تعالى عوده أن لا يخذله ، وأن ييسر له ثمن ورق كل جزء من أجزاء الفتح . وكان ذلك مع مصاريف الطبع ، هى المشغلة المالية للشيخ ، أما الاكل واللبس وتكلفة الحياة الحياة اليومية ، فلم تكن تمثل شيئا مذكورا . وقد كان مما يثير عجبنا أن يوجد لدى الشيخ دائما مبلغ من المال الحاضر فى أى وقت، وكنا نلتجأ اليه عندما تمس بنا حاجة فنقترض منه ، وعندما توفى الى رحمة الله ، كان دفتره يضم صفحة لكل ابن من ابنائه بها حسابه ، وكانت كلها مدينة له . وكان قد ادخر قبل أن يموت بفترة قرابة مائتى جنيه فى صندوق بريد ( بدون فوائد طبعا ) وقد توكأ على ذات يوم ليصرفها من مكتب بريد الازهر . ليعطيها للشقيق عبد الباسط عندما المت به ازمة خانقة ، وقبل ان يموت اشار الى مكان مبلغ من المال ليصرف منه على تجهيزه . وكان فى هذا كالوالدة رحمها الله ، فكل منهما ترك ما ينفق على تكفينه وتجهيزه وجنازته .

وكما قلنا فى المقدمة ، فان الشيخ لم يكن ليزور أو يزار الا فى

المناسبات . ولم يكن يقرا الجرائد ، او يستمع الى الراديو . وغنى عن القول انه لم يذهب فى حياته الى سينما او مسرح ، كما لـــم يخرج طوال الثلاثين عاما الاخيرة من حياته لنزهة او لرؤية متحف او حديقة .. الخ . ولعله رأى الاهرام اول قدومه القاهرة ، وقـــد امضى حياته القاهرية كلها فى مثلث الســـيدة ـ الخليفة ـ الدرب الاحمـــــــر .

وكان الشيخ يدخن نوعا من السجاير الرخيصة ، وفى بعـض الحالات كان يقسم السـيجارة قسمين . كمـا كان يتنـــاول عددا من فناجين القهوة ، وكان فى متناول يده وابور سبرتو وعدة القهوة ، وقد قيض الله له من كان يعينه فى هذا ، اذ كان فى الحـوش ، رجل يعمل فى صناعة الاحذية هو « الاسطى » احمد الذى تطـــوع بخدمة الشيخ . فكان يحضر « الخبز » ويغسل فناجين القهوة الخ .. رحمه الله ، فقد توفى بعد وفاة الشيخ . ونعتقد ان تدخين السجاير وشرب القهوة انما كانا اقل ما يمكن ان يفعله الشـيخ لدفـــع الملل . الذى كان ولابد يستبد بـــه ، عندما تتوالى الساعات ، ساعـة بعـــد اخرى ، وهو مكب على عمله ، ويتكرر هـــذا يوما بعـد يوم . فى مكتب لا تدخله الشمس ، ولا يظفر بتهوية ، وقد قلنـا ان الشـــيخ رحمه الله لم يكن مجردا من الحاســـة الفنية ايامه الاولى ، وكان مكتبه فى المحمودية على شاطىء النيل ، يطل على منظر من اجمل المناظر تحفه الخضرة ويغسله الهواء وتجففـه الشمس ، ولعـــله فى احدى بدوات الشباب امل ان يكون له « كارتة » يجرهـا حصـــان مطهم ، ويقطع بهـــا طرقات المحمودية .. وكانت تلك هى أعظم وسيلة للاستمتاع وقتئذ ، ولكنه اطرح كل هذا واثر ان يتبتل للعـلم فى هذا المكتب المقبض الذى لم يكن ليطيق البقاء فيه ساعات وليس اياما احد غيره .. فلا اقل من ان يدخن بعض السجاير .. او يشرب بعض القهوة ولولا ايمانه برسالته ، وما كان يلمع وسط ظلمات التنكر والاغفـال . من علامات التقدير .. لمـا استطاع الشـيخ ان يواصـــل عمله فى هذه الاوضاع .

وقد عثرنا بين أوراقه على خطاب من احـــد شيوخ مكة يطلب منه « الاجازة وترجمـة حيـــاته الحافلة » فارسـل الشـيخ خطابا جـاء فيـــه .

الاخ الصالح سليمان بن عبد الرحمن الصنيع حفظه الله ونفـــع بـه آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعـــد ، فقـد تسلمت خطابكم من فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبد الرازق حمزة ، وامتثالا لأمركم وحسن ظنكم بى كتبت الاجازة بخطى وسلمتهـــا لحضرته وتصلكم ان شاء الله تعـــالى وانتم متمتعون بالصحة والعافيـــة . عمم الله النفع بكم وبارك فيكم . اما ترجمتى « الحافلة » فلا تكون فى حياتى ولا من صنع يدى »(١) ٥ شعبان ١٣٦٥ / ٤ يوليو ٤٦ .

وهذا الخطاب يصور ادب الشيخ وتواضعـــه الحقيقى ، وفى الوقت نفسه فانه يكشف عن انه كان يعلم حق العلم قدر نفسه وقـدر العمل العظيم الذى يقوم به ، ولكنه كان يتقرب الى الله بهذا فلا يجد فيه مبررا لزهو ، أو فخر او استعلاء ، وق قرانا على غلاف لأحـــد الأصول بخطه هذا التنبيه « لاسـطى المطبعـة » « الرجا عدم تكسير الورق كثيرا والمحافظة على نظافته بقدر الامكان ، ولا يصح أن يكتب عليه بالانجليزى كانه لعبة ، لان هذه الاصول ستجلد ويحتفظ بهـــا جيدا لأنها خط المؤلف (٢) » .

ورغم العقوق والنكران من « المؤسسة المشيخية » فى الازهـر ، والاوقاف الخ .. فان الشـيخ لم يعـدم من يقدره قدره ، ومن يكتب على مظروف مجلة « المسـلم » التى ترسلها اليه العشـيرة المحمدية « مولانا الجليل المبـــارك العارف بالله ســـيدى الشـــيخ احمـــد عبد الرحمن البنـــا » .

---

(١) لعل هذه الترجمة التى قمنا بهـــا بعد وفاته بثلاثين عاما ان تكون تحقيقا لنبوءة الشيخ رحمه الله .

(٢) وقد جلدها الشيخ رحمه الله . كل جزئين فى مجلد حتى الخـامس عشـــــر .

وكان الشيخ يستخدم فى كتابته « الريشة » والمحبرة وانواعا مختلفة من « السن » ولكنه عند ظهور اقلام الحبر استخدم انواعا منها . وكانت اصابعه الطويلة الرشيقة تمضى هونا على الورق فتكتب بخط دقيق ، ولكنه واضح ، وكان يكتب المتن بخط كبير نسبيا وكان يرقمه ويشكله بالحبر الاحمر . اما الشرح فكان يكتبه بخط دقيق للغاية بحيث أن نصف الصفحة كان يستوعب اربعين سطرا لا يتخللها شطب واحد ، ويمكن قراءته على دقته ، كما كان فى كثير من الحالات يملأ هوامش الصفحة ايضا .

وكان الشيخ البنا اقرب الى الطول منه الى القصر ، والى النحافة منه الى البدانة والى البياض منه الى السمرة .. وكانت يداه طويلتين واصابعه رشيقة . ناتىء الوجنتين ، مقرون الحاجبين واسع الشدقين اشم الأنف ، وكان يلبس الجبة والقفطان ويضع العمامة على عادة شيوخ مصر .. وكانت صحة الشيخ بصفة عامة حسنة . ولا اذكر أنه زار طبيبا أو ان طبيبا زاره قبل مرضه الاخير . وقد اجرى عملية فتق فى مستشفى الدمرداش فى ٤ يونيو سنة ٣٤ ، اجراها له طبيب انجليزى ماهر . وبعد عشرين سنة ( اى سنة ١٩٥٤ ) كتب الشيخ فى دفتره « أصبت بفتق فى الجهة اليمنى والحمد لله على كل حال » والف ان يلبس حزاما خاصا . كما انه فى السنة السابقة ( ١٩٥٣ - ١٣٧٣ ) خلع أسنان الفك الأعلى وركب طاقما . ولكنه باستثناء ذلك لم يكن يشكو شيئا . وكان من عجيب امر الشيخ أنه لم يزر طبيب عيون وانه كان يختار نظارته حسبما اتفق ثم لا يخلص منها الا اذا اصابها اعطب ليختار اخرى بالطريقة نفسها .

واذا قدرنا الحياة الروتينية والحبسة فى المكتب المقبض ليل نهار ، والوحدة الكئيبة التى كان يعيش فيها والسجاير والقهوة ، وعدم عنايته عناية خاصة بالغذاء ، وما تعرض له من شدائد ومحن فى الثلاثينات ثم النكبة المذهلة باغتيال ابنه المأمول ، وما سحبته

من آلام وهموم على بقية حياته وان هذا الحدث قد أصاب أسرته كلها بضربة قاضية اخرت تقدمها .. نقول اذا قدرنا هـذا كله لأدركنا ان الشيخ رحمه الله كان يدافع كل هذه القوى الهدامة الميئسة لكى يحقق امله العظيم فى اتمام « الفتح » كان الفتح هو الذى يمسكه على قيد الحياة ويعطيه القوة التى استطاع ان يغالب بها عوامل كان يمـكن ان تجعل غيره يتهاوى قبل الوقت الذى اسلم فيه الشيخ الروح .

وحتى الأيام الاخيرة من عمر الشـيخ لم ييـأس او يتوقف عن العمل ، وكان قد وصل الى منتصف الجزء ٢٢ وهو عن التاريخ ، ولما أحس بهجوم المرض ، حاول ان يعرفنى بأسرار عمله ، وقـــال ان الجزء ٢٢ عن التاريخ . وان شرحه لن يحتـــاج الى فنية واسـتاذية كبيرة ، ونصحنى بالرجوع الى البداية والنهاية لابن كثير لان تاريخه يعتمد على الحديث ، كما يتضمن التخريج ، وهو محك الخـــبرة والاســـتاذية (١) .

---

(١) بعد أن مات الشيخ رحمه الله أهمنا أمر مواصلة الطبع وكتـــابة الشرح ، ولم تامن الاسرة كلها نفسها ، وارادت ان يقوم بذلك أحد علمـاء أو شيوخ الازهر ، فاتصلنا بكثير منهم ، وشاهدنا العجب من رفض البعض ، ومطالبة البعض الآخر بأجر بحساب الملزمة وقال احدهم ان هذا العمل يتطلب « صبر أيوب ، ومال قارون .. وعمر نوح ! » واعتذر . وأخـيرا اهتدينــــا الى الشيخ محمد عبد الوهاب البحيرى أستاذ الحديث بالازهر ، وهو من بلدنا، وممن يقدرون الشيخ تقديرا خاصا ، فقبل القيام بشرح وتخريج أحاديث نصف الجزء الثانى والعشرين متطوعا ، ووضعنا أنفسنا فى خدمته ، وقام بهذه المهمة خير قيام ، اثابه الله . ولكنه اعتذر عن القيام بالباقى لانتدابه للمغرب وكونت الاسرة لجنة صغيرة من بعض المعنيين قاموا بالعمل التمهيدى ووقع على كاتب هذه السطور غربلتها ومراجعتها ووضعها فى القالب الاخير فى ضوء توجيـه الشقيق الأستاذ عبد الرحمن بملاحظة الاختصـار وعـدم كتابة كلمة ليست لهــا ضرورة لان الخطأ يأتى مع الاسهاب .. وقد تم العمل والحمد لله وصدر الكتاب =

ويحدثنا الشقيق الاستاذ عبد الرحمن البنا عن الأيام الثلاثة الأخير للشيخ عندما رأى أن ينقله من مكتبه الى منزله ليكون تحت الرعاية « وبكرت صبيحة الاثنين ٦ جمادى الأولى ١٣٧٨ هـ بعربة ركبها ومعه الأصول الباقية من الفتح الربانى بخط يده وبعض مراجع الحديث التى كان يعمل فيها فى الجزء الثانى والعشرين ثم جلس فى حجرة النوم وأشار بأن نصف المراجع فى الشباك القريب بالحجرة ومعها الأصول وجعل يشير اليها ويتحدث عما انجزه حتى الآن .

وطيلة يوم الاثنين وهو يحدثنا حديث الواثق المؤمن وعرض لنشأته وصباه وبلدته وكان أصح ما يكون صحة وأتم عافية حتى نسيت ما دخل نفسى من شعور يوم الاحد مساء وقلت لقد من الله على الشيخ بالعافية وظننته سيمكث معنا طويلا يمتعنا بهذا الحديث وبهذا العلم ولكن قدر الله كان سابقا وأمره نافذا .

وفى يوم الثلاثاء انشغل بربه وانصرف عنا وكان يطلب الوضوء وينظر فى ساعته اذا حضر وقت الصلاة فيؤديها حيث استطاع .

وقبل ظهر يوم الاربعاء من جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ هـ ( ١٩ نوفمبر سنة ١٩٥٨ ) لقى ربه راضيا مرضيا ان شاء الله عن سبع وسبعين سنة وبضعة شهور » . اهـ

---

=

فى ٢٤ جزءا . ومن المفارقات ان هذه الموسوعة التى تطلب طبعها من الشيخ وأبنائه أكثر من ثلاثين عاما ، طبعت « حالا » بطريقة الاوفست فى بيروت دون أن نعلم وجاءنا الصريخ بذلك ولم نستطع أن نفعل شيئا ولكن الاستاذ سيف الاسلام ابن الامام الشهيد استطاع ان يطبعه بعد ذلك مرتين ! وكان الشيخ رحمه الله يقول - وهو يكافح وسط المصاعب لاصدار الكتاب جزءا بعد جزء ان هذا الكتاب . سيكفى « الولد وولد الولد » وصدق الشيخ . فقد اعتمدنا عليه أنا والشقيق عبد الباسط - فى أزمات الستينات ، ثم جاء دور ولد الولد فى الثمانينات .

يا صـاحب « الفتح » كـم فى « الفتح » من دابـ
يكســبك فخـــرا عــلى الاجيـــال والســـلف

ولـم يـكن ذاك كافيـــكم ، فجــــدت لنــــا
بمرشــــد الدعـــوة الســـمحاء فى الخـــلف

اللــــه اكرمــــكم ، واللــــــه الهمـــــكم
النعـــم بـــكم ، وبمــــن أودعـت فى النطف

ابنـــــكم
جمــــال

# الفصل الثانى

## عـرض وتحليـــل
## خطابات حسن البنا الشاب
## الــى أبيـــــــــه

تمهيـــــــــــــــــد :

كتبت عن الامام الشهيد رحمه الله كتب كثيرة · وهو يســتحق ما هو اكثر ، ولكنها قلما تعرضت للحياة الشخصية والخاصة لـه · والمرجع الوحيد والموثوق به هو ما كتبه الامام الشــهيد نفســه فى ( مذكرات الدعوة والداعية ) الذى الهمه الله ان يكتبـه ليسـد هـذه الثغرة · ومع هذا فان ( الدعوة ) فيه تزاحم ( الداعية ) وتزحمه، ويظل من حق الجمهور العريض ان يعلموا الكثير عن شخص هــذا القائد الذى جدد الدعوة الاسلامية فى القرن الرابع عشر الهجــرى ( والعشرين الميــلادى ) واعطاها ما هى عليه من حيـوية بعــد ان كانت تتقوقع فى الزوايا والتكايا ، لا يحملها الا الوعاظ والقصاص، ولا تعنى الا بالطقوس والشكليات ·

ونعلم ان الامام الشهيد رحمه الله كان قد خلف ( يوميـــات ) غير منشورة لعل بعضها لا يزال باقيا لدى نجله الأستاذ أحمد سـيف الاسلام وان كانت الاحداث التى اعقبت حل الاخوان فى ديســمبر ١٩٤٨ وما املاه الارهاب من تصرفات رآهـا اصحابها ممـا لا مناص عنه قد ذهبت بكثير من أوراق الامام • وقد قـدر لنـا ان نطـلع - بالصدفة - على بعض يومياته فوجدنا انها كلها تدور حول رحلاته وما كان يلاقى فيها ، اذ لم يكن من دأب الامـام الشـهيد ان يكتب عن الخصوصيات ، كما قد يرى البعض انه لا يجمل بأحد ان يسـعى للتعرف على الجوانب الخاصة فى حياة الآخرين ، وانـه قـد يكون نوعا من الفضول المذموم •

ولكن هناك وجهة نظر اخرى ترى ان الاسلام يفترض فى قادته التأدب بآدابه وان كل تصرف يقومون به فيما بينهم وبين انفســهم أو ما بينهم وخاصة اهلهم يمـكن ان يهدى الناس الى التصرف السليم فى هذا المجال • وان هذا التصور اسلامى عريق وكان فى اصـــل معرفتنا عن الكثير من الشئون الخاصة للرسول ﷺ فنحن نعـلم انـه كان يحب عائشة ويعلن حبه لها ، ونعلم ماذا كانت تقول له فى ساعة الرضا وماذا تقول فى ساعة الغضب ، ونعلم ان الرسول كان يفســح لها فرصة رؤية الحبشة يلعبون حتى تمل هى ، ونعلم انه كان يثنـى ركبته لتصعد صفية عليها لتركب ناقتها، بل نعلم ما هو اخص من هذا ونعلم ان زوجاته كن يرين من واجبهن اعلان ذلك وان المحدثين حملوا عنهن ذلك ورووه لبقية الاجيال لافادة المســلمين به وليكون لهم فى رســول الله اسوة حسـنة •

فاذا كنا نتناول بعض جوانب الحياة الخاصة للامـام الشـهيد فذلك بفكرة افادة جمهوره بهـا ولجعلهم يتفهمون قائدهم ويتعرفـون على العوامل الخاصة التى أراد الله لها ان تكون معينة له فى دعوته .

★ ★ ★

لعل أول ما يلفت الانتباه ان الامام الشهيد رحمه الله أمضى طفولة سعيدة بفضل حب أبويه له وجمال وسعة البيئة التى أمضى فيها هذه الطفولة ، كان الامام الشهيد هو الابن البكر لابويه . والابن البكر يولد عادة والابوان فى مقتبل العمر وزهرة الشباب ويكون ثمرة لاولى التجارب الجنسية وما تصطحب به من انفعال وعرامة وحب وما أن يولد حتى يصبح هو ثمرة هذه العاطفة والتجربة ويستأثر وحده بكل عواطف ومشاعر الامومة والابوة دون ان ينافسه فيها ابن آخر ، ويتمتع بكل ما فيه امن حب واعزاز وبوجه خاص من الام التى تمنحه كل صدرها طيله عامين كاملين يتحقق له فيهما الاشباع العاطفى فلا يحس عندما يكبر بنقص أوجوع وتنعكس محبة الابوين على نفسية الطفل وتغرس فيه بذرة الرضا والثقة والاعتزاز والاقدام قدر ما تنفى التعقيد أو الاحباط . وقد تحدث فرويد عن هذه الظاهرة فى الابن البكر ونجد فى الامام الشهيد مصداقا لها ، اذ نجده بين اترابه الاطفال فى العابهم فى محل القائد او الرئيس ونجد والده يعتمد عليه فى كثير من المهام التى يقوم بها بنشاط وكفاية ودون أى تذمر ، كما ستوضح ذلك المجموعة الأولى من خطاباته . وكان من الأبيات المحببة اليه والتى تصور نفسيته بيت طرفه بن العبد :

اذا القوم قالوا من فتى خلت اننى
عنيت فلم اكسل ، ولم أتبلد

ومن هذه النقطة ـ نقطة البداية تنشأ وتتوالى مجموعة من الملابسات كلها تتسم بالتوفيق والاتساق والسير فى الاتجاه الذى اراده الله له وكان من مظاهر هذا ان تأخذ مشاعر الاب والام نحوه صورة التكامل وليس التعارض كما يحدث فى كثير من الاسر عندما يكون للاب رأى فى مستقبل ابنه ،يختلف عن رأى الام ، ففى حالة الامام الشهيد نرى دور الام يكمل دور الاب .

فقد اراد الوالد رحمه الله لبكره ان ينشأ نشأة اسلامية حقيقية واصر أولا على أن يحفظ القرآن واستكمل له الكثير من جوانب الثقافة الاسلامية فى هذه السن المبكرة ثم عهد به الى الشيخ محمد زهران الذى

كان شـيخه الاول وهو ـ كمـا قلنـا ـ كفيف وهــذه الحقيقة نفعت الابن كما نفعت اباه من قبل عندما تتلمذ فى كتـاب شـيخه كفيف ، ثم لمـا تتلمذ على يدى الشيخ زهران الكفيف أيضا ٠

وقد كانت أول نبذة فى كتاب ( مذكرات الدعوة والداعيـة ) هى عن ( مدرسة الرشاد الدينية ) التى كان يعلم فيها الشيخ زهران اطفال المحمودية وكيف انه تعلم منه وان لم يدرك ذلك وقتئذ « اثـر التجاوب الروحى والمشاركة العاطفية بين التلميذ والأسـتاذ » فهـل هناك درس انفع واعمق من هذا الدرس لمن يسـيكون مدرسا ؟ سـواء للتلاميذ او للجماهير ٠

وفى مدرسة الرشـاد تعرف الطفل على عـالم الكتب واطـلع على ( المكتبة ) التى كانت اكبر من مكتبة ابيه ولعلها اكبر مكتبة فى البلد ولم يكن هذا ليدخل فى اطار الدراسة العاديه للاطفـال ولـكن الله تعالى اراده للامام ورتب أسبابه تلك ٠

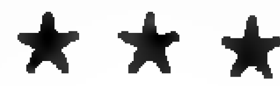
وفى المرحـلة الدراسية اللاحقـة نرى دور الام يكمل دور الاب فقد تمسكت الوالدة رحمها الله بضرورة ان يستكمل ابنها تعليمه حتى اعلى مستوى وعندما ضاقت موارد الاسرة باعت ( كردالها ) الذهبى وفى مرحـلة لاحقـة ـ ولاسـتكمال التعـليم ايضـا باعت سواريهـا وكانت مضفرة ثقيلة من الذهب ( البندقى ) كما يقولون اى انهـا من الذهب الخالص عيار ٢٤ ٠

بهذه العاطفة القوية كانت الوالدة تحيط ابنهـا البكر ، وقـد حدثتنى يوما كيف كانت تطوقه بقوة وهو طفل رضيع عندما اضطرت لان تعبر جسر ( حلق الجمل ) وكيف كان خوفهـا الاكبر عليـه لا عليهـا ٠

وكانت الوالدة رحمها الله تتصف بالعناد وقوة الشخصية وقـد ورث الامام الشهيد كثيرا من صفاتها الخلقية من الحاجبين المفروقين

والعيون والانف ولم يشاركه فى هذه الوراثة من اخوته سوى الشقيق عبد الباسط رحمه الله .. اما بقية اخوته فقد ورثوا وجوههم عن ابيهم وكان مقرون الحاجبين عالى الجبهة ناتىء الوجنتين تختلف قصبة انفه ومارنه عن انف الوالدة ، وكان الامام الشهيد اقرب الى القصر منه الى الطول وكانت تلك من صفات الوالدة أما الوالد فقد كان اقرب الى الطول منه الى القصر .

وكان من عناصر الطفولة السعيدة للامام الشهيد انه ولد فى ( المحمودية ) حيث النيل اجمل واوسع ما يكون وحيث الحقول و « النجيل » والاراضى البور المتسعة الفسيحة التى سمحت له باللعب والجرى وممارسة وسائل من اللهو الجماعى لا تتسع لها شوارع المدينة أو ازقتها فاستراحت عينا الطفل على النيل وعلى السماء فلم يصب بقصر النظر رغم مطالعاته واعان الهواء النقى والشمس الساطعة على ان تكون صحته حسنة وان لا تهاجمه امراض كانت وقتئذ منتشرة وفاشية . كما نمت الالعاب الجماعية التى كان يمارسها الروح الاجتماعية له وابعدت عنه الصفة الانطوائية التى تعلق بالاطفال الذين لا تسمح لهم ظروفهم بالانطلاق وممارسة الالعاب الجماعية بطريقة طبيعية غير متكلفة .



وعندما يجاوز الامام الشهيد مرحلة الطفولة ويبدا الصبا فان ملابسات التوفيق تتابعه وكأنها ملاك حارس تقود خطوه فى المسار المطلوب دون انحراف .. وهكذا يدخل الامام الشهيد مدرسة المعلمين الاولية وتحقق له هذه الخطوة عنصرين كانا لازمين : الاولى التجربة الصوفية .. والثانية انها فتحت الباب أمام دخول دار العلوم .

فقد كان يمكن ان تكون مدرسة المعلمين بدمنهور كأى مدرسة اخرى دون المحوطات المعينة التى احاطت بها فتفقد اضافتها ، ولكنها فى حالتنا كانت مقر ضريح الشيخ السيد حسنين الحصافى شيخ

الطريقة الاول والتقى فيها بشيخها السيد عبد الوهاب الحصافى ، وتلقى عنه الطريقة ، واستفاد من الاساليب التربوية الصوفية وادب الطريقة ما اثر فيه وما استفاد منه وقد خاض الامام الشهيد رحمه الله التجربة الصوفية حتى اعماقها من تهجد وصيام وصمت وعزلة وزيارة للاولياء .. الخ وكما انهم فى التحليل النفسى يفترضون فيمن يمارسه ان يكون قد حلل نفسه أولا حتى يستطيع تحليل نفوس الآخـــرين فقد كان لابد ان يعانى الامام الشهيد هذه التجربة حتى يلم بها تماما ويضيفها الى معارفه .

ومع ان الامام الشهيد ــ رحمه الله ــ تاثر تاثرا عميقا بالتجربة الصوفية الا أن الصوفية لم تتملكه أو تستحوذ عليه تماما لأمرين :

**الامر الأول :** ان توجيه والده ودراسته على يدى الشيخ زهران كانت سلفية فأوجد هذا نوعا من التوازن حال دون ان ينزلق فى متاهــات التصوف أو أن يلتزم بشارتها كطريق ومن هنا رأيناه صوفيا صـغيرا فى الرابعة عشر من عمره يرخى عذبة بين كتفيه ويضـــع نعلين فى قدميه وقد كانت هذه رموز السلفية حينا ما وعندما أسس الامام الشهيد النواة الأولى للاخوان المسلمين كان ازدواج المعنى الصوفى بالحفـاظ السلفى من عناصر التجديد والكمال التى لم تكن معروفة وقتئذ فقـــد كانت هناك هيئات صوفية دون أن تكون سلفيـــة كمختلف الطـــرق الصوفية ، أو سلفية دون أن تكون صوفية كالجمعية الشرعية والهيئات الوهابية . وكانت الاخوان سلفية الاطر صوفية العاطفة .

ولا يمكن الادعاء بأن الثقافة الاسلامية التى حصل عليها الامــام الشهيد فى طفولته لم تكن تسمح له بهذا التأصيل ، لان هذه الثقافــة مكنته من ان يعلم ان الصلاة بين السوارى مكروهه ، وهى قضـــية نسيها شيخه ، وشيخ ابيه ــ الشيخ محمد زهران واخذ يتقصاها عندما وصله تنبيه جمعية الاطفال التى كونها الامام الشهيد مــع اتراب لــه « انظر مذكرات الدعوة والداعية » وقـد انتشرت بفعـل ضحـــالة المستويات الثقافية ، وأمية المجتمع اليوم ــ قالة تستبعد أن يستوعب

الاطفـــال مثل هذه الثقافة ، والحقيقـــة ان الاطفال يكونون اكثر اســتعدادا من الرجال ـ لتلقى المعلومات واستيعابهـا . وما اكتسـبه الامام الشهيد رحمه الله فترة الطفولة كان له اثر بعيد ، ليس فحسب على فترة التصوف ، بل وما بعدها أيضا .

والامر الثانى : ان شدة انغماسه فى الشعائر العبادية والمجاهدات الصوفيــة لم يكن ـ بالــكامل ـ صـادرا عن ايمان بأن هــذه الصــورة المغرقة هى الصورة العادية او الطبيعية فى السلوك ومن ثم يفترض ان تستمر وتمارس ابدا . ان جزءا من شدة الانهماك والانغماس يعود الى فورة المراهقة التى زودت صاحبها بطاقة اضافيـــة كان لابـد من امتصاصها بهذه الاساليب والمجاهدات بحيث لم تعد تزعجه أو تلــح عليه حتى اجتاز مرحلتها الحرجة ، ولعل الامام الشهيد رحمه الله طبق هذا الدرس على شباب الاخوان عندما كان يعهد اليهم بممارسات ومجاهدات واعمال تستنزف الطاقة الاضافية التى تزودهم بها الغريزة فى هذه السن حتى ينتهى بهم الى الزواج وبذلك يخلصون من التعرض للازمات العاطفية أو النزوات الجنسية (١) .

★ ★ ★

وحدث وقتئذ حادث دل على ان الامام الشهيد رحمه الله مسوق الى قدره ، فبعد ان اتم الدراسة تبدى خيـــال دار العلوم وعزمت مجموعة من زملائه على التقدم اليها وفى الوقت نفسه عينته المجــلس المحلى للبحيرة مدرسا فى « خريتا » . وكان كل شىء يوحى بقبــول هذا التعيين فهو يتيح له ان يكون معلما ويحقق له الاستقلال ، وقـد يمكنه من اعانة الاسرة ويبقيه قريبا من المحمودية وما حولها كمـا كانت تتملكه وقتئذ مشاعر الزهد فى المناصب والعزوف عن الشهادات،

---

(١) ولكن البعض ابدى ملاحظة ان هذا الاسلوب وأن نجح فى تحقيق غايته فانه تم على حساب حق الشباب فى قدر من الاستمتاع وان حرمانهم هـذا عقد نفسيتهم الى حد ما كما انه قد يجعل من الزواج نهاية للحماسة للدعوة .

من لـــم يطببـــه الشـــباب فـــداؤه
حتى يغيبـــه بغير دواء ( شـــوقى )

وان الحرص عليها فيه شبهة الاقبال على الدنيا والتمسك بمظاهـــر الجاه والثراء وهى حالة نفسية تتفق مع المشاعر والاحاسيس الصوفية التى انغمس فيها وقتئذ وبوجه خاص بعد قراءة الاحيـــاء للغزالى والتأثر به ، وكاد الامام الشهيد رحمه الله أن يستسلم لمشاعره تلك فلم يستذكر ما يؤهله للتقدم للقسم العالى بدار العلوم لولا ان وضـــع الله فى طريقه رجلا كان التقدير متبادلا بينهمـــا واستطاع بلباقة أن يحمله على التقدم .

ومرة أخرى فان دار العلوم وحدهـــا هى التى كان يمكن أن تخرج الداعية الاسلامى المطلوب لان الدراسة الازهرية لهـا طريقـــة متعسفة تقليدية محدودة ودار العلوم هى الوحيدة التى تجعل دارســها متمكنا فى اللغـــة العربيـــة وآدابها والعلوم الاسلاميـــة الى جانب حظ غير قليل من علوم التاريخ والاجتماع .. الخ .

وهناك وقائع أخرى تؤكد ما ذهبنا اليه من ان عناية الله كانت تهيىء المسار للامام الشهيد فهذا القسم العالى لدار العلوم كان سيلغى العام التالى ولو لم ينتهز الامام الشهيد هذه الفرصة لاستحال عليـــه دخـــول دار العـــلوم ، وصاحب الامام الشـــهيد توفيق غير مألوف فى الكشف الطبى والامتحان التحريرى ، وأخيرا فانه عندما دخلها كان يجب أن ينجح بتفوق حتى يضمن التعيين لان الوزارة لم تعين من الناجحين الا خمسة أو ستة فعندما جاء ترتيبه الأول بين الناجحين فانه ضمن التعيين وقطع على (الوساطات) التى كان يمكن أن تؤخر توظيف الثالث أو الرابـــع .. الخ فتحقق التعيين وجاء هـــذا التعيين فى الاسماعيلية التى لم يطلبها أو يستشعر نحوها عاطفة خاصة من حب أو كره لانها كانت هى المهد الامثل لظهور دعوة الاخوان .

ويحدث ان تحكم الظروف على النـــاس بأن يحترفوا مهنـــا لا يحبونها لانها لا تتفق مع قابلياتهم وملكاتهم فيشقون بهذا وتتشتت جهودهم ما بين هواية وحرفة ، ولكن الامام الشهيد رحمه الله أراد ان يكون معلما ومعلم ( صبيان ) على وجه التحديد وتلك مهنة لـــم

تكن الطلبة ( بضم الطـاء وسـكون اللام ) التقليدية للطمـوحين من الفتيان الذين يجدون فى ( المحاماة ) او ( الطب ) أو ( الهندسة ) الطـريق الموصـــل للمنـــاصب العليـــا والـثروة والشـــهرة ٠ وكانت مهنـــــة التـدريس بالـــذات مهنـــة متعبـــة وصـــور مثـــل عـــربى جـريرتها على شـخصية المـدرس ٠ ولـــكن الامـام الشهيد رحمه الله كان يرى فى التعليم سبيلا للهداية التى حث عليهـا الاسلام وان تعليم الصغار تاهيل لتعليم الكبار وهذا واضح تماما من موضوع الانشاء الشـــهير الذى كتبه قبيل تخرجه ردا على ســـؤال ( اشرح اعظم آمالك بعد اتمام دراســـتك وبين الوسائل التى تعـدها لتحقيقها ) وبلور فيه الامام الشهيد رسالته العامة والخاصة فحققت له دار العلوم ما أراد فاصبح معلما وحقق له التعليم ايضا ما اراد وقدم اليه خبرات ثمينة ساعدته فى ( تعليم الكبار ) واكتساب الجماهير منها الاسلوب التربوى الذى أخذته الدعوة ومنها القدرة الفائقة عـلى تذكر الوجوه وحفظ الاسـماء وهى ملكة يمكن ان تكون من الملكـات الشخصية له ولكن لابد ان ممارسـة التعـليم فى الفصول قد نمتهـــا وعمقتهـــا ٠

وبالاضافة الى هذا الدور العام للاسماعيلية فانهـــا كانت هى التى قدمت للامام الشهيد الزوجة الملائمة تماما لظروفه ودعوته وهى واقعة وان كانت خاصة ولكن لها انعكاساتها على شخص الداعيـــة وبالتالى على الدعـوة ٠

وكانت الزوجة التى وقع عليها اختيار الوالدة رحمها اللـــه ( وهى بالمناسبة الوحيدة التى اختارتها الوالدة أما زوجات بقيـــة ابنائها فلم يكن لها دور فى ترشيحهن ) شابه مديدة القامة بيضـــاء البشرة ذات طبيعة طيبة وفطرة مستقيمة وعلى جانب كبير من الخفر والحيـاء وكانت تعلم انها تتزوج داعية تتحكم فيه ظـروف الدعوة ولا تدع له - او لها - حرية او خيـارا ٠٠ فكيفت نفسـها طبقا لذلك وحققت لزوجهـــا الاســـتقرار العـــاطفى الـــذى مكنـــه من أن

ينطلق لدعوته محصنا من فتنة النساء - وما اكثر ما اعترضت طريق الدعاة - دون أن تهاجمه نوازع الشهوات أو تعكر صفوة مشاغبات الزوجات . ولربما قيل ان الامام الشهيد رحمه الله كان يمكن ان يجد زوجة اكثر جمالا ومالا وثقافة فى غير الاسماعيلية أو حتى فى الاسماعيلية نفسها ( كانت بالفعل موجوده ) ولكن ما يعد ميزة بالنسبة لآحاد الناس قد لا يكون كذلك للقادة والدعاة فلو كانت الزوجة ملكة جمال لكان لهذا اثره فى استحواذها على زوجها وهو امر لا تتسع له الدعوة التى لا ينتطح فيها عنزان ، ولو كانت اكثر مالا لساندت الدعوةوقد كانت اسرة زوجة الامام ميسورة الحال وساندته فى بعض المناسبات ، ولكن من الخير دائما للدعوات ان تعتمد على نفسها وان تتحمل فاقتها وان تعتمد على جيوب اعضائها وليس على المعونات كائنة ما كانت ، اما الثقافة فما كان الفهم التقليدى فى الدوائر الاسلامية لدور المرأة ليسمح بنشاط يمكن ان تقوم به فى مجال الدعوة ولو دفعتها ثقافتها الرفيعة لان تقوم بدور بارز فى الدعوة لفتحت ثغرة يمكن ان تؤتى منها الدعوة . كانت الاشتراطات المثلى فى زوجة الداعية الاسلامى هى ما افترضه الرسول « اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته » وهذا ما تحقق فى الزوجة التى قدمتها الاسماعيلية للامام الشهيد .

ولعلنا لا نجاوز الحقيقة اذا قلنا ان عنصر التوفيق ، ذلك النجم الهادى والملاك الحارس للامام الشهيد فى مسيرته كان وراء كل احداث حياته منذ الميلاد ولم يتخل عنه حتى النهاية المأساوية التى لم تكن نهاية حياته قدر ما كنت قمة كفاحه وذروة رسالته . ان (الشهادة) هى اسمى ما يمكن ان يطمح اليه المؤمن ، وقد حفظ لنا تاريخ بعض الائمة ما قالوه لابنائهم عندما جاءهم رسول السلطان ليبطش بهم ( ماذا بقاء ابيك فى هذه الحياة بعد ان بلغ كذا من العمر ) او ( ان آباك اهون من ان يقتل فى سبيل الله ) وكانت الصيغة التى صور فيها الامام الشهيد اسمى امانى الاخوان (الموت فى سبيل الله اسمى امانيا) وقد حقق الله تعالى له اسمى الامانى فاصبح « الامام الشهيد » وكللت

دعوته بأكليل الشهادة واصبحت دعوة قدستها دماؤه بعد ان عمقتها جهوده وانطبق عليه وعليها الاثر ( حياتى خير لكم ومماتى خير لكم ) ٠

الخطابات :

كان الشيخ الوالد رحمه الله يحتفظ بخطابات ابنه بصورة حسنة ومنتظمة وبهيئة تصونها ٠ وكان عادة يحفظ كل خطاب فى ظرفه وقد يكتب على الظرف وصل يوم كذا ٠ ولكنها تعرضت عندما عبثت الايدى بأوراق الشيخ لصور من التلف فنالت الرطوبة منها واكلت الأرضة أطراف بعضها بينما بهتت خطوط بعضها الآخر وظلت البقية لحسن الحظ ـ فى حالة حسنة ٠

وقد قسمنا هذه الخطابات هنا الى ثلاث مجموعات حسب تاريخ ورودها فالمجموعة الأولى سنطلق عليها مجموعة ( العطف ) لانها ارسلت من العطف عامى ٢٦ و ٢٧ والمجموعة الثانية مجموعة ( الاسماعيلية ) وهى تغطى الثلاثينات والمجموعة الأخيرة وهى فى الاربعينات وهى لا تدخل بدقة فى رسائل حسن البنا ( الشاب ) ولكننا أوردناها بالاضافة الى اهميتها الذاتية لاثبات عنصر كان هو محور ترجمتنا لحياة الامام الشهيد وهو ( الاستمرارية ) فنحن عند مقارنة آخر خطاب بأول خطاب وبينهما قرابة عشرين عاما لا نجد فرقا فى الخط أو طريقة الكتابة أو أسلوب الخطاب ٠

وقد وجدنا بين أوراق الشيخ بعض وثائق أخرى تتعلق بالامام الشهيد اثبتناها مثل استقالته مـ نخدمة وزارة المعارف ونقله من مدرسة الى أخرى ٠٠ الخ ٠

## المجموعة الأولى
## مجموعة العطف

جاءت هذه الرسائل وعددها ثمانية من العطف وأولها بتاريخ ٣ يناير ٢٦ وآخرها فى ٦ اغسطس ٢٧ ويبدو ان الامام الشهيد امضى هذه الفترة او معظمها فى المنطقة وانه خلالها زار كل النواحى المجاورة التى بها الاقرباء مثل ( مرقص ) بلد خالتنا مريم رحمها الله ومثل شمشيرة حيث الاهل وسنديون وهى بلد اخوال الوالدة آل سيد احمد وديروط وغيرها .

وكان الوالد رحمه الله يخص ابنه البكر بقضاء العديد من المصالح وتسوية بعض المشكلات بالبلد بعد ان مضى على انتقاله الى القاهرة قرابة عامين وقد ظل الوالد رحمه الله يكلف الامام الشهيد بمثل هذه المهام حتى مرحلة متأخرة عن مجموعة العطف - وقد عثرنا بين أوراق الوالد على صورة خطاب الى ابنه مؤرخ ٢ جمادى ١٣٥٢ ( أى ٢٣ اغسطس ١٩٣٣ ) بعدد من التكليفات ليقضيها « وانت بالمحمودية لاهميتها ولفرصة وجودك بها » وهى لا تختلف كثيرا عما كان يقوم بها عامى ٢٦ و ٢٧ لانها تتعلق بعوايد البيت وكان عليه - كما كلفه الشيخ الوالد « ان تقابل اولى الشأن فى مسألة العوايد بالبلد وتفهمهم ان قانون تحصيل العوائد فى المراكز والمديريات والعواصم هو باعتبار المائة عشرة من الايجار فتكون عوائد منزلنا ستين قرشا والغفر باعتبار المائة عشرين من العوائد عليها تكون اثنا عشر قرشا تضاف على العوائد فيكون مجموع الخفر والعوائد ٧٢ قرشا مع انهم يحصلون على ١١٣ قرشا فهذا ظلم فادح ومخالف للقانون نرجع الى الدكان ايجاره عشرون قرشا فتكون عوائده ٢٤ يضاف اليها الخفر اربعة قروش وثمانية مليمات باعتبار المائة عشرين من العوايد فيكون مجموع عوائد وخفر الدكان ٢٨ قرشا وثمان مليمات فلماذا يحصلون ٤٢ قرشا الخ .... » .

وجاء بهذا الخطاب « ارسلت اليوم باصول ترجمة زيد بن ثابت الى محب الدين افندى » (١) ٠

نقول ان هذه التكليفات التى كلف بها الامام الشهيد عام ٣٣ تقارب الى حد ما التكليفات التى كان عليه ان يقوم بها عامى ٢٦ و ٢٧ ٠

وفى اولى الخطابات التى ارسلها من العطف يقول ٠

سيدى الوالد الجليل :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ( وبعد ) وصلت العطف بسلامة الله بعد ان صليت الجمعة بدمنهور وتغديت مع الشيخ شريف بمنزلهم ٠

وكل جميع اهل العطف يهدونكم ازكى السلام وقد قابلنا جم غفير منهم بقوله ( اهلا حسن افندى ) فافهمتهم الحقيقة وانتهت والله بفضح كلاب دار العلوم اللى طلعوا الصيت ده ٠

ربما سافرت غدا ( الاحد ) الى شمشيرة للمهمة اما اليوم فانى منتظر خالتى بالمحمودية ٠ السمن لم يجهز بعد مع ان عم مليجى مخبر بالامر من يومها ولا ادرى ماذا ترون وساشترى سمن شرف غدا ان شاء الله ودمتم ) ٠ ٣٠ يناير سنة ١٩٢٦

وهذا الخطاب يتضمن اشارة الى تغيير الزى بدار العلوم من الجبة والعمامة الى الطربوش والبدلة وكان الامام الشهيد رحمه الله هو وزميل له آخر اثنين خلعا زيهما القديم بعد ان اقنعهما ناظر المدرسة وهو الاستاذ محمد بك السيد بان عليهما ان يكونا كبقية زملائهم حتى لا يظهروا امام الطلبة بمظهر المنقسمين وقد اشار الامام الشهيد الى هذه الواقعة فى فقرة من كتاب مذكرات الدعوة والداعية تحت عنوان ( تغيير الزى ) وختم الفقرة « ورغم ان كلمته

(١) يغلب ان يكون هو الأستاذ محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح ٠

الطيبة ( اى الناظر ) لم تكن تحمل معنى الالزام الا ا نقوة تأثيره واحترامنا لرأيه جعلتــا نعــده بذلك وننفذ وعدنا فنرتدى البدلة والطربوش بدلا من الجبة والعمامة وذلك قبيل ان نتخرج بقليل » .

وكما اشرنا آنفا فان مقارنة هذا الخطاب الذى كتب فى احدى القرى بقلم ( كوبيا ) وفى ٣٠ يناير ٢٦ باخر خطاباته بعد عشرين عاما يوضح وحدة الخط والطريقة والاسلوب .

اما بقية الخطابات فكلها عن شئون عائلية خالصة مثــل مقــابلة خالاته فى شمشيرة ومرقص وأبناء خال امــه فى ســنديون وعمليــة شراء السمن ( الاقة بريال ) واســتخلاص الديون لاعطائها لدائنين وقد كان المدينون مستأجرى البيت والدكاكين ولم يدفــع مســـتأجر البيت ما عليه الا بعد رفع قضية اما ( باشا ) فلم يستطع الامام الشهيد أن يحصل منه « ولا على مليم » لانه على عكس ما يوحى به اســمه « فى أزمــة شديدة ككل الفلاحين وانهم يستلفون الجنيــه بـ ١٢٠ لتخليص أجر انفار نقاوة الرز » ويغلب ان يكون باشا أحد مستأجرى أرض الوالدة لانهم يزرعون الارز فى شمشيرة .

وفى مقابل هــذا فنحن نقرأ « بــدرة خبلتنى على فلوســها » وما من تعبير كهذا يصور حاجة هذه المسكينة بدرة التى كانت - رغــم تلك البأساء لها اطماعها لانها « اخبرتنا انه اتريد شراء ارض وعمــل كشك وحماتها متعاركة معها وهكذا وسافيدكم بمــا يتم » واقتران البأساء بالامل هو من ظواهر الريف المصرى وهى التى تمسك الفــلاح وتبقى عليه والا لمات قهرا ويأسا .

وفى أحد هذه الخطابات نقرأ « عدت الى سنديون وقابلت الشيخ سيد احمد وقضيت أول ليلة ولم اتمكن من النوم الا بعد الفجــر تقريبا لتقاطر الناس ثم اردت الاستئذان صباحا فلم اتمكن وهكذا مكثت فى دوشة بسنديون يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ولم أتمكن من الســفر الا بعد جهد » فالبأساء والازمة لم تمنع سنديون من أن تحتفى بأحــد أفراد اسرتها النابهة وان تحتجزه ثلاثة ايام كاملة .

وفى خطــاب بتاريخ ٦ اكتوبر ســـنة ١٩٢٦ يخطر الوالد بأن « السنوسى » مستأجر البيت دفع ما عليه « جنيهان » وانه دفع منها ١٦٠ قرشا العوايد ، وان النقود الموجودة معه هى ١١٠ والمطـــلوب « ١٧٠ للصعيدى و ٦٠ على الأقل للسفر ، ٢٠ عادم ، وفوق ذلك فعم عبده مشدد فى الخمسين قرشا بتوعه ، وسأدبر الموضوع بحول الله وارشــاده ٠

أسفت للشيخ بشر والله تعالى يسهل له ما فيه الخير ، اما سيدى الشيخ عبد الرحمن احمد فتذكرت الآن ان لى به سابقة معرفة بمنزل فريد بك وجدى وهو اخو الشيخ شاكر ، وليس شقيقه ، وكنت أعرفـه باسم الشيخ عبد الرحمن شاكر والحمد لله الذى ربط النفوس » ٠

والفقرة الأخيرة من هذا الخطاب تدل على ان الامام الشـــهيد كان قد تعرف بالاستاذ فريد وجـدى رحمـــه الله ، وانه كان يزوره وتعرف عنده ببعض آل شاكر ، قبل ان يتخرج من دار العلوم ٠

وفى الخطاب الاخير « ٠٠ واما السمن وحضورى ففى الغالب سيكون حوالى ١٥ اغسطس وقد عزمت على عدم المعالجة هذه المرة لعدم وجود النقود فانى الان متحير أشد الحيرة فى نقود حضـــورى وثمن السمن فكيف اتمكن من الاتيان بغيرها ويفعل الله ما يشاء وانى فى العطف قد يمضى على الاسبوع او الاكثر وليس فى جيبى مليمــا وقد بلغت مصروفات مشوار سنديون وشمشيرة الكل اربعة قروش صاغ كانت هى كل ما معى » ٠

وفى الخطاب اكثر من اشارة الى موضــوع تعيين الخـــريجين وتاكيد من الجميع أنه سيعين بحكم كونه الاول سواء بلغ من ســيعين خمسة أو سبعة او عشرة ويعقب هو على ذلك ( هذه كلها بشر متوالية والامر لله الواحد القهار ) ٠

ويختم الخطاب ( والفهرس لابد من اتمام نقله فاطمئنوا وسلامى

الى الشيخ شرف ( لابد انه صاحب السمن ) والشيخ على علام افندى وهكذا الدنيا عناء وشغل يتلوه شغل ما يكاد المرء يفرغ من واحد منها حتى يقع فى الاخر ونسأل الله سبحانه ان يأخذ بأيدينا الى طريق البر والرشاد انه الملجأ والمعين ونعم المولى ونعم المصير ) ..

ويبدو ان هذا الخطاب هو الاخير فى مجموعة العطف لانه بتاريخ ٦ اغسطس ١٩٢٧ وقد اعقبه تعيينه فى الاسماعيلية وسفره اليها والحقيقة انه تضمن اشارة هامة ( تسلمت مع خطابكم يوم ٦ اغسطس خطابا من مجلس مديرية البحيرة يدعونى الى الكشف الطبى يوم الخميس ١١ اغسطس وداخل المظروف استمارة خلو طرفى من الخدمة وثانية تثبت الجنسية وحسن السير والسلوك يراد ملأها وامضاء العمدة والمشايخ والمأمور عليها ويظهر ان المجلس ما صدق انه استلم الطلب وانا الان متحير االذهب الى الكشف الطبى واملأ الاستمارتين أم أوخر الكشف ؟ يدفعنى الى الاول انى اريد تتميم الاجراءات الرسمية بالمجلس هنا قبل حضورى الى مصر حتى لا يستدعى الامر عودتى ثانية على فرض ان الوزارة امتنعت ويمنعنى عن انفاذه خوفى من غدر المجلس اذا تمت الاجراءات اذ ربما ارسل الى الوزارة ( .. مساحة اكلتها الارضة .. ) فتتركنى وفى الغالب ساوخر هذه الاجرءات الان ) ويبدو أن هذا هو ما فعله وانه عندما عاد الى القاهرة وجد امر الوزارة بتعيينه ومن ثم سافر الى الاسماعيلية ...

وتعرض الخطابات صورة للريف المصرى فى احدى فترات بأسائه وهمومه ، وما تثيره الفاقة والحاجة من الحاف ومماطلة وحيرة ، ما بين المطلوب والموجود ، وقيمة النقود وندرتها ، وان لكل قرش أهمية . وثمة خطاب وجدناه بين أوراق الشيخ من موظف بالمجلس القروى مرسل الى الشيخ احمد الطباخ الذى كان وكيل الشيخ فى المحمودية يقول « مطلوب من الشيخ احمد الساعاتى مبلغ عشرون مليما كمالة رسوم رخصة التنظيم ، فاذا سمحت بالسداد ارجو تسليمه لدافعه لامكان استخراج الرخصة »

## المجموعة الثانية
## الاســـماعيليـة

تمثل مجموعة الاسماعيلية الجــزء الاكبر من خطابات الامــام الشهيد الى ابيه .. وهذا طبيعى لانها تمثل المرة الاولى لاغترابه عن القاهرة كموظف فى بلد جديد تماما عليـه وعلى ابيــه ، ونفترض ان مراسلات عديدة جرت من اليوم التالى لوصول الامــام الشــهيد الى الاسماعيلية وان هذه المراسلات استمرت معظم اقامته بالاسماعيلية لان العلاقة ما بين الامام الشهيد ووالده كانت وثيقة عاطفيا وعائليـا خاصة بعد بدء الامام الشهيد فى القيام بدور فى تحمل الاعباء العائلية فضلا عن بدايات الدعوة وما اثارته من رغبة فى اعلام والده بتطورها.

ولكننا لم نجد فى اوراق الشـيخ ما يغطى المدة من تعيينه فى سبتمبر ســنة ١٩٢٧ حتى اول خطاب عثرنا عليه فى ٧ مارس ســنة ١٩٢٨ وهى خسارة فادحة لانه كان من الممكن ان تطلعنا على ( بدايات البداية ) فى الدعوة ..

### أيــام الاسـماعيلية

كانت ايام الاسماعيلية حقبة حافلة بالامل والنشاط والحماسة وفى كل الخطابات باستثناء الخطاب الثالث منها نلمس نبرة الامل والاستبشار والثقة فى المستقبل ونجد فى كل خطاب تقريبا الاشارة الى ان صحته على افضل ما يرام وانه يعمل بهمة وانه ينام مطمئنا نوما عميقــــا وكل شىء ينبىء بالاقبال الذى وقف الامام الشهيد على بابه .. وبدأ منه اولى خطواته .

وقد نال الامام الشهيد احترام وتقدير كل اهل الاسماعيلية تقريبا لانه كان نمطا جديدا عليهم ، فلم يكن شيخا كمألوف الشيوخ ولم يكن موظفا مدنيا كبقية الموظفين ، ولعلهم تنسموا فيــــه ارهاصات القائد فاقبـلوا عليــه .

كما ظفر بتقدير « مجتمع المدرسة » بدءا من الناظر فالمدرسين لانضباطه وكفايته كمعلم واحكامه لمادته وسعة اطلاعه وثقافته مما جعلته مدرسا نموذجيا ، وان كانت اهتماماته الاسلامية قد اثارت الهواجس فى نفس الناظر ، كما سنعلم .

ولم يقتصر تقدير اهل الاسماعيلية على شخصه بل انه امتد الى كل افراد الاسرة الذين استقدمهم الامام الشهيد بدءا من الوالد حتى ( جمال ) اصغر افراد الاسرة والذى سيستقدمه الامام الشهيد ليكون تلميذا بالسنة الاولى فى المدرسة التى يدرس فيها .

وقد وجدنا بين اوراق الشيخ صورة خطاب ، ارسله من الاسماعيلية الى الشقيق محمد بالقاهرة بتاريخ ١٩٢٩/٤/٥ جاء فيه ..

( ولدى العزيز محمد ، السلام عليك ورحمة وبركاته وعلى اخيك عبد الرحمن وباقى الاسرة وبعد فقد ابرقت لكم اليوم بحضورى باكر السبت الساعة ٤ مساء وذلك لما ضاق صدرى من كثرة عزومات اهالى الاسماعيلية وانى حاضر ان شاء الله فى الميعاد المذكور وعسى ان تكونوا متمتعين بكامل الصحة والهناء والسرور وانا ما تاخرت هذا التاخير الا قهرا منى وحفظا لمركز حسن مع الناس ولولا ذلك لكادت تحصل خصومة شذيدة بين الناس بسببى والحمد لله ارضينا البعض المهم عبد الباسط وحسن بغاية الصحة التامة والسرور .. ) .

وهذا الخطاب يصور مدى تقدير اهالى الاسماعيلية للامام الشهيد ووالده .

وفى خطاب بدون تاريخ من الامام الشهيد للوالد يقول « ومن العريب ان اهل البلد عرفوا جمال وعبد الباسط وكلهم يحبونهما ويكرمونهما ويحترمونهما كل احترام اينما سارا او جلسا » .

وفى خطاب آخر ..

« جمال الدين مسرور من المدرسة والمدرسون مسرورون به جدا فاطمئنوا من هذه الناحية » .

ولما كان قد مضى اكثر من ستين عاما على هذه الايام ولم اكن من ذوى الذاكرة القوية ، فلست اذكر الا القليل عن ايام الاسماعيلية التى امضيت فيها قرابة عام واذكر ان الشقة كانت صحية تغمـــرها الشمس والهواء والنور كما اذكر صورة باهتة جدا للجمعية التعاونيـة التى كانت رائدة للسوبر ماركت مما لم يكن لنا بها عهـــد ولم تكن موجودة فى معظم احياء القاهرة وقتئذ واذكـــر ان الامام الشـــهيد رحمه الله كان يعد لنا افطارا ابرز مكوناته ( سندوتش من ربع رغيف بالمربة ) ولا اذكر اننى اكلت فى الاسماعيلية ( فول مدمس ) فلم يكن منتشرا فى الاسماعيلية وقتئذ ..

واذكر ايضا صورة باهتة للمدرسة وكانت لها شرفات فسـيحة صفراء اللون تقوم على قوائم خشبية وحجرات الدرس بلوحاتها المصورة المعلقة على الجدران وكان بصرى يسرح بعيدا عن حجرة الدرس فى الفضاء الممتد والشمس والصحراء والاشجار ..

ومن ابرز ما يعلق بالذهن عن ايام الاسماعيلية كثرة الزيـــارات المسائية والضيوف الذين كانوا يتقاطرون على الشقة ، ولايزال حتى الآن - على ذاكرتى الضعيفة - يرن فى اذنى صوت الامام الشـــهيد - فى احدى الأمسيات وقد اخذ الكرى بمعاقد اجفانى - وهو يستقبل زائريه « مرحبا مرحبا مرحبا » .

وكثيرا ما كان هؤلاء الضيوف يتناولون عشاءهم بالشقة ويأتون على ما كانت تمتلأ به رفوف المطبخ من جبن ومربة وعسل وشـــاى وسكر وخبز ، فاذا اصبح الصباح لم نجد شيئا . وكان هذا يثير ثائرة الوالدة رحمها الله عندما كانت فى الاسماعيلية.

وتكاد خطابات الاسماعيلية كلها تدور حول امرين رئيسيين اولهما اخبـــار عن الدعوة فى الاسماعيلية وتطورها . وعلى نقيض ما قــد يتصور البعض فان المرحلة الاولى للدعوة فى الاسماعيلية تعرضت لكثير من المؤامرات والمقاومات وتطلعات المنافسين مما شغل جزء كبيرا فى ( مذكرات الدعوة والداعية ) وتضمنت بعض الخطابات اشارات اليها .. والامر الثانى الشئون العائلية وهـــذه كانت تنقسم الى قسمين ..

الاول اخبار عنايته بافراد الاسرة الذين استقدمهم وكانوا اشقاءه محمد وعبد الباسط وفاطمة وجمال والثانى بيانات عن توزيع المرتب وردا على مطالبات الوالد رحمه الله وهى تصور القدر الكبير لمشاركته فى مساعدة والده على القيام بشئون الاسرة فى تلك الفترة التى كانت امتدادا لفترة الباساء التى احاطت بالمجتمع المصرى أواخر العشرينات واوائل الثلاثينات وتعرضت لها الاسرة المهاجرة من مهدها بالعطف الى المدينة القاسية ٠

والخطاب الاول بين ايدينا من الاسماعيلية بتاريخ ٧ مارس سنة ١٩٢٨ ٠

وجاء فيه بعد الديباجة « مع هذا حوالة بمبلغ جنيهين قيمة المطلوب لام مصطفى فقد كنت اريد ان ابعث بجنيه بدلة عبد الباسط لولا نه لم يبق معى الا مصروفات السفر فقد دفعت جنيهين من الاربعة المدخرة للتوفير قيمة اشتراك مع الاخوان فى مصروفات المنزل عن مارس وقد كنت أريد جعله مؤخرا لولا ان نقودهم فرغت فدفعتنصيبى مثلهم مقدما وهذان الجنيهان الباقيان وبقى معى مصروف سفرى فقط ٠

وتقبلوا تحيتى وشوقى وساطلعكم على مصروفات فبراير ومارس تفصيلا عند حضورى والسلام » ٠

من هذا الخطاب نعلم ان الامام الشهيد كان يرى لوالده حقا فى التعرف على انفاقه لمرتبه ولم يكن ليرى فى هذا غضاضة او ضيرا ٠٠

وفى ٢٩ سبتمبر كتب يقول - بعد الديباجة

( اليوم أول العام الدراسى الجديد وانا استقبله بنشاط وسرور وجودة صحة ٠ عبد الباسط تم قيده هنا وطبعا سوف لا تقبله ( المحمدية )(١) ونريد ان يدرك العام من أوله وخاطبنى الناظر فى هذا فبمجرد وصول هذا اليكم يتجهز بادواته وكتبه وملابسه وبعض

---

(١) مدرسة المحمدية الابتدائية بالقاهرة ٠ وكان من المفروض ان ينتظم فيها الشقيق عبد الباسط وقتئذ ٠

الحاجيات التى لابد له منها ويحضر وحده بقطار الساعة ٦ وسأنتظره على المحطة ، اما فاطمة وجمال فارى ان يكون حضورهما مع عبـــد الرحمن حتى يتريض عقب الامتحان بمنتزهات الاسماعيلية أما بدلة عبد الباسط فسأشتريها له من هنا وكذلك ما يحتاجه واقطعوا له نصف تذكرة وان بدا لكم راى آخر فيدونى به وتقبلوا فائق تحياتى واجلالى )

ويتلو هذا الخطاب خطاب اخر مؤرخ فى ٥ اكتوبر ١٩٢٨ وهو الخطاب الوحيد من خطابات الاسماعيلية بل كل الخطابات التى بين ايدينا الذى يتسم بكآبة وانقباض على نقيض المألوف فى خطاباته التى تزخر بالامل والاستبشار ويبدو ان من بين اسباب ذلك عدم نجـاح الشقيق عبد الرحمن فى احد الامتحانات وهو امر لم يكن مألوفـــا وقتئذ فى الاسرة ولكن لاشك فى ان هناك اسبابا اعم لان الخطـــاب يبدأ .. ( سيدى الوالد الجليل سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد فيخيل الى ان العالم كله اصبح اليوم بؤسا وشقاء واننا على ما بنـــا خير من كثير .بين يدى الان خطابات لاصدقاء ابراهيم البنهـــاوى ويرسلونها اليه تفيض بمر الشكوى والعذر وتنضـح بحميم الحاجة والفاقة فحمدا لك اللهم حمدا ) ، ويقترح بعد ذلك ان يحضر الشقيق عبد الرحمن الى الاسماعيلية ليقضى فيها اسبوعا يرتاح فيها من عناء المرض والامتحان ثم يعود الى مدرسته « ولى معه كلام اذا حضر - سيدى الوالد - ارسلت اليكم خطابات وطلبت اليكم فيه الرد مستعجلا والى الان لم يحضر منكم شىء ولعل تاثركم بقلة المرسل جعلكم تضنـــون بالرد وارجو ان لا يكون ذلك حقا فانه مما ياخذ من نفسى كثيرا اما ان كان هناك شىء اخر يمنع فلعله زال وتوافونى بما اردت ) ...

لا ادرى موقفكم ازاء ارسال الاولاد ، فى ارسالهم مصلحة لى فانهم سيوفرون كثيرا من النفقات الذاهبة هباء منثورا وسينظمون اوقـاتى ويريحوننى من عناء كبير ومصلحة لهم هى تدريبهم وتهذيبهم وتربيتهم تربية اراها راقية جيدة تحجزهم عن أولاد الشوارع وعطلة السبل واذن يكون ارسالهم من صـالح الطرفين فلعلكم تقدرون ذلك وتتصرفوا فى احضارهم فى اقرب وقت ممكن ولو بدرجة وصول هذا اليكم ) ..

وهذه الفقرات توضح كيف كان الامام الشهيد رحمه الله يرى نفسه مسئولا عن اشقائه من اكبرهم لاصغرهم وفى الوقت نفسه فانه مثال الابن الحريص على طاعة والده وان يظفر برضائه دائما .

ويختم الختام بفقرة تعبر عن نبرة الاسى فى مقدمته ..

« تعب كلها الحياة يا سيدى الوالد فعلينا ان نتمسك بعروة الصبر ونمت الى الرضا عن الله ، وبالله بسبب قوى « ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما » .

تلك ازمات اظنها سوف لا تتجاوز هذا الشهر والله الميسر والمعين ) ..

وفى ٢٨/١٢/١٩ ارسل خطابا يقول فيه ..

( سيدى الوالد الجليل

سلام عليكم ورحمته وبركاته وبعد فقد ورد خطابكم وطاعة لكم فقد عزمت السيدة الوالدة على الحضور اليكم غدا الخميس بالقطار الذى يصل الساعة ٤ بعد الظهر فليكن ذلك معلوما لمقابلتها .

اما الرحلة فقد انتجت نتاجا حسنا بالنسبة لصلتى مع الناظر وقد كانت مصادفات نتج عنها تقدير الرجل فمن ذلك انه بعد الغذاء قام خطيبان من مدرسة بورسعيد يحييانى وكان الناظر تجاهى ولم يكن احدنا محضرا شيئا فنظر الى براسه كالمستفهم فنظرت اليه مطمئنا وقمت بعدها فارتجلت كلمة كان لها وقع جميل جدا فى نفوس الجميع . ومن الطرائف ان احد المحامين الاهليين كان حاضرا ونسيت عند الخطبة فقمت وعلى صدرى فوطة الطعام فقال ذلك المحامى ( نزل الفوطة اولا ) فضحك القوم ولكننى رددت عليه توا بقولى ( لعلها مقصودة ان اقول ومعىشاهد اثباتعلى كرم الزملاء وافضالهم فلا يتوجه الى دفع الاستاذ ) فكانت هذه اظرف من الاولى وكذلك طلب الى أن أتكلم فى الثورة الفرنساوية بمناسبة رواية سينمائية فشرحتها بايضاح وبسط ادهشا الاخوان المتخصصين فى التاريخ وكان الناظر فى كل ذلك يتيه سرورا وقدرته هو ومدحته غيابيا فبلغه ذلك فسر كثيرا وبالله التوفيق .. » .

ويكشف الخطاب عن سرعة البديهة التى اتصف بها الامـــــام الشهيد رحمه اللـــه كما يكشف عن سعة اطلاعه وتنوع ثقافته التى يتـم عنها معرفته بتعبيرات المحامين والتى مكنته من ان يتحدث ( بايضاح وبسط ادهشـا الاخـــوان المتخصصين ) عن الثورة الفرنســـية عندما فوجىء بهـــذا الطلب ويمكننا ان نضيف من ملاحظـاتنا الخاصة ان الامام الشهيد رحمه الله كان بالفعل قد وسع اطار ثقافاته الاجتماعيـة والسياسية وقد كانت فترة ( دار العلوم ) هى فترة الثقافة المدنيـــــة فى حياة الامام الشهيد بعد ان احكم اساسيات الثقافة الاسلامية فى فترة الطفولة والصبا ولا يعنى هذا بالطبع انه لم يواصل الدراســـات الاسلامية فانه لم ينقطع عنها ابدا ولكن معناه انه لم يقتصر عليها بل اضاف عليها هذه الثقافات الجديدة(١) ٠

---

(١) لم يكن الامام الشهيد رحمه الله يلم بلغة اجنبية ، ولكنه كان واسع الاطلاع على الترجمات العربية للآداب والعلوم الاوروبية ٠ واذكر انى اقترحت عليه يوما ، وكنت قد بدات مسيرتى الطويلة مع اللغة الانجليزية ، ان يتعلم الانجليزية ٠ ولعل ذلك كان فى أحد أيام رمضان ٠ وكان كل يوم يتلو على جزءا من اجزاء القرآن ، بينما أمسك بالمصحف ، وكان حافظا مجيدا ، ولكنه كان يتوقف دائما للتثبت عند بعض المتشابهات « انجينا » أو « نجينا » و « أنزل » أو « نزل » ٠ وبالنسبة للاقتراح الذى أبديته اذكر انه أطرق هنيهـة ثم قال : « نحفظ سورة أحسن » واعتقد ان الله تعالى قد اختار له الخيرة فى هـذه النقطة كما اختارها له فى غيرها ، فحقا ان احكام لغة أجنبية يكاد يكون شرطا لاستكمال الثقافة ٠ ولكن الايمان بالدعوة وأحكامها والتعمق مع قدر من الالمـام والاحاطة بالثقافات الاخرى طريق ترجماتها قد يكو نأفضل من توزيع الطـاقة على توسيع المعرفة ٠ ان التركيز على الدعوة هو الاولوية الاولى للداعية ، واذا كان فى مثل ذكاء ومرونة واطلاع وتكامل الامام الشهيد رحمه الله فانه يستطيع ان يستكمل النواقص ويحقق « المرونة » اللازمة للحيلولة دون جمود أو تصـلب الدعوة ٠ ولكن هذا الاشـــتراط ( ان يكون مثل الاســـتاذ البنا ) أمر عسير ٠ ويكون من الضرورى للداعية ان يحكم لغة أجنبية ، لان هذا هو الضمان دون النظرة « الآحادية » الضيقة والجهل بالابعاد الاخـــرى ٠

وهناك خطاب قد تهرأ وتمزقت أطرافه وأوصاله وزحفت عليه الرطوبة بدون تاريخ ولكن يبدو أنه أرسل بعد الخطاب السابق لان فيه اشارة الى زيادة مدرسى بور سعيد ردا على الزيارة السابقة وسنحاول استخلاص ما يمكن استخلاصه مما افسده الدهر ·

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه

سيدى الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اكتب اليكم والساعة الثانية عشر مساء وقد حضر الى منذ الساعة الرابعة فضيلة القاضى ومكث معى مدة بالمنزل ، ثم اجبرنى على الخروج معه لزيارة بعض الأهالى وكنت مدعوا الى حفل زفاف فذهبت اليه والقيت هناك كلمة طريفة فى التهنئة والشكر وأغراض الزواج ·

يوم ٢٦ أى ليلة ٢٧ اقترح الناظر جمع التلاميذ وأن القى عليهم جميعا بحضور المدرسين بشكل محاضرة قصة المعراج ، ففعلت وشرب المدرسون جميعا قرفة احتفالا بتلك الليلة وفى صبيحتها دعانا الناظر الى تناول الحلوى بصالة المدرسة احتفاء باليوم وكنت طبعا خطيب القوم ·

يوم الجمعة الماضى حضر عندنا مدرسو بورسعيد وتلاميذهم فاكرمناهم وتوالت كلمات الترحيب بهم فبعد شعر رقيق ونثر مستظرف عرضت عليهم ( قصيدة تمثيلية (٢) فى الترحيب تكلمت فيها عن لسان الناظر والسكرتير ومدرسى العربى ومدرسى الانجليزى ومدرسى الحساب ومدرسى الألعاب وتلامذة المدرسة فكان لذلك وقعا جميلا ·

---

(٢) بقدر ما استطعنا أن نقرأ فالخط باهت جدا ··

أروى لـكم هذا لتعلموا انه كان له فى نفس الناظر أثر حميـد فقد أصبح له عقيدة خاصة وأظهرنى اللـه على ميوله الخبيثـة ، ونصرنى على كبريائه بحوله وقوته وله الحول والطول .

الشيخ القاضى يؤيدنى جدا فى مواقفى الدينية بالبلد ، ويعلن فى كل مجمع انى انما أتكلم بلسانه هو أولا وانه أول من ... على كلامى ، ومصادفة عرضت امامه قصة صلاة العيد فسر كثيرا ، واقسم انه سيكون فى الصف الأول فى الجبـــل وتغالى حتى قال انها من الشـعائر التى يحارب تاركها ، وسخف وجهل المعارضين ، وأشبعهم لوما وتعنيفا ، وذلك من توفيـق اللـه .

حالتنـا جيدة والحمد اللـه وانا مسرور مغتبط .. وتقبلوا تحياتنا جميعـا .

ملاحظـــة :

من أخبار العطف ان الحاج سـيد الخياط توفى يوم السـبت الماضى على اثـر شـلل فى المخ أصابه فى عصر صلاة الجمعة وان الشيخ عبد الرحيم البحيرى توفى وان كامل العتـــال نجل الشيخ عبد اللـه توفى على اثر عملية بالحلق فى اسكندرية وقد جاء هـــذا كله فى بريد واحد .. نسأل اللـه أن يقينا شر الغفـــلة ، وخطر البغتـــة » .

هذا الخطاب نموذجى فى تصويره لأسلوب الامام الشهيد فى استمالة القلوب واكتساب الأعداء ، ويكشف عن مدى دبلوماســيته وحكمتـه وايثاره وذلك كله فى الحقيقة تطبيق للآية : ( ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ) ، ولهذا فقد كان مخلصا عندما نسب فضل ذلك الى الله تعالى : « ونصرنى على كبريائه بحوله وقوته وله الحول والطول » وكان يتأسى بالرسول وبادب القـرآن وكان يجد فى نفسه مـا يتفق مع هذا لانه كان مهذبا

حييا بالاضافة الى الذكاء والفراسة ولهذا كان مسلكه هـذا بعيدا عن مسلك الدهاء السياسى الذى يكون هو المسلك فى غيبة هذه القيـم والأدب والتهذيب التى فطر عليها الامام الشهيد ..

وقد تضمنت مذكرات الدعوة والداعية اشارة الى قضية صـلاة العيـد فى الصحراء ، وكيف جوبهت الفـكرة بمقاومة قوية عندما عرضت أول مرة .

وهناك خطاب بدون تاريخ يبدو انه أرسل هذه الفترة يذكر فيه ان سبب تأخره فى ارسال النقود هو « حيرتى فى تقسيمها وهـذه أربعـة جنيهات حتى أستدين لـكم اثنين آخرين ان شاء الله تعالى .

سافرت يوم الخميس الى دمنهور بمناسبة المولد الحصافى رجاء مقابلة الاخوان ، وأخذت لمنزل أحمد أفندى كيلتين فول سودانى بمبلغ ١٨ قرشا ، فقضيت ليلة الخميس ويوم الجمعة وعدت مساء الجمعة الى الاسماعيلية وقد كلفتنى هذه الرحلة ٨٠ قرشا ، عوضها اللـه بثلاث أقق من السـمن .

أما العفش فأفوض أمرى الى اللـه وانى لمحتاج اليـه أشـد الحاجة ، أما الـكنبات فضرورية والطقم لا ينفع بالرغم من عـدم تيسره لا الآن ولا فى المستقبل ولا ادرى ما أصنع ، وتقولون نرسـل البساط والسرير ، وما رأيت لا هذا ولا ذاك لا المسموح به ولا المحجوز عليه والله ولى الصابرين » .

يعقب هذا خطاب بدون تاريخ أيضا بوصول المتاع وتسلمه وهو « المرتبتين واللحاف والمخدتين وفرش الـكنبة كامل وثلاثة طرود كتب وشكرا لـكم وان كنتم قد أخرتم البسـاط » .

ويتلو ذلك حديث عن مقـاس الطربوش وطلب ساعة ومنبـه ... الخ .

وفى النهاية « هذا وتوافونى بيوم حضوركم بل بساعة حضوركم حتى أنتظركم على المحطـة » .

وفى ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٨ أرسل الامام الشهيد الى أبيه بعد الديباجـة . .

« اليوم أرسلت لـكم طردا به بالطو محمد وبالطو فوزية وصديرى جمـال ..

الانجال جميعا بخـير وعافيـة ويهدونكم عاطر تحياتهم وقـد اشـتريت لفاطمة ( زمزنة ) جميـلة ولجمـال صـديرى جميل ولعبد الباسط مثله جمال يسلم عليكم كثيرا » .

وهذا الخطاب يدل على ان الامام الشهيد استقدم فى هذه الفترة ثلاثة من أشقائه ..

وثمة خطاب آخر بدون تاريخ ولـكن يبدو أنه فى هذه الفترة ايضا وجاء فيه بعد الديباجة :

( ورد خطابكم والحمد لله على صحتكم واطمئنانكم ، أما جمال فهو مسرور كل السرور وقد ادخلته مدرسة أولية فهو يتعلم بهـا ويحبه أساتذتها ويكرمونه جدا ، أما فاطمة فانا أوصيها كلما سنحت الفرصة الوصايا التهذيبية ، وساشرع معها فى القراءة والـكتابة بحول الله وقوته ، عبد الباسط ، كذلك اهتم بتهذيبه جدا ، وبالجملة فامـل بعون اللـه ان أوفق الى رشادهم خير ارشاد الى ما ينفعهم فى المعاش والمعـاد ، ولهم درسان فى الاسبوع بعد العشاء يحفظون فيه الحديث وكم يكون سروركم عظيما اذا سمعتم جمال الدين وهو يقرا الاحاديث التى حفظها بتجويد واتقان ، فمثلا : « يا معاذ امسك عليك لسانك وليسعك بيتك ولتبك على خطيئتك » ، وحـديث : « صـل من قطعك واحسن

الى من أساء اليك وقل الحق ولو على نفسك » ... الخ .. وكذلك الجميع ..

وأنا الآن لا أسهر فى الخارج قطعيا وفقط سأجعل ليلتين فى الأسبوع أدرس فيهما بعد العشاء فى مسجدين الساعة ½ ٨ على الأكثر ثم أعود الى المنزل .

ولنا جدول منظم يشمل الرياضة والمذاكرة والسمر والطعام فاطمئنوا من هذه الوجهة كل الاطمئنان ، ومن الغريب أن أهل البلد عرفوا جمال وعبد الباسط وهم يحبونهما ويكرمونهما ويحترمونهما كل الاحترام متى سارا أو جلسا .

وزارنا بعض الاخوان المدرسين والموظفين فكان لتلك الزيارات اثر فى نفس عبد الباسط جعله يتعلم كيف يتأدب ويقابل الناس وهكذا.

وقد فصلت لكل منهما جلابيتين من اليابانى ، وحتمت عليهما النظافة وعدم السير بالحفاء ودوام الصلاة والنظام والغسل ونحو ذلك فاصبحا يسران الناظرين ، وأسأل الله التوفيق والاعانة .

والذى ارجوه ان تؤدبوا محمدا وفوزية كما أؤدب انا عبد الباسط وجمال .

سيدى الوالد ..

الآن عرفت ان الأولاد اذا شعروا بالنظام فى المنزل نظموا كل أعمالهم ؛ ولذلك أرجو أن تنظموا المنزل نظاما حسنا ، فمثلا تجعلون الصالة لسفرة الأكل وحجرة للجلوس والمذاكرة وحجرة لنومكم وحجرة لنوم محمد وعبد الرحمن ، وتضبطوا مواعيد الطعام والنوم بقدر الامكان » .

هذه الفقرات الخاصة بالدور التهذيبى والتربوى توضح تنبه وعناية الامام الشهيد بها ، وثمة اضافة تعين على فهمها ففى تلك

المرحلة كانت الاسرة قد انتقلت من الريف الى القاهرة ولم يمض عليها سوى اربع سنوات ولم تتوصل بعد الى ان تكيف نفسها مع اسلوب الحياة فى المدينة خاصة فيما يتعلق بالاكل واللبس فلم يكن اسلوب المائدة هو السائد دائما ، كما انها عندما توجد فليس شرطا انيوجد عليها الشوك والملاعق والسكاكين . فمعظم العائلات من الاصول الريفية كانت تاكل على ( طبلية ) وهى مائدة ارضية لا تستخدم الشوك أو السكاكين ولكن الملاعق فحسب وتنوب الايدى فيما تتطلبه العملية مما لا تقوم به المعلقة وفيما نرى فان الدافع الاول لهذا الاسلوب هو بالطبع البساطة وعدم استطاعة معظم علات الطبقة المتوسطة الصغيرة أو الريفية شراء مائدة وكراسى الخ ... وهذه البساطة التى وضعها الاسلام فى اعتباره واخذ بها حتى لا يشق على الناس ( وهى ملحوظة فى المسجد أيضا الذى يمكن ان يكون قطعة أرض فضاء ) قد اصبحت عند البعض بتأثير الفهم الساذج للاسلام اسلوبا حتى عندما تنتفى العوامل المادية وهذا ما لاحظناه فى زياراتنا لكثير من الدول الاسلامية ولاسيما الاسيوية من استبعاد المائدة والشوكة والسكينة بفكرة أن الاسلوب الاسلامى للاكل انما يكون باستخدام الايدى والجلوس على الارض الخ ...

فاذا وضعنا فى تقديرنا ان ما جاء بخطاب الامام الشهيد لأبيه انما حدث منذ ستين عاما وأن فى القاهرة الان حوالى ثمانين الف عربة « فول » يقدم الكثير منها وجبات فى أطباق ألمونيوم صغيرة يأكل اصحابها منها دون شوك وانه توجد فى كل الاحياء الشعبية فى القاهرة مطاعم هامشية لعمال الورش أو المحال التجارية تقدم هذه الاطباق دون شوك بالطبع لكان مفهوما البطأ فى التكيف الذى عانته الاسرة .

وفى هذا الجانب من الجوانب المعيشية كان مجتمع الاسماعيلية

اكثر تقدما من المجتمع الريفى التقليدى ، أو حتى البورجوازى الصغير فى المدن، لوجود جالية اوروبية كبيرة بها ، ولتعرف المصريين على عادات واساليب الحياة الاوروبية ومن ثم فانا لا اذكر اننا فى الاسماعيلية كنا نجلس على طبلية او ناكل بالأيدى وعلى كل حال فان هذا الحكم لا يصدر على سبيل اليقين لان مرور هذا الوقت الطويل ومعاصرة الواقعة لفترة الطفولة تجعل هذا الحكم على سبيل الظن لا على سبيل اليقين وقد يؤكد هذا ان الامام الشهيد فى الاسماعيلية لم يكن يلتزم تماما بالتقشف الذى الزم نفسه به فى الفترات التالية بتأثير احتكاكه المباشر بالريف المصرى كداعية ففى الاسماعيلية كنا نأكل المربة وليس الفول ولكن فى القاهرة اتخذ الامام الشهيد من الفول طعاما ملازما وكان يهرسه بالشوكة ..

وهذا ما ينطبق ايضا على الزى . ففى الاسماعيلية كان الامام الشهيد يعنى بأناقته ، فيلبس البدلة كاملة ويضع المنديل الحرير فى الجيب الاعلى للسترة ، كما كانوا يفعلون وقتئذ ، واذ كرانه كان يضع دائما بجانب سريره زجاجة صغيرة من الكولونيا اسمها « جينيس فليرى » ( رائحة الشباب ) ولكنه بعد ان خاض غمار الدعوة فى اعماق الريف وشارك الفلاحين شظفهم تخفف من هذه المظاهر وأصبح يكتفى — فى كثير من الحالات — بجلابية بيضاء ويضع فوقها عباءة ، ولم تعد تظهر الكلونيا بعد ..

★ ★ ★

وبعد ان انتهى الامام الشهيد من خطابه السابق عاد واستدرك فى بقية الصفحة ( اظنكم تتذكرون كلامى مع محب الدين افندى بشأن موضوع الحجار وقد ظل الامر ساكنا الى الاسبوع الماضى حيث ارسل الى محب الدين افندى يخبرنى بأن الشيخ حافظ وهبه بمصر والامر فى دور العمل وسكن الامر بعد ذلك الى اليوم بعد كتابة هذا حيث جاءنى خطاب من جمعية الشبان المسلمين بامضاء محمود فضلى افندى السكرتير الثانى يخبرنى ان عبد الحميد بك سعيد

يرجونى تقديم طلب الى المعارف برغبتى فى التوظف فى المعهد السعودى بمكة على شريطة حفظ حقى بوزارة المعارف المصرية فى العلاوات والمدة والوظيفة الخ ... وسارد عليه بان هذا الطلب ليس قانونيا بل المعقول ان تخاطب حكومة الحجاز وزارة المعارف المصرية بانها تريدنى موظفا عندها فتخاطبنى وزارة المعارف لاخذ رايى فابدى لها ما اريد وتتم الموافقة بهذا الشكل ..

فهل يروقكم ذهابى الى الحجاز مع حفظ حقى بمصر بمعنى ان اكون موظفا بوزارة المعارف المصرية منتدبا للعمل بالحكومة الحجازية ام ماذا ترون ؟

سوف لا اكتب شيئا من الطلبات الآن حتى يوافينى ردكم ورد فضلى افندى والله يختار لنا الخير حيث كان اعملوا الاستخارة الشرعية وتقبلوا خالص اجلالى وتحيتى .

حسن

فليكن فى العلم ان وجودى بالحجاز لا فرق بينه وبين مصر فى البعد لانى ساحضر ان شاء الله تعالى اجازة كل عام تقريبا اكتبوا لى برايكم انتم الخاص ولا تعلموا احدا من المنزل بهذا الامر حتى نرى ما يتم به » .

وفى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٨ ارسل الامام الشهيد خطابا يقول فيه .. ( .. اما بخصوص مسالة الحجاز فقد ردت وزارة المعارف اليوم على الطلب بالرفض وعلى ذلك فقد عدلت عنها وما كنت مشتغلا بها ذلك الاشتغال الذى فهمتموه كما لم يقع رفضها فى نفسى موقعا غير عادى ابدا ولم اجد له غضاضة او اثرا والامر بيد الله وله الحمد والمنه

وقد عزمت بحول الله وقدرته على اداء فريضة الحج هذا العام معتقدا انه اذا صدق العزم وضح السبيل وقد يبدوا لكم هذا العزم فكرة خيالية لعدم توفر النقود ولكن وقتها ياتى الله بالفرج ان شاء الله

واما بخصوص انه ليس معى ... (١) لا يؤثر فى نفسى لانى لا احتاج الى شىء حتى اجده ميسرا امامى وماذا ...(٢) غير ذلك .

يهمنى ان تكونوا مسرورين متمتعين بالصحة والهناء وتقبلوا عظيم الشوق والاجلال وعطر التحية لكم جميعا . ومن هنا جميعا عبد الباسط وفاطمة بخير يسلمان عليكم ودمتم .

وهناك خطاب بدون تاريخ يعتذر فيه عن عدم زيارة الاسرة بالقاهرة فى العيد ، ويقول فيه بعد الديباجة .

« فقد كان بودى اجابة مطلبكم بخصوص الحضور فى العيد لولا ان هناك عذرا شديدا يمنع ذلك اقوله لكم والأمر بعد ذلك كما ترون .

الامتحان عقب الاجازة مباشرة ، والاجازة طويلة ، اثنى عشر يوما . ويعنى ذلك ان التلاميذ سيحضرون وقد نسوا ما درس لهم خصوصا التمرن على الامتحان - فلذلك رايت انا وبعض المدرسين البقاء وتكليف التلاميذ الحضور كل يوم وقتا قصير نمرنهم فيه على الامتحان لتحسن النتيجة ولاسيما السنة الاولى التى ادرس بها .

تلك هى الموانع ادلى بها اليكم والامر لكم ، وتذكروا قرب الاجازة وافهموا سيدتى الوالدة هذه الاسباب حتى يطمئن بالها والسلام عليكم » .

بهذه الروح كان المدرسون يمارسون مهمتهم المقدسة ويضحون فى سبيلها بأجازاتهم .

وثمة خطاب طويل ، مؤثر ، بدون تاريخ ، توحى وقائعه انه كتب اواخر سنة ٢٨ ، أو اوائل سنة ٢٩ . وضمنه الامام الشهيد مفردات انفاقه لمدة ثلاثة شهور وذيله بعبارة « يحفظ هذا الخطاب كاثر » وقد وجدناه فى ظرف مستقل كتب عليه الوالد بخطه « به

---

(١)و(٢) انمحى الخط بتاثير نقطة ماء أو سائل فيما يبدو .

خطاب اثرى للمرحوم اوصى بحفظه » وكلمة ( المرحوم ) تدل على ان الشيخ وضعه فى هذا الظرف الخاص ، وكتب عليه عبارته تلك ، بعد الاستشهاد اى ان الشيخ رحمه الله كان يقلب فى تلك الليـــالى الطويلة التى كان يقضيها ساهرا وحيدا ، خطابات ابنه وعندما وجد تاشيرته فى ذيل الخطاب افرده بان وضعه فى ظرف خـــاص وكتب عليه جملته تلك .

فى هذا الخطاب يقول الامام الشهيد .

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله »

سيدى الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد

فقد وصلنى خطابكم الاول وما منعنى من الرد عليـــــه الا كثرة الأعمال فقط ، ثم جاءنى اليوم الخطاب الثانى فكان لابد من الـــرد عليه أيا كان فاليكم البيان بما انتم تودون ان يرتاح ضميركم من جهتى كانى قلق لضميركم وألم لراحتكم والامر لله ، على كل حال الـــــذى يهمنى راحتكم مهما كلفنى ذلك سافصل لكم فى هذا الخطاب حساب ثلاثة اشهر مضت هى نوفمبر وسبتمبر واكتوبر اى منـــذ فارقتـــكم لتعلموا ان ليس فى تصرفى شيئا من الاسراف ولا الخفاء ولا الاستبداد برأيى وانما انا مسوق بقوة الظروف التى لا تغلب واذا كانت ظروفى هكذا فما ذنبى انا .

شهر سبتمبر ـ جئت الاسماعيلية يوم ٨ منه فصرفت فى باقيــــه ثلاثة جنيها تماما مع انى وحدى ولست اغشكم او اكذب فى هذا اذ لا داعى لاحدهما ـ اما كيف صرفتها فهى فى غير تبذير ولا اسراف بل كنت فى ذلك كصلاح افندى وابراهيم ومن كنت معهما .

كان معى من هذا المبلغ كله ثمانين قرشا منها أجرة القطار ومن أين الباقى سلفة طبعا من ابراهيم البنهاوى ١٥٠ قرشا ومن الشيخ على ١٠٥ ومن شربينى افندى ٤٥ هذا عدا سفر الاولاد الذى حاسبت عليه ابراهيم وعدا اجرة المنزل عن يوليه واغسطس وسبتمبر ومن أين يدفع هذا طبعا يدفع من مرتب سبتمبر ٠

شهر اكتوبر وتوزيع مرتب سبتمبر ـ أو بعبارة ادق الا قليلا ٠

| | |
|---|---|
| ٢٠٠ | لابراهيم افندى من اصل الحساب الذى بلغ خمسة جنيهات |
| ٤٥ | لشربينى افندى |
| ٥٥ | للشيخ حسن من ١٠٥ بقيت له بعد آخر دفعه |
| ٢٠ | الفراشين |
| ٧٠٠ | حوالة أرسلت اليكم |
| ١ | للشرنوبى من ثمن الكتب |
| ٥٠ | للحلاق والمكوجى ٢٥ ، ٢٥ |
| ٢٥ | كليمين |
| ١٠٠ | أجرة المنزل عن نصف سبتمبر الاخير وبعض تكاليف |
| ٥٧ | للشيخ على من اصل حسابه البالغ ١٠٧ |
| ١٥ | الشركة ( استجرار ) |
| ١٠ | مكارم الاخلاق عن شهرين |
| ٥٠ | لمسـجد العرايشية |
| ٣٠ | لمبـة ١٠ |
| ٣٠ | مفرش السرير |
| ٧٠ | شيك لمحجوب أجرة الكتب المجلدة عنده |
| ٢٠٠ | مصروفات جمال الدين |
| ٥٠ | شرابات ومناديل وبعض لوازم نقدا |
| ٩٠ | من تكاليف الكنبات الثلاثة |
| ٥٠ | للترزى |
| ١٥ | أجرة بوستة لارسال نقود وخطابات |
| ٣٠ | لسفر دمنهور فقط |
| ٣٠ | لسـفركم |

---

١٩٢٣

هذا عدا اشياء دفعت فى اغراض كهذه ولوازم لم اتذكرها الآن واغفلت كتابتها ـ وعدا مصروف الشهر من مأكل ومشرب ونور الخ بل هى النقود التى دفعت اول الشهر بمجرد تسلم
٣٥٠ المرتب وزد عليها ثلاثة جنيهات ونصفا على الاقل للأكل

٢٢٧٣ والشرب فالنتيجة ثلاثة وعشرون جنيها ننزل منها مرتب الشهر وهو ١٥ جنيها فالباقى ثمانية جنيهات فمن أين هذه اليكم البيان وارجو الا يزعجكم ذلك فان كان يؤلمكم انى سافرت دمنهور فوالله ما خسرت فيها الا ثلاثين قرشا فقط كانت فى جيبى واخذت بها التذكرة من الاسماعيلية ودفع عامل التذاكر تعريفة بقى من ½٣٠ ثمن التذكرة وعدت على حساب غيرى وان كان يؤلمكم الخمسين قرشا التى دفعت فى المسجد فقدروا الظرف الذى تورطت فيه لدفعها وقدروا اجرها وان كان يؤلمكم ثمن الكتب فهذه اموال نافعة باقية على انه موسم وانتهى ولكن من اين اتيت بالباقى اتيت به من الشيخ حامد الذى اقترضت منه سبعة جنيهات واقرضت من مال الجمعية جنيها آخر وهى تمام المنصرف .

والى هنا ننتهى من حساب مصروف شهر اكتوبر واليكم بيان مصروف شهر نوفمبر

| | | |
|---|---|---|
| | ٣ | حوالة لمصر لكم |
| | ١ | الترزى وبذلك ينتهى حسابه |
| ٥٠ | ١ | المدنى ويبقى له جنيه غير ثمن المعجم ان كان اشتراه كما اخبرنى |
| | ٢ | اجرة المنزل |
| | ١ | الشيخ حسين بقية الحساب القديم ٥٠ واشياء جدت فى اكتوبر ٥٠ |
| ١٥ | | الشركة |
| ٥٠ | | جمعية الشبان عن ثلاثة اشهر والمكارم |

٢٠ فراشـين
٢٠ الحـــلاق
١٠ جمعيتا بالاسماعيلية
١ الناموسية
١ ابراهيم افندى البنهاوى من حسابه ويكون الباقى لـــه بعد ذلك جنيه فقط

---

٦٥ ١١

والباقى من المرتب وهو ثلاثة جنيهات و ٣٥ قرشـا اعطيتهـــا لفاطمة على سبيل المصروف .

ولكن الشيخ حامد طلب جزءا من نقوده بل نقوده كلها فمـاذا أصنع له أخذت جنيه الناموسية وجنيه واحد من المصروف وجنيـــه من ابراهيم افندى البنهاوى وجنيه من عاكف افندى وتسلم أربعـــة جنيهات من سبعة وتبقى له ثلاثة .

وبذلك بقى لنا مصروف ٢ر٣٥ فقط وهـذا لا يكفى فلابد مـن الاعتماد على أن يكون الخبز لآخر الشهر ولوازم البقالة من الشـــركة لآخر الشهر وهذا ما كان .

ذلك يا سيدى حساب ثلاثة أشهر اتقدم اليكم ادق من الشـــعرة فان كان لا يروقكم فما ذنبى انا فلتسالوا الله أن يحور هذه الظروف وتتميما للامر والبيان سأوافيكم بملخص ما على من الـــديون الآن لتكونوا على بصيرة من كل الامر .

جنيه

٣ للشيخ حامد
١ لعاكف افنـدى
١ للناموسـية

١ للمـدنى
٢ لابراهيم افندى
١ للشرنوبى
لعبد الحكيم افندى
عدا ديون فاطمة ووالدتى ودينكم .

اذا كنتم بعـد هــذا لا تزالون مصرين على اقتراحكم وتريدون الا تفكروا فى تصرفاتى هذه المعقدة المتشابكة وتريحوا انفسـكم من عنائها فانا اتقبله بكل سرور على ان يعدل تعديلا يسيرا اذا وافقـكم واما اذا ابيتم هذا التعديل فلا اعارضكم ولكنى ارى من الرحمـة والعدل ان يكون ذلك هو ان تتركوا جمال الدين وعبد الباسط بمصروفهما المدرسى والملبسى والماكل وكل لوازمها وفاطمة كذلك ثم تاخـذ والدتى نصف جنيه مصروف وفاطمة نصف جنيه مصروف وانتم جنيه مساعدة على جنيه عبد الرحمن وارسل لكم الجنيهين شهريا مع الدين القـديم ٢٢٠ قرشا غير دين الناموسية الذى ادفعه كذلك فتتسلموا الجنيه الذى يخصكم وتاخذ والدتى الجنيه الذى يخصها هى وفاطمة . اذا قبلتم هـذا كنت شاكرا ممتنـا مــع انى اطمئنكم من الآن على تصرفاتى وماليتى التى ستكون على خير ما تحبون .

اما عبد الرحمن افندى فلا باس حقا وهل قلت لكم مرة أن بـه بأسا والله اسال له التوفيق فى كل خطوة من خطوات حياته وان يجعل الخير راشـده واليمن قائده .

اما حالتنا المنزلية فنحن سعداء مسرورون هانئون وادعــون ليس وراء ما نحن فيه شىء من السعادة يشعر جميعنا بذلك وقد صنعت للكتب دولابا جميلا جدا تكلف جنيها لايزال دينا فضعوه مع الديـون وصنعنا كذلك ترابيزة مطبخ تكلفت ثلاثين قرشا دين ايضا فضموها الى الدولاب حتى تكون الاحصائية وافية وفاطمة مسرورة جدا وعندها ام قرنى كالخادم الامين وكذلك زوجة الاسطى عبد النبى ووالدته وكل نساء العرايشية الطيبات والحاجة تزورها وهى فى امن ودعة .

وأما غضب والدتى فحكمتكم كفيلة بازالته وترضيتها واذا كانت غضبت وهى لم تعلم بكل هذه التفاصيل فكيف اذا علمتها وسمعت اسم عاكف وحامد والجمعية مساهمين فى لجنة القروض اظنهـا تفعل ما لا يعقل وتحكم الرأى على الغضب الشديد فابذلوا الجهد فى تسكين ثورتها وارضاء خاطرها واقناعها وتفهيمها ما فى هذه الخطابات .

والذى الاحظه الآن ان وجود فاطمة سيخفض من المصروفات كثيرا وانه بعد هذا الشهر ستنفرج الازمة وتنحل العقدة .

واذا لم يرق فى نظركم كل هذا فالله نعم الكفيل يكفل لى اقناعكم وترضيتكم وقد اصبحت اشعر من نفسى بخلق غريب هو التسليم لله تبارك وتعالى يحكم ما يريد .

اكتبوا الى بما تريدون وسلموا الكتب التى عندكم للمدنى لتجليدها واذا مر بكم ابراهيم افندى البنهاوى فارسلوا معه كتاب طبقات ربات الخدور ورحلة ابن بطوطه .

كنا نفكر فى انكم ترسلون لنا خادما من عندكم فما ترون وتفضلوا بقبول تحية عطرة مخلصة(١) » .

وهناك خطاب بدون تاريخ يحتمل ان يكون سابقا لهذا الخطاب لان فيه اشارة الى توقع حضور الوالد للاسماعيلية الذى حدث فى مارس سنة ١٩٢٩ .

فى هذا الخطاب يقول الامام الشهيد - بعد الديباجة :

( ... وبعد فقد وصل خطابكم وأما بخصوص حضوركم فأرى ان يكون بمجرد وصول هذا اليكم فاننا فى حال عسر شديد بخصوص نظام المعيشة نتحير فى كل شىء وقد عملت حسابى بخصوص الشيخ

---

(١) ذيل الامام الشهيد رحمه الله هذا الخطاب بجملتين بقلم رصاص باهت شيئا ما جاء فى الاولى « الترغيب والترهيب أرجو ان تشتروا لكم نسخة على حسابى » والثانية « يحفظ هذا الخطاب كاثر » .

حامد فاحضرت المنزل مفروشا والرفيق الصالح وهو مدرس عندنا وسينزل من أول يوم فى منزله ولكنه لا يعلم بذلك حتى الآن فاطمئنوا من هذه الوجهة كل الاطمئنان وحضوركم يكون بكل سرعة لشدة الحاجة الى ذلك ولو رأيتم أن يكون معكم سليمان(١) لاحتياجنا اليه وتبحثون لكم عن غيره فعلتم والا بحثنا عن ولد أو بنت صغيرة هنا .

وأما بخصوص النقود فما دمتم رأيتم ذلك فلا بأس وان كان المدنى(٢) ارسل الى خطابا يبدى فيه أشد العذر لارسال النقود وكأنه لم يصله منا الا خمسين قرشا ثم انكم تقولون انى لم أجعل لكم نصيبا فى المبلغ مع انى أخبرتكم انى دفعت مصروفات جمال الدين لتأخذوها من عبد الرحمن افندى فكان لكم منه النصيب المفروض .

جمال الدين مسرور من المدرسة والمدرسون مسرورون به جدا فاطمئنوا من هذه الناحية وغيرها جدا .

---

(١) سليمان - هو خادم الاسرة وقد ظل فى خدمتها فترة طويلة وقد كان لدى الاسرة دائما خادم - ذكرا أو انثى ، وكان عادة من البلد ، وربما من أحدفروع الاسرة . وكانت تعامل كفرد منها . واذكر ان الوالد - رحمه الله أنبنى بشدة لانى فى احدى لحظات الغضب ناديت الخادم ، وكانت سيدة كبيرة السن باسمها وليس بكنيتها . وكان وجود خادم لدى اسرة كبيرة العدد ، محدودة الموارد جزءا من أوضاع وممارسات المجتمع وقتئذ على نقيض الامر الآن عندما لا تجد الاسرة الثرية خادما وتضطر لاستقدامها من الفيلبين ! والسبب ان العهد الابوى الذى يعود الى الاصول الريفية انقرض وظهرت « البورجوازية » المدنية التى تسىء معاملة الخدم ثم جاءت مرحلة (التحول الاشتراكى) بقيم تصم الخدمة فى البيوت . وكانت الممارسة الاولى تتفق مع أوضاع المجتمع . بينما كانت الممارسة الثانية دليلا على فشل التحول فى تحقيق قيمه .

(٢) المدنى تاجر الكتب الذى كانت الاسرة تتعامل معه وكان له دكان صغير جدا فى الصنادقية بالازهر .

وتمر فترة دون خطابات لحضور الوالد نفسه للاسماعيلية ..

وفى ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٩ هـ( ٩ أكتوبـر ١٩٣٠ م )
أرسل الامام الشهيد الى أبيه خطابا يقول فيه بعد الديباجة :

« فقد ورد خطـابكم الكريم وان اليوم الذى استطيع فيه ارضاءكم هو أسعد أيامى حقا وعقيدتى اننى ما خلقت الا لأرضيكم وليس لى من الحـق فى كل ما يقـدره الله لى بعض ما لـكم ذلك ما أعتقده وأقوله باخلاص ويقين .

والذى أريده فقط أن تغتبطوا بذلك وتعلموه وأن تخفف سيدتى الوالدة من المها لعدم التوفير فان هذه ضرورة لابد منها ستنفرج عما قليـل .

والله اننى لأقضى ساعات طوال فى ألم لتالم والدتى وفى تفكير كيف أرضيها وكيف أسعدها وكيف اجعلها هانئة مغتبطة فهل يوفقنى اللـه الى هذه الأمنيـة .

خطر لى أن أزوركم كل شهر مرة لا لشىء الا لأراكم وأشرف بتقبيل يديكم ويدى والدتى وأحظى بدعوة صالحة من دعواتـكم لى وعسى أن يكون هذا مرضيا لوالدتى بعض الرضـا .

وسأبدأ بتنفيذ ذلك ربما غدا ان شاء اللـه ( الأربعاء ) فقد أحضر مساءا وأقضى معكم ليلة الخميس والجمعة والسبت بحولـه تعالى وقوته وتفضلوا بقبول فائق احترامى وتحيتى » ..

وما من خطاب كهذا يصور الايمان بفضل الوالدين ، والعمـل للوفاء به . وليس هناك مبالغة اذا قلنـا انه مثال لما يجب أن يكون عليه احساس الابن نحو والديه وعلاقته بهمـا .

وفى ١٢ رمضان ١٣٤٩ كتب الامام الشهيد الى والده .

سيدى الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فلعلكم وأفراد الأسرة المحبوبين جميعا ممتعين بكامل الصحة والهناءة وقد ورد خطابكم الكريم فأما الخيمى فحقا ما قال ويبقى له ١٤٠ قرشا وسابعث لكم بالنقود والمطلوب كله بالبريد أو صحبة عبد النبى إفندى لأنه ربما يسافر الى مصر فى خلال الاسبوع القادم ان شاء الله تعالى .

سيكون افتتاح المسجد ان شاء الله تعالى فى حفل عظيم يوم الخميس القادم السابع عشر من رمضان وحبذا لو كان الوقت يسمح بتشريفكم .

محمد (١) مسرور محبب الى الاخوان وهم محببون اليه ولعل عبد الباسط تم فى شأنه شىء فقد علمت أن لجنة المجانية انعقدت يوم الأربعاء الماضى ولا ندرى ما تم .

الحال هنا على اكمل ما تحبون هناءة وراحة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حسن

شددوا على الخيمى فى انجاز الأعلام يوم ١٥ رمضان لضرورتها فى حفل ١٧ رمضان وتقبلوا تحيتى .

وفى ٢٢ شوال ١٣٤٩ هـ ( مارس ١٩٣١ م ) كتب :

سيدى الوالد المحبوب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فلعلكم جميعا بخير ما أحب لكم هناءة وغبطة .

---

(١) انتهز الامام الشهيد رحمه الله وجود الشقيقين محمد وعبد الباسط بالاسماعيلية وعينهما مدرسين متطوعين بمعهد حراء الذى أسسه الاخوان هناك، ورفض اقتراح الاخوان تخصيص أى شىء لهما ، فأقام لهما الاخوان حفلة تكريم .

عندى بشريان أقدمهما لـكم مشفوعتين بحمد اللـه وشـكره ٠

الأولى أننا تسلمنا بقية المبلغ وهو ٣٠٠ جنيه من الشركة ٠

الثانية ان سعادة مراقب التعليم الابتدائى ( على بك الكيلانى ) زار الاسماعيلية ، وزار المدرسة وكان له بها حفل تكريم حضره الأعيان والموظفون وكنت خطيب القوم فسر الرجل سرورا جما تضاعف بزيارته لى فى الفصل ٠٠ بما رآى من نظام ونشـاط ٠

ثم انه زار فى الليـلة التـالية المسـجد ومدرسـة التهـذيب ومعه المامور والمعاون ووكيل النيابة والناظر والمدرسون فدهش لمـا رآه من نظام الجمعية والمسجد والمدرسة ووقع دفتر الزيارة ثم انتقل هو والمدعوون الى ( بوفيـه ) شاى وتناول الشاى فى حفل عظيـم وخطب الاخوان خطبا وقصائد فى الترحيب به فزاده كل ذلك وقام محييا الجمعيـة والاخوان ٠٠٠ الخ » ٠

وقد أشار الامام الشهيد ـ رحمه الله ـ الى هذه الواقعة فى كتاب « مذكرات الدعوة والداعية » وقد أصبح الأستاذ على الـكيلانى بعد ذلك من الاخوان ، وكسبته الدعوة بعد أن كان قد أرسل للتحقيق فى اتهامها ، كما كسبت بعد ذلك قضاة أريد منهم الحكم عليها ٠٠

وفى ٢٣ المحرم ١٣٥٠ هـ ـ ١ يونيو ١٩٣١ م كتب الى الوالد :

فقد وصل خطابكم وسررنا لجمال الدين ونهنئه ، أما عبد الباسط فنتيجته سارة كذلك فان الراسب فى علم كالنجـاح فطمئنوه على نجاحه وراقبوه فى هذه الأيام حتى ينتهى الأثـر من نفسـه ٠

قابلنـــا الشيخ العرفى(١) وأوصلناه من الاسماعيلية الى القنطرة فالسـكة الحديدية الفلسطينية .

حالتنا هنا هادئة وسنحضر ان شاء اللـه يوم الاثنين القـادم بقطار الظهر الذى يقوم من الاسماعيلية الساعة العاشرة ويصل ١٢ر٣٠ عنـدكم » .

وفى ١٠ يوليو سنة ١٩٣٢ أرسل خطابا بالبريد المستعجل يخطر الوالد فيه بأن « أحد الاخوان المخلصين وهو عثمان الجضى سيصل الى القاهـرة وسينزل عندكم فارجو أن تقابلوه على المحطة بنفسكم أو من ترون انه يؤدى المهمة اذا كان عبد الرحمن أفندى يسمح وعلامـة هذا الشخص انه يحمل وسام الجمعية » وقد أكد الامام الشـــهيد هذه الوصية ( لما لهذا الشخص من المآثر والاخلاص فى الخدمة ) وأرسل مع الأخ عثمان خطابا آخر .

وقد كان الأخ عثمان الجضى من الرعيل الأول فى الاسماعيليـة وممن اشـتهروا بالاقـدام والجـرأة .

والخطاب يصور تقدير الامام الشهيد ـ رحمه الله ـ لاخوانـــه وللعاملين فى الدعوة وكيف انه يطلب من والده ان يقابل أحد هؤلاء الأعضاء ويوصيه مشـددا باكرامه .

وفى ٣٠ يوليو سنة ١٩٣٢ كتب الامام الشـهيد الى والـده من المحمودية خطابا طويلا جاء فيــه :

---

(١) الشيخ محمد سعيد العرفى عالم دير الزور ، جاء القاهرة بعد أن نفاه الفرنسيون من بلده فتعرف على الشيخ الوالد ـ رحمه اللـه ـ وآزره فى « المسند » ، حتى سمحت الظروف بعودته الى بلده عن طريق الاسـماعيلية فالقنطرة فسـوريا .

« بسم اللـه الرحمن الرحيم »

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المحمودية فى ١٩٣٢/٧/٣٠

سـيدى الوالـد الجليـل

السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فاكتب الآن اليكم بعد فترة طويلة من الـكتابة اكتفيت فيها بأقلام الآخوين محمـد وعبد الباسط السيالة .

انا الآن بالمحمودية وقد حضرت اليها منذ ثلاثة ايام وفى عزمى زيارة شبراخيت ان شاء الله ثم العودة الى الاسماعيلية وقد أوصيت الشيخ محمدا بالتصرف فى المرتب حسب المقرر

(١) المحمودية على ما تعلمون من حالها وقد زرت الاصـدقاء بها وكلهم بخير والحمد لله وكانت لى خطبه الجمعة بالمسجد الصغـير بالنيابة عن الشيخ زهران أمس وقد شكى الى الشيخ محمود دويده بسبب صعوبة تحصيل الايجار من جهة وبسبب اشراف الدكاكين على الانهيار من جهة اخرى وقد كاد المهندس يقرر الازالة والهدم وقـد رأيتها بنفسى ورأيى أن الهدم صار واجبا ويعمل بهذا الخشب سـور حول الأرض اذا صلح لذلك فماذا ترون فى هذا .

(٢) الاسماعيلية تركتها بخير وقد تم بينى وبين المخالفين الملاعين صلح تهدئة فقط يجعلنا نتحاجز ولا نتصل وقد رأيت أن ذلك خيرا للطرفين مع الاحتراس اللازم ومن طيه اعلان بملخص هـذا الصلح .

(٣) أنا مهتم بموضوع النقـل كثيـرا ولا تزيدنى حركات الاسماعيلية الا رغبة فيه وقد كتبت لكثيرين ووعـدونى المسـاعدة

وقد رأيت الليلة فقط انى نقلت الى مدرسة الجيزة الابتدائية فهل هذا حق أم أضغاث أحلام ذلك ما ستفسره الأيام .

(٤) لم أكتب اليكم بشىء ما بخصوص « حسن أحمد مرسى » ويحسن هنا أن أذكر لكم على سبيل المعلم شيئا عنه فلعلكم فى شوق اليه ، بعد حضورى علمت أن السبب فى تأخرهم نقاش ومنافسة بينهم وبين الحاج حسن البيك فى موضوعات تجارية وهم فى كل الأدوار منتصرون فصرفهم هذا التنافس عن تتميم الأمر ولكن الرجل وابنه أبوا قبول المبلغ المودع بتاتا فصارحهم بأنى لا يمكننى الموافقة على هذا الأمر اذا نقلت فكان جوابهم ليكن هذا المبلغ مودعا بخزينة الجمعية حتى يظهر أمر النقل وقد كان ولا يزال المبلغ مودعا باسمهم الى الآن والشاب يرجونى دائما الا أكون سببا فى انهيار آماله وانا أجعل له النقل حدا فاصلا والعاقبة بيد الله تعالى . محمد وعبد الباسط مسروران ولا أدخر وسعا فى راحتهما ولعلهما يكتبان اليكم بذلك وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

حسن

وهناك خطاب من الأقصر يمكن أن يعد ختام هذه المجموعة من خطابات الاسماعيلية ، لان الامام الشهيد نقل بعدها الى قنا .

وفى هذا الخطاب ( ١٧ رجب ١٣٥٨ ) سبتمبر ٣٩ يقول — بعد الديباجة المعهودة :

ورد كتابكم الكريم والله أسأل لكم المعونة وجميل المساعدة ولست أجهل ما يحيط بكم قواكم الله وبخاصة فى هذه الأوقات العصيبة .

وفى آخر هذا كلمة لجمال الدين ليعمل بها ان شاء الله .

الرحلة ببركة دعواتك موفقة وصحتى والحمد لله جيدة للغاية

وكل ما يحيط بى هنا مربح واجد فى دعواتكم المباركة خير معين على عمل شاق حقيقة ولكنه يسير على من يسره الله عليه فلا تحرمونى صالح هذه الدعوات والسلام عليكم والتحية للجميع ورحمة الله وبركاته ولعل فاطمة مستريحة وبخير وصحتها جيدة .

ولدكم حسن

عزيزى جمال الدين

خذ من المرتب ثلاثة جنيهات فوق التقسيم الذى ذكرته لك وهى استحقاقك هذا اذا لم تكن أرسلت النقود فاذا كنت قد أرسلتها فخذ هذا المبلغ المتجمع عندك للمطبعة أو من كمبيالة على خطاب وسلمه ١٥٠ قرش وصبره حتى احضر وسلام عليك » .

والكلمة الصغيرة أدنى الخطاب الموجهة لكاتب هذه السطور كانت لمناسبة اشرافى على ادارة مطبعة الاخوان التى كانت وقتئذ تشغل جناحا من دار الاخوان القديمة بالحلمية ( ١٣ ميدان الحلمية ) وكان الامام الشهيد يدفع لى ثلاثة جنيهات شهرية كانت أشبه بمصروف جيب ، لأن وضعى العائلى ظل كما كان . أما كمبيالة على خطاب ، فتلك تشير الى اننا كنا قد اشترينا آلة طباعة صغيرة من أحد تجارها بشارع دسوقى هو على خطاب ، وكانت معظم المعاملات هذه الفترة تدور بالكمبيالات ، وهى احدى صور التسهيل والاغراء التى تعد جزءا من بنية وروح النظام التجارى وقتئذ وكان على خطاب رجلا طيبا متجاوبا . كما قد ينم عن ذلك الاشارة اليه فى الخطاب .

## المجموعة الثالثة
## قنا - القاهرة

نقل الامام الشهيد - رحمه الله - الى القاهرة سنة ١٩٣٢ ، وبالطبع لم تدر مراسلات ما بينه ووالده ماذام هو بالقاهرة ، واحتل الاخوان الدور الأرضى بمنزل الاسرة بحارة نافع . وبعد فترة قررت وزارة المعارف ( كما كان اسمها ) نقل الامام الشهيد الى قنا ، ولم يشر الامام البنا فى مذكراته الى هذا النقل أو مبرراته ، ولكننا نجد ذكرا لهذه المبررات فى كتاب الدكتور محمد حسين هيكل الذى كان وقتئذ وزيرا لوزارة المعارف - اذ جاء فى صفحة ٢٠٨ من كتابه « مذكرات فى السياسة المصرية ، الجزء الثانى .

« كان الانجليز يومئذ شديدى الحساسية ، وبخاصة ازاء ما يبديه بعض ذوى الرأى من المصريين من ميولهم المحورية ، وازاء بعض العناصر ذات النشاط بين سواد الشعب . وكانت جماعة الاخوان المسلمين قد تالفت قبل ذلك باعوام قليلة على انها جماعة دينية تدعو للتخلق بالأخلاق الاسلامية وللأخذ بقواعد التشريع الاسلامى فى النظام المصرى . وكان الشيخ حسن البنا هو الذى دعا لتاليف هذه الجماعة فكان مرشدها العام . وكان الشيخ حسن معلما للغة العربية فى مدرسة المحمدية الابتدائية الأميرية . وقد أبلغت السلطات البريطانية رئيس الوزارة ، حسين سرى ( باشا ) ، أن هذا الرجل يعمل فى أوساط جماعته لحساب ايطاليا ورغبت اليه فى العمل على الحد من

نشاطه .ورأى سرى (باشا) ان نقل الرجل من القاهرة الى بلد ناء بالصعيد يكفل هذا الغرض ، فحدثنى فى الأمر وطلب الى نقله الى قنـا . ولم أجد بأسا باجابة طلبه ، فنقل مدرس فى مدرسة ابتدائية ليس امرا ذا بال ، اذ يقع مثله خـلال العام الدراسى فى كل سـنة ولا يترتب عليه أى أثـر .

لـكن نقل الشيخ حسن البنا أدى الى ما لم يؤد اليه نقل مدرس غيره . فقد جاءنى غير واحد من النواب الدستوريين يخاطبنى فى اعادته الى القاهرة ويرجوننى فى ذلك بالحاح . ولما لم أقبل هذا الرجاء ذهب هؤلاء النواب الى رئيس الحزب ، عبد العزيز فهمى (باشا)، وطلبوا اليه أن يخاطبنى فى الأمر . وخاطبنى الرجل فذكرت لـه ان حسين سرى ( باشا ) هو الذى طلب الى نقل الشيخ حسن البنا بحجة أن له نشاطا سياسيا ، وأن النشاط السياسى محرم على رجال التعليم كما انه محرم على غيرهم من الموظفين ، وأننى لا مانع عندى من اعادة الرجل الى مدرسة المحمدية كما كان اذا أبدى سرى ( باشا ) عدم اعتراضه على اعادته . وخاطب عبد العزيز ( باشا ) سرى ( باشا ) فى الأمر وذكر له الحاح طائفة من النواب الدستوريين ذوى المـكانة . ووعد سرى ( باشا ) باعادة النظر فى الموضوع ، ثم أبدى لى أنه لا يرى مانعا من اعادة الرجل الى القاهرة فاعدته .

ترى أحسن سرى ( باشا ) فى تراجعه هذا أم أساء ؟ لعله خشى أن يزداد ضغط النواب جسامة ، وبخاصة حين رأى سـؤالا يقدم الى البرلمان فى هذا الشأن ، فأراد اتقاء ما قد يجر اليه ذلك من نتائج . لـكن الذى لا شبهة فيه أن تراجعه أشعر الشيخ حسـن بأن له من القوة ما يسمح له بمضاعفة نشاطه من غير أن يخشى مغبة ذلك النشاط ، وأن هذا الشعور كان له أثـره فى تطور جماعة الاخوان المسلمين من بعد » .

وكما رغب الانجليز فى الحد من نشاط الشيخ حسن البنا رغبوا كذلك الى سرى ( باشا ) أن يعمل على الحد من نشاط على ماهر ( باشا ) ... الخ .. » .

من هذا يتضح ان السلطات البريطانية كانت وراء هذا النقل بنص تعبير هيكل « وقد أبلغت السلطات البريطانية رئيس الوزارة ... الخ .. » وقد الف الكتاب والسياسيون ان يسفهوا ما يقوله الاخوان عن تدخل للسلطات البريطانية أو على الأقل يستبعدون مثل هذا التدخل . واعتراف هيكل دليل دامغ على خطئهم .

ونفذ الامام الشهيد النقل دون تردد ، لانه كان طوال حياته الوظيفية مثالا للموظف الملتزم ، ولعله من ناحية أخرى كان يرى ان هذه فرصة لتدعيم التنظيم الاخوانى فى هذه الناحية القاصية ، وهكذا انتقل الى قنا يوم السبت ٢٢ فبراير سنة ١٩٤١ ( من واقع دفتر الشيخ الوالد ـ رحمه الله ـ ) .

وفى ٢٩ المحرم سنة ١٣٦٠ الموافق ٢٧ فبراير سنة ١٩٤١ ، أى بعد خمسة أيام من سفره كتب الى الوالد . بعد الديباجة :

« نزلت قنا ولابد ان الأخ عبد الرحمن افندى أخبركم بما رأى : الحالة طيبة من كل نواحيها ولولا بعد قنا ولولا مشاغلنا بالقاهرة ولولا ما يحيط بهذا النقل من ملابسات لفضلت البقاء فى قنا فعلا العمل مربح والمدرسة لا بأس بها والناظر والموظفون مهذبون والاخوان هنا بخير والحمد لله على كل حال .

قابلت مراقب المنطقة أمس وتحدث الى طويلا وتكلم معى حول خطتى العامة فى قنا وما ستكون عليه وقد طمأنته ولا أدرى هل كان هذا مجرد تفاهم أو أن عنده تعليمات من المعارف بتوصيتى .

على كل حال فى عزمى ان أكون هادئا كل الهدوء هذا الشهر الذى اتفق عليه والله المستعان ولعلكم جميعا بكل خير .

يحسن أن يكون عنوانى الشيخ محمد عبد الظاهر صاحب مكتبة الاخوان المسلمين ومنه الى ولا تحرمونى صالح دعواتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ولدكم حسن البنا

كان عبد اللـه أفندى الصولى قد حضر الى القاهرة ليأخذ الأولاد الى الاسماعيلية وقد كتب الى بذلك من الاسماعيلية فأرجو التكرم بمقابلته وافهامه أن الأوفق ابقاء كل شىء على ما هو عليه حتى نرى ما يكون واللـه المستعان ٠

وبعد بضعة أيام فى ٤ صفر سنة ١٣٣٦ ـ ٢ مارس سنة ١٩٤١ أرسل خطابه الثانى :

سيدى الوالد الجليل حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ورد خطابكم الكريم فسررت به وجزاكم اللـه أفضل الجزاء ونفعنى برضائكم ودعواتكم وتولانا جميعا برعايته انه نعم المولى ونعم النصير ٠

العمل بالمدرسة مريح لا يتعب والحمد للـه وأنا مستريح فى منزلى باللوكاندة وقد استأجرنا مكانا للاخوان ولكنه لا يصلح للاقامة فسأظل حيث أنا حتى يقضى اللـه أمرا كان مفعولا حضر الى قنا الشيخ الشعشاعى من رحلة بالصعيد الأعلى وهو يزاول الوعظ والتدريس بالمساجد وبالدار وأراحنى وجوده من كثير من المقابلات والشئون ٠

لم أتسلم مرتبى الى الآن ولا ادرى متى يكون هذا التسلم ولا ما ستصنع الوزارة بالنسبة للشهر الماضى وهل ستحتسب الأيام التى تأخرتها خصما أو اجازة ؟ المدرسة هنا فى انتظار افادة الوزارة ومعى

من النقود ما يكفيننى فترة وأستطيع أن أتصرف على كل حال وقد كتبت لعبد الباسط افندى قبل أول الشهر ولعبد الرحمن افندى أول من أمس بالنسبة لكم ولا أدرى ما موقفهما واريد أن أطمئن على ناحيتكم وماذا صنعتم ؟ المنزل عندى لا يحتاج الى شىء الآن فيما اعتقد وقد كتبت للشيخ توفيق أن يدفع الايجار لصاحبه واحاسبه فيه أنا فى انتظار افادتكم عن شئونكم ... الخ ٠

وفى ١٦ من ربيع الآخر سنة ١٣٦٠ ( ١٤ مايو سنة ١٩٤٢ ) : كتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه ٠

قنا ١٦ من ربيع الآخر ١٣٦٠ هـ

سيدى فضيلة الوالد الجليل أعزه الله وانالنى حسن رضاه

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

ورد كتابكم الكريم واسأل الله تبارك وتعالى أن يتولاكم بجميل المعونة والكلاءة وصبر جميل وسينتهى كل شىء الى اليسر ان شاء الله وما نحن فيه نعمة كبرى ولله الفضل والمنة ٠

سررت كثيرا لشفاء فاطمة ولقد اقلقنى أمرها اقلاقا شديدا وطمأننى أحمد افندى تليفونيا مرة وكتب الى عبد الحكيم مرة حتى اطمأنت والحمد لله على الشفاء ٠

الحر هنا شديد حقا بدرجة يقول عنها الناس انهم لم يشهدوا مثلها فى قنا من قبل ولكنى مع هذا مستريح كل الراحة والحمد لله ولا أدرى سر هذا الا أنه تفضل الهى فلله الحمد والمنة صحتى

جيدة جـدا وانام بالليل والنهـــار مستريحا وأؤدى عملى فى هــدوء وذلك من فضل اللــه والاحظ دهشــة الاخوان من مزاولتى للعمــل فى حرهم أنفسهم وهم قناويون يكســلون فيه ٠

الجمعية تسير بخطى موفقة وكانت عندنا بالأمس حفلة كبيــرة دعونا اليه كل الطائفة القبطية وعلى رأسها المطران وأقبلوا جميعــا لم يتخلف منهم أحد وكانت صفعة قوية لمنافقى المســـلمين الذين يتزلفون الى هؤلاء بالفتنــة ولقد كنت صريحا جدا فى لباقة فى بسط فـكرة الاخوان بصورة حازت اعجاب الجميع والحمد لله وكل شىء على ما يرام وسلام عليكم

ولدكم حسن البنــا

والخطاب ـ ككل ـ أو معظم ـ خطابات الامام الشهيد ـ رحمه اللــه ـ تنطق بالرضا وحمد الله على توفيقه له وتمكينه من القيــام بمسئولياته القيادية بصورة اثارت الدهشة ٠ وقد نكون اقل اندهاشا لأننا عرفنا بعض العوامل التى جعلها الله تعالى اسبابا لتوفيقه ٠ لعل ابرزها اعدادة المبكر والمستمر وقد كان الامام البنا وقتئذ فى « عــز الرجولة » اذ كان سنه ٣٥ سنة وكانت صحته على افضــل ما يكون رجل فى هذه السن ٠ لأنه كان معتدلا فى طعامه وشرابه لا يدخـــن ولا يخضع لعادة تسىء الى الصحة ٠ وكان جلدا على العمل ، يؤمن ان العمل هو « أكسير » الصحة ، وهو « الوصفة » التى يصفها لــكل من يشكو ٠ وكانت رياضته هى « المشى » ولم يفكر ـ حتى استشــهد فى اقتناء سيارة خاصة وأهم من هذا كله ما كان يحسه من رضوان الله عليه وتأييده له ٠

واللفتــة التى فى آخر الخطاب عن دعوته « للطائفة القبطية » وأنه كان « صريحا جدا فى لباقة » تمثل المسلك الأمثل : الصراحــة مع اللباقة ـ فى هذه القضية التى أصبحت حساسة وشـــائكة ٠ وفيما نرى فان عدم الأخذ بمثل هذا المسلك كان هو السبب فى تفاقم المشكلة ٠ ومع أن هذا التفاقم لم يصل الى درجة الازمة الا فى عهد السادات ، فان

بدوره كانت كامنه فى « منافقى المسلمين الذين يتزلفون الى هؤلاء بالفتنة » لان هـذه الزلفى ـ التى هى فى حقيقتهـا نفاقا ومجاملة ـ اوجدت لدى بعض الاقباط رؤية « سرابية » وغـير سـليمة للحقيقة ، وعزفت على أوتار الأطماع والطموح وما تهوى الأنفس ٠٠ والأغرب ان الذين أرادوا العلاج سلكوا مسلك « الزلفى » اتقاء للحساسية وحرصا على العدل ، بصورة وصلت بهم الى الظلم وكانوا كالذين قال عنهم قاسم أمين : « عرفت قضاة حكموا بالظلم ليشـــتهروا بالعـــدل !! » فزادت درجة التفاقم حتى وصلت الى ذروتها أيام السادات لأنها فى حقيقة الحال غرست « الازدواجية » وليس الوحدة ٠ وقد عالجنا هذه النقطة ببعض الاسهاب فى كتابنا « الاســلام هو الحــل » (١)



هذا هو الخطاب الأخير الذى وجدناه بين أوراق الشيخ من قنـا ، لان نقل الشيخ لم يطل ، فالجهود التى بذلها بعض الأصدقاء مع المسئولين ـ على ما جاء فى كتـاب الأستاذ محمد حسين هيكل ـ أدت الى عودته ٠ بصورة عاجلة قد يصورها أنها لم تمهله لقبض مرتب يونيـو ٠ كما جاء فى خطاب مدرسة قنـا الابتدائية للبنين ٠

حضرة المحترم الأستاذ حسن أحمد عبد الرحمن البنا أفندى

بعد التحيـــة ، نخطر حضرتكم بأن الوزارة قررت نقلكم الى مدرسة عباس الابتدائية بكتابها رقم ١١٧٥ المؤرخ ١٩٤١/٦/٢٦ على

---

(١) الصفحات من ٧٥٧ الى ٧٧٣ ٠

ان يكون اخلاء طرفكم فى ٤١/٧/١ وتاريخ مباشرتكم العمل بمدرسة عباس ١٩٤١/٧/٢ ٠

فالمدرسة تخطركم بذلك ، وترجو ارسال توكيل بمرتب حضرتكم لمن ترونه عن شهر يونيه لصرفه من المدرسة بقنا ٠

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ٠

ناظر المدرسة

وبعودة الامام الشهيد الى القاهرة ، لم تعد هناك حاجة لمراسلات ولكننا عثرنا على بطاقتين من الامام الشهيد - رحمه الله - الى والده ، الأولى بتاريخ ٤٢/٦/٣ وجاء فيها :

سيدى الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شرفتم الدار ، وعزيز على أن يتاخر هذا الخطاب الى هذا التاريخ فقد ظرفته من اول يوم ثم أردت ارساله مع احمد ثم فضلت أن أحضر به فشغلت عن ذلك شغلة كثيرة أنستنى نفسى فمعذرة وأنا لهذا شديد الأسف وارجو أن تكونوا بكل خير وساتحين فرصة قريبة لزيارتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

القاهرة فى ١٩٤٢/٦/٣ ولدكم حسن البنا

والخطاب يتسم بأدب الامام الشهيد - رحمه الله - ويبدو ان الشيخ قد زار « الدار » - وهو عمل قلما كان يقوم به - ولعله لم يزر الدار الا بعد أن أعيدت ، فى الأيام الأولى لانقلاب ٢٣ يوليو ، وعزل الملك ، وأم الشيخ الوالد المصلين وقتئذ ٠٠٠

والخطاب الأخير فى ١٩٤٧/٨/١٢ وجاء فيه :

سيدى فضيلة الوالد ٠

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جرى ذكر الفتح الربانى امام الأمير عبد الكريم(١) فاشتاق الى الحصول على نسخة منه وظهر أن الرجل فاضل له المام بعلوم الحديث والفقه والدين وقد أعتزم زيارتكم واكد فى معرفة العنوان ولكن يحسن أن تزوروه أنتم أولا باعتباره ضيفا ويحسن كذلك اهداؤه نسخة من الفتح بأسمكم وأجلدها على حسابى فما رأيكم فى هذا الاقتراح وماذا تم فى نسختى أنا والسلام عليكم ورحمة الله وربكاته ٠

حسن البنا

ولا نعلم هل قام الشيخ الوالد ـ رحمه الله ـ بالزيارة المقترحة للأمير عبد الكريم ، ومن المحتمل انه لم يقم بها لأن الشيخ لم يترك مكتبه أو يتصل بشخصيات عامة الا بعد استشهاد ابنه ، وفى سبيل قضيته ٠ كما يمكن أيضا أن يكون قد زاره ، فلم يكن هناك ما يمنع الشيخ من ناحية المبدأ ، أو من شخص الأمير عبد الكريم الذى كان الذى كان يظفر بتقدير الجميع وتربطه علاقة وثيقة بالاخوان ٠

* * *

هذا هو الخطاب الخطاب الأخير ، وقد عثرنا بين أوراق الشيخ على صورة لخطاب استقالة الامام الشهيد من خدمة وزارة المعارف العمومية ، ورد الوزارة ، ومن الخير ايرادهما هنا ليكونا مسك الختام فجاء فى خطاب الاستقالة :

---

(١) الامير عبد الكريم الخطابى ـ الزعيم المغربى الكبير وبطل ثورة « الريف » وكان وقتئذ لاجئا سياسيا بالقاهرة ٠

بسم اللـه الرحمن الرحيم

حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العموميـة

« وبعد » فنظرا لرغبتى فى التفرغ لخدمة الدعـوة التى عاهدت اللـه على أن أحيا لهـا وأموت فى سبيلها وهى « دعوة الاخوان المسـلمين » أرجو أن تتفضلوا معاليكم فتقبلوا استقالتى من عملى الرسمى بالوزارة ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٦ ٠

وبما أنه قد مضى على فى خدمة الوزارة تسع عشرة سنة فارجو اجازتى بالانقطاع عن العمل ابتداء من أول مايو سنة ١٩٤٦ واعتبار ما بقى من هذا الشهر من ايام الدراسة وهى لا تتجاوز أسبوعين مـع الاجازة الصيفية اجازة اعتيادية ٠

كما أرجو اذا وافقتم معاليكم باتخاذ اللازم لصرف مكافاتى عن مدة خدمتى التى بدأت من يوم ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٧ الى تاريخ هذه الاسـتقالة اذا كانت القوانين واللوائح الماليـة تجيز ذلك ٠
وتفضلوا معاليكم بقبول احترامى والسلام عليكم ورحمة اللـــه ،،،
تحريرا فى ٢١ جمادى الثانى سنة ١٣٦٥ هـ

الموافـــــق ٢٣ أبريـــــل سنة ١٩٤٦

لحضرة الأستاذ المحترم ناظر مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بالقاهرة لاتخاذ اللازم ،،،

وهذه الاستقالة فى هذا الوقت حرمت الامام الشـهيد من أن ينال معاشا وأن يقتصر الأمر على « مكافاة نهاية الخدمة » ٠

وردت الوزارة ردا رقيقا ــ على غير عادتهـا ــ مع الموظفين فى مثل هذه المناسبة ، وان كان هذا هو ما يفترض أن يكون بالنسبة لمثل الأستاذ البنـا :

حضرة المحترم حسن أحمد عبد الرحمن أفندى

بناء على طلبكم قررت الوزارة رفع اسمكم من عداد موظفيها ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٦ .

وانى أنتهز هذه الفرصة لأعرب لكم عن عظيم الشكر لما قمتم به من الخدمات القيمة أثناء مدة خدمتكم بالمعارف .

واقبلوا فائق الاحترام .

وكيل المعارف

يبلغ مع جزيل التقدير وأطيب التمنيات جزاء وفاقا لحسن ماضيه .

ناظر المدرسة

يبلغ لحضرته مع عاطر ثناء المدرسة .

وكيل المدرسة

١٩٤٦/٦/٢٧

# القسم الثانى

وهـــو يتضــــــمن :
توثيق ما جاء بالفصلين
الســـــــــابقين

الفصل الثالث : توثيـــق مـا جــاء بالفصـــل الأول
« خاصـا بالشيخ الوالد رحمـه اللــه »

الفصل الرابع : توثيـــق مـا جـــاء بالفصل الثـــانى
« خاصـا بالامام الشهيد رحمـه اللــه »

# الفصـــل الثـالــث

## توثيق مـاجـاء بالفصـل الاول خاصاً
## بالشيـخ الوالد رحمه الله

كرة أثبات شخصية الوالد – رحمه الله . استخرجت عام ١٩٢٤ وثبت بها سنة الميلاد ١٨٨١ .

[انظر ص ١٤]

احمد عبد الرحمن الساعاتي

٢٧٨

خطابان من قاضى محكمة رشيد للشيخ الوالد لمناسبة تعيينه مأذونا بالمحموديه .

[انظر ص ٢٦]

خطاب من الكاتب الاسلامى الكبير محمد فريد وجدى الى الوالد رحمه الله
[انظر ص ٣٠]

يوسف الدجوي

من هيئة كبار العلماء بالأزهر ورئيس جمعية النهضة الدينية الإسلامية

عزبة النخل ضواحي مصر

فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ البنا . سلاما واحتراما

أرجو إرسال الكراس الذي عندكم لنأخذ منه بعض الموضوعات . وإن شئتم رددناه إليكم هو وغيره وإن كنتم قد نشرتم منه شيئا فأرسلوا لنا المجلة ولكم فائق الشكر وعظيم الاحترام يوسف الدجوي

[انظر ص ٣٨]

الحكومة الملكية المصرية

O. H. E. M. S.

جريدة الاخوان المسلمين بمصر

١٩٣٥—١٩٣٦

خطاب مرسل الى جريدة الاخوان المسلمين وقد وجدت عشرات من هذه الظروف بمكتب الشيخ الوالد دون ان يكتب عليها اى عنوان . ومع هذ كانت تصل الى مكتب الشيخ بحارة الرسام بالغورية .

## الحديث الأخير وختام الكتاب

### بخط المؤلف رحمه الله

وعن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا يا اهل الجنة ان لكم موعدا عند الله لم تروه فقالوا وما هو ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة (وفي رواية ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويعطينا كتبنا بايماننا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار) قال فيكشف الحجاب (وفي رواية فيتجلى الله لهم) فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم منه (وفي رواية من النظر اليه) ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة.

---

يقول افقر العباد واحوجهم الى عفو الله يوم التناد احمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتي الى هنا قد انتهى الكتاب الموسوم بالفتح الرباني لترتيب مسند الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيباني غفر الله لي وله وكان الفراغ من تبييضه في مساء يوم الجمعة المبارك العاشر من شهر شوال سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة والف من هجرة سيد المرسلين عليه وعلى آله وصحبه افضل الصلاة واتم التسليم وذلك بمدينة مصر القاهرة حماها الله بالعز والمفاخر والله اسأل ان ينفع به المسلمين وان يجعله خالصا لوجهه الكريم وذخيرة لي يوم الدين واغفر اللهم لي ولمن اعانني بالرحمة والمغفرة ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم كتبه بيده الفانية مؤلف الكتاب احمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتي

يدوم خطي زمانا في الورى وانا · تحت التراب ويبقى وجهه يا ربنا

فلا عجب لرسم بقي قد مات راسمه · وهذه عادة الباري جرت فينا

فرحمة الله تهدى نحو كاتبه · يا ناظرا فيه قل بالله آمينا

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبع هداهم الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا

[انظر ص ٤١]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة و [illegible]

ولدي العزيز محمد السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد ابرقت لكم اليوم [illegible]

[illegible]

[illegible] مع الناس [illegible]

والحمد لله [illegible]

[illegible]

خطاب من الوالد رحمه الله إلى الشقيق محمد يبلغه عودته من الإسماعيلية ويصور حفاوة الناس به .

[ أنظر ص ١٠٢ ]

[illegible]

رقم ٧ عطفة الرسام بالغورية

بمصر

احد ظروف جريدة الأخوان عندما كان عنوانها هو عنوان مكتب الشيخ الوالد رحمه الله (٧ عطفة الرسام بالغورية) .

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الفاضل العلامة الأستاذ الشيخ احمد البنا الساعاتي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأهنئكم بالعيد أعاده الله عليكم وعلى من يلوذ بكم أمثال أمثاله بالهناء والمسرات آمين ثم اقدم مع هذا كتاب ورد لكم من الرياض من احفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوى الاصلاحية بنجد وهو فضيلة الاستاذ الشيخ محمد بن عبد اللطيف

محمد نصيف

بطاقة من السيد محمد نصيف مرفق بها خطاب الشيخ محمد عبد اللطيف الى الشيخ الوالد .

الى مصر

حضرة جناب الشيخ الفاضل العلامة احمد ابن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي بحارة الروم بالغورية بمصر

ان شاء الله تعالى

عنوان ظرف خطاب الشيخ محمد عبد اللطيف الى الشيخ رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيد المرسلين وامام المتقين وآله
وصحابته والتابعين من محمد بن عبد اللطيف ابن عبد الرحمن ابن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
[illegible] الفهامة خادم سنة سيد المرسلين الشيخ
[illegible] الشيخ [illegible] سلمه الله تعالى واستعمله بالباقيات
الصالحات [illegible] الاعمال والنيات وجعله مباركاً في جميع [illegible]
اما بعد [illegible] السلام الاسنى والتحيات [illegible] و
احمد الله [illegible] بما البسنا من نعمه العظيمة التي من اجلها نعمة الاسلام
وما [illegible] من العلم وهدانا به من الضلالة وتعالى ونسأله على تعميمه [illegible]
[illegible] سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين
وعلى آله واصحابه والتابعين وبعد فانا اشرفنا على ترتيبكم لمسند الامام
احمد [illegible] المقصود فجزاك الله عنا خيراً من هذا المقام الشريف
وخدمتك لسنة النبي [illegible] واحياء الملة الحنيفية وهذه منة جسيمة ونعمة
[illegible] الا انك لم تسبق الى هذا [illegible] فعلمنا ان في
[illegible]
[illegible] الصدق والاخلاص [illegible]
[illegible] في كتب الشيخين الفاضلين شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن
قيم الجوزية [illegible] فيهما وكثر الدخيل فيهما فلا بد ان نعرف ما كان
عليه [illegible] فان الله جعل لتابعيهما في هذا الزمان فرقاناً بين
الحق [illegible] وبالنظر فيهما تنزاح [illegible] القلوب
[illegible] وتبطل [illegible] عن الحق
[illegible] الانبياء والتابعين [illegible] هذا
[illegible] سعادتنا نشكركم على [illegible] هذا وبلغ سلامنا من لديكم

من الاخوان الذين هم من اهل السنة واتباع السلف الصالح ومن لدينا الابناء
[illegible] من المشايخ يشكركم على هذا الصنيع ويدعو لكم بالتوفيق

[illegible]

خطاب الشيخ محمد عبد اللطيف

## خطابات السيد محمد نصيف
رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

| | |
|---|---|
| محمد نصيف<br>بجدة (الحجاز)<br>تلغرافياً : « نصيف » | Mohamed Nassif<br>DJEDDAH (Hedjaz)<br>TELEGRAPHIC ADDRESS:<br>(NASSIF) |

جدة في ١٧ رمضان ١٣٥٥ الموافق ١٩٣ [illegible]

صاحب الفضيلة مولانا العلامة المفضال الأستاذ الشيخ عبد الرحمن البنا المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أرجو أن تكونوا بخير وعافية . وبعد فوصلكم طي هذا حوالة على بنك [illegible] بمصر مبلغ خمسة جنيه مصري وعشرة قروش قيمة ما هو لكم من قيمة مصحفكم الجليل الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني حسب البيان الموضح أدناه . لأن الأجزاء من الأول إلى الرابع منه موجود عندي وعند أصدقائي المذكورة أسماؤهم أدناه فنطلب منكم ما يأتي . وأهدي جزيل سلامي للأستاذ الشيخ حسن حفظه الله آمين . ويعلم الله أني أحبكم على الغيب لآثاركم النافعة . ولي أن أكبر من خدمة السنة النبوية وإرشاد الأمة الإسلامية بمجلة الإخوان المسلمين وما بها من نصائح غالية في هداة وسداده وبعده عن الجدال بالباطل جزاكم الله خيراً آمين وجعل الله طريقتكم في الإرشاد وخدمة الإسلام على الدوام موفقة لما يحبه ويرضاه آمين ولا ينبغي أن أنسى تقديم جزيل السلام للأستاذ الكبير والعالم الشهير الشيخ طنطاوي جوهري وتقبلوا سلامي فائق مع

ج . م ابيض

نسخ

٢ من الجزء الأول إلى آخر الكتاب كل جزء على حدة مجلد إفرنجي أسود . محمد نصيف . جديد [illegible] – عبد الملك مليباري أسود عادي إفرنجي

٥ الجزء الخامس . محمد [illegible] . عبد الرحمن الشامي . محمد عبد اللطيف . إبراهيم [illegible] . عبد الوهاب الدهلوي . إفرنجي

٥ الجزء السادس " " " " " "

كل جزء على حدة مجلد إفرنجي أسود عادي . ويكون من الورق الأبيض . كان الواسطة في شراء الأجزاء السابقة الأستاذ محمد أفندي مصطفى وكتبنا له [illegible] صار مشغول والجديد صار لا يعتني بالتجليد لذلك صرفنا النظر عن طلبه بواسطته

وإذا تم تجليد ما تم طبعه تسلم لحضرة الشيخ إبراهيم الفقيه المكي [illegible] الجديدة [illegible] لتكون بصحبته عند عودته إلى الحجاز في أوائل شهر شوال

محمد نصيف

[انظر ص ٥٥]

Mohamed Nassif
DJEDDAH (Hedjaz)
TELEGRAPHIC ADDRESS.
(NASSIF)

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد نصيف
جدة (الحجاز)
تلغرافياً: « نصيف »

جدة في ١٦ شوال ١٣٥٥ الموافق في ١٩٣ الى مصر

حضرة الفاضل العلامة الاستاذ الشيخ احمد عبد الرحمن البنا الساعاتي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلني كتابكم المؤرخ ٧ شوال سنة ١٣٥٥، وسرني صحتكم، وشكرت تهنئتكم لي بالعيد والاتفاق بين الحكومتين المصرية والسعودية واسأل الله تعالى ان يجمع كلمة المسلمين على الحق والدين آمين. وقد وصلت اجزاء الفتح الرباني نسختين من الاول للرابع وعلى حساب الحضرة الجنيه المصري وبقي عند سماحتكم اشتراك نسختين مجلدة افرنجي واحدة بار[illegible] وواحدة عادي الاولى باسمي محمد نصيف والثانية باسم عبد الملك بليلة من الخامس للعاشر. وعشرة اجزاء من الخامس والسادس من كل جزء خمس نسخ. والنسخة الهدية لا لزوم لها الذي وصل سابقاً فيه البركة مع الشكر الجزيل وعدم التكليف. وقد كتبت الى الشيخ ابي السمح ثلاثة اسأله عن سبب السكوت عن طلب جلالة الملك المعظم. وكتبت الى الرياض للاستاذ الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ[1] التي ذكرها الشيخ ابو السمح وما ذلك على الله بعزيز وقد أرسلت نسخة من الفتح الرباني الى صنعا لاحد اصحاب الامام يحيى لان الزمان قد استدار فصار بعض علماء الزيدية يقرؤون كتب الحديث لاهل السنة كالبخاري ومسلم ويقولون ان العوام منهم اذا احضروا درس الفقه لا يحبونها لانهم لا يفهمونها واذا احضروا درس الحديث يفهمونها ولله الحمد والمنة فطرة سليمة وايمان يماني احسن من بعض فقهائهم الذين يتولون القضاء ويقرؤون الفقه لذلك يسلمون على النجل المبارك الشيخ حسن والاصدقاء ومن هنا يسلمون عليكم ودمتم سالمين

[illegible]

[illegible]

[1] احسن جلد العلم رعاه الله الاستاذ الكبير في الفتح الرباني تحت تربية فتعهده ورعه تحضر مائة وسبعين قرش مصري او احضرها اهدا ... بالمحافظ ... وتجليدها الجزء الاخير وحضرات الرباني ... الاجزاء المسلمة السنية من جزء ... مع الحجاج ... محفوظ ...

[انظر ص ٥٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد الله بن عبد الرحمن آل نصيف
بجدة (الحجاز)

جدة في ٩ المحرم ١٣٥٧ الى مصر

حضرة الاستاذ الشيخ احمد عبد الرحمن البنا المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سبق تكرم جلالة الملك احسانه معكم ولا بأس ان تكتبوا لفضيلة العلامة الاستاذ الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ حفيد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ملتمسين منه ان يرغب جلالة الملك المعظم في الاشتراك في خمسمائة نسخة من كتاب الفتح الرباني ترتيب مسند الامام احمد بن حنبل الذي جلالته احق الناس باشاعته ونشره ولعله طلب الناس لهذا السفر النافع ستضطرون في المستقبل لعدم اتمام طبعه ولا يسوغ ذلك في زمن محيي آثار السلف الصالح جلالة الملك ان لا يكمل طبع هذا الكتاب ومن احق بالفخار بنشر هذا الكتاب غير جلالته من سلف في المطبوع كتب الملوك طبع كتب التفسير لابن كثير والتاريخ له والمغني والشرح الكبير في الفقه التي عم نفعها الناس وغيرها

٢ - البيت من الورق الكتب التي توزع مجانا على اهل العلم سنويا هو لاجلالته طبعت تلك الكتب النافعة التي اظهرت للناس عقيدة السلف الخ وسهل على الناس اقتناء مؤلفات السلف الخ. وان شاء الله تعالى ترغبه في الاشتراك وتطلب (؟) كتابكم الذي دل على الفاضل احمد بن الفاضل (؟) الخ

[توقيع]

ويليق ان كتابكم يخط جميل مختصر مفيد وتسوهرون (؟) باشتراك جلالته (؟) بواسطة الجرائد (؟)

وهي كذا (؟) ... وتكاليف نشر ... بمواد (؟)

بدل الاشتراك ... ويسأل الاقساط اذا اهتم بها على وزير المالية ... (؟)

[انظر ص ٥٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد نصيف
بجدة (الحجاز)

سن جده ٢٩ رمضان ١٣٥٧ الى مصر

حضرة الفاضل العلامة الاستاذ الشيخ احمد البنا الساعاتى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلني كتابكم الاول والثانى
[illegible] [illegible] بالصحة والعافيه وصل [illegible] نسخ
كتاب الفتح الربانى من الجزء التاسع وصلت [illegible]
[illegible] المشتركين مسرورين داعين لحضرتكم [illegible]
للشيخ ابي السمح نسخة وللشيخ احمد [illegible] نسخة [illegible]
[illegible] [illegible] جزاكم الله خيرا - وان شاء الله تعالى
سا[illegible] المشتركين اشتراك مقدم ١١ - ٠
[illegible] [illegible] على الشيخ حسين وسبب اشتغال
الشيخ ابي السمح عند زيارتكم [illegible] كان اجرى عليه [illegible] ثم تزوج
زوجة جديدة من الجيزة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
النجديين بالزواج وانت [illegible] ~~[illegible]~~ لا يعددون في الطلاق و [illegible]
[illegible] [illegible] الزوجة القديمة تقريبا عشر [illegible]
[illegible] [illegible] ولا بد [illegible] الحج تعود الى مصر لكثرة [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والجالس الى [illegible] كلهم
[illegible] [illegible] والسينما ومحلات [illegible] وسماع الا[لات]
الطرب [illegible] [illegible] لا يوجد عندنا سينما ولا تمثيل
للنساء [illegible] عندنا مغنيين ومغنيات فى الافراح
الات الطرب كالعود [illegible] [illegible] يضربون على الالات
ولكن سرا واذا اطلع [illegible] [illegible] [illegible]

[انظر ص ٥٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد نصيف
جدة ـ الحجاز

من جدة ١ المحرم سنة ١٣٧٣ الى القاهرة

حضرة العلامة الفاضل الاستاذ الشيخ احمد عبد الرحمن البنا الساعاتي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلني كتابكم واسرني دوام صحتكم
وبرسلكم الفتح الرباني وشرح مسند [illegible] وللحاج [illegible]
على [illegible] فوصلت جميعها فاشكركم جزيل الشكر ، وان الحاج [illegible]
[illegible] سيصل بعد شهر [illegible] له رسالتكم اليه [illegible]
الترجمة فان [illegible] بعد وفاة اكبر ابنائي [illegible] رحمه الله
توفي بمصر وحضرت وفاته بمصر وكانت اقامتي [illegible]
بالقاهرة احدى عشر يوما وهو كان [illegible]
وفاته رجعت الى جدة [illegible] احمد [illegible]
كان في سوريا [illegible] والحرب [illegible] وقتل في [illegible]
شهر رجب سنة ١٣٧٢ [illegible] فتقبله الله [illegible]
الاسلام وان لا [illegible]
العسكرية وقد سرت الحكومة السعودية بذلك زادها الله [illegible]
[illegible] الخير على يديها [illegible] على [illegible]
[illegible] والسلام عليكم

[illegible] محمود الى مصر [illegible]
[illegible] . وقد [illegible]
[illegible] الى مصر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[انظر ص ٦٠]

## خطابات الشيخ محمد عبد الظاهر ابو السمح رحمه الله

نمرة القيد
« الكوبيا
عدد المرفقات .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال صلى الله عليه وسلم
من ادى الى امتي حديثا واحدا يقيم به سنة
أو يرد به بدعة فله الجنة

مدرسة دار الحديث
بمكة المكرمة

بخصوص

تحريراً في ٩ ربيع الانور سنة ١٣٥٤

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ العلامة خادم السنة المحمدية الشيخ احمد عبد الرحمن الساعاتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد أخبرني صديقي الفاضل سرافندي سليمان الفقيه انكم تفضلتم باهدائنا نسخة من كتابكم الفتح الرباني فلم يسعني ازاء ذلك التفضل الا شكركم والدعاء لكم . واني منذ رأيت أول اعلان عن الكتاب وانا اتمنى لكم وانوه بعملكم هذا المبرور بين الناس وقد اشترك بعضهم وأملي ان يكثر المشتركون في الحجاز ان شاء الله وليس تنويهي بالكتاب ومرتبه وخادم الاشتغال بالسنة لنفسي ونشرها . وقد كتبت كلمة ارسلتها لمحمد افندي في هذا الصدد لينشرها فما ادري أنام بنشرها أم لا .

هذا وانكم يا أخي قد رفعتم رأس مصر بهذا العمل الجليل وأقمتم الدليل على ان في كنانة من يخدم السنة ويحيي من حياتها فلم يسبق بذلك أهل الهند يستشار بهذا الأمر بيانه ضربتم لهم بهذا المثل اعانكم الله واجزل ثوابكم وادام توفيقكم وحفظني واياكم ممن يحبون السنة ويميتون البدعة . والمشتركون عندنا اكثر من ١٧ مشتركا وان كانوا يتأخرون في دفع ما عليهم الدفع فنتقدم عن بعضهم ولا عجب فان أكثر محبي السنة أهل العلم كلهم لسوء الحظ فقراء وغنى أعداء الفقراء .

واني أكرر الشكر لفضيلتكم واسأل الله ان يجزيكم عن محبتكم فيه خيرا وان يجعل دوام الكتاب رابطة ود بيني واخواني في الله تعالى لا تنفصم عراها على مر الليالي والايام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص
مدير عبد الظاهر ابو السمح امام الحرم المكي ومدير دار الحديث

[illegible]

[انظر ص ٦١]

بسم الله الرحمن الرحيم — يوم ٢٢ ذي الحجة ١٣٥٤

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة الجليل الشيخ أحمد عبد الرحمن الساعاتي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأرجو أن تكونوا بخير وعافية وصحة. ثم إن نجلكم الكريم حسن أفندي قد لقينا وزارنا بدار الحديث وقد سررت بلقائه جدا وعرفت أنه من الدعاة الأفاضل. وقد سلمنا هديتكم بلسان الشكر والثناء والدعاء عن نفسي وعن دار الحديث جزاكم الله خيرا وبارك فيكم وأفاض عليكم

وقد زرنا جلالة الملك ... وذكرنا كتاب الفتح وقد ترجمتكم له ترجمة سررته وشوقته إلى الاشتراك في ... هذا الكتاب وقد عرفت أنه أكلم حضرتكم وأذنتم فهو كما ... يريد ٢٠٠ نسخة فقط فراجعته ليأخذ ٥٠٠ نسخة فوافق وإن استحسنتم وأذنتم سأكلمه عن الثمن مع مراعاة وكم ثمنه إذا كانت مجلدة بالشامسة وكم ثمنه إذا كانت بالأوسط وكم عدد الأوراق للنسخ الكاملة أفيدونا لعلنا نحصل لكم على شيء من ثمنه يساعدكم على إتمام الطبع والسلام عليكم ورحمة الله

في ٢٢ ذي الحجة ١٣٥٤

أبو السمح
إمام الحرم المكي
ومدير دار الحديث

[انظر ص ٦٢]

بسم الله

٦ صفر ١٣٥٦ — [illegible] ١٩٣٧

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا - بحارة الروم بالغورية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصل إلي الجزء الخامس من الفتح
هدية من فضيلتكم عن يد صديقنا حبيبنا الأستاذ محمد أفندي نصيف فشكرتكم
شكراً كثيراً ودعوت لكم دعوات صالحات في ظهر الغيب أرجو من الله قبولها لكم
وأني لمجد في تحصيل [illegible] التي [illegible] من أجل تأخر
أشغال حكومة جلالة الملك في الفتح [illegible] عرضت على جلالته
وبعد أيام ردّ لي الجواب بأنه أمر وزير المالية بما يلزم وكتبت لوزير المالية
يبين الحساب بالعدد المطلوب فلما وجده فوق الألف جنيه استمهلني أياماً
وما أدري إلا بالجواب يقول إن جلالة الملك أمر بوقف المسألة
الآن حتى يتم الطبع فعرفت أن الملك قد رجع في المسألة [illegible]
فوقفت ولكني عدت فراجعته وكتبت لو أن تشتركوا في مائة نسخة
ونظهر أن المانع عدم المعرفة بما يبلغه الكتاب من أجزاء فقد كنا سمعنا أنه يبلغ
٢٤ جزءاً ثم سمعنا أنه يبلغ فوق العشرين جزءاً وقد عملنا الحساب على ذلك
لذا وصل لفضيلتكم جنيه مصري ثمن نسختنا المشتركين في الفتح
لترسلوا لنا الجزء الخامس [illegible] للمشتركين فقد كنا أخذنا منه الأول إلى الرابع
لهؤلاء وغيرهم من الأستاذ محمد [illegible] والله نرجو تعجيل [illegible] منكم [illegible]
[illegible] فإن [illegible] في نشر الكتاب [illegible] والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته

محبكم المخلص أبو السمح
[illegible]

وأرسلوا الجزء السادس أيضاً وما بعده [illegible]
لما [illegible] هذا الجزء [illegible]

[انظر ص ٦٣]

مدرسة دار الحديث
بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال صلى الله عليه وسلم
~~من أدى إلى أمتي حديثاً واحداً يقيم به سنة~~
أو يرد به بدعة فله الجنة

نمرة القيد
» الكوبيا
عدد المرفقات

بخصوص الفتح الرباني

تحريراً في ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٦

حضرة صاحب الفضيلة الأخ الكريم خادم سنة المصطفى عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم
الأستاذ الشيخ أحمد عبد الرحمن الساعاتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصلنا كتابكم الفاضل الجديد وعلمنا من أخباركم ما به [illegible]
[illegible] [illegible] الله تعالى [illegible] ودعوة جلالة
الله يزيدكم توفيقاً وإعانة ويمدكم بقوة منه
مولاي الملك [illegible] الكتاب [illegible] حتى قبل الاشتراك في مائة نسخة كما ترون ذلك في
الرسمي فأرسلوها مجلدة بالقماش تجليداً ظريفاً متيناً [illegible] صناعة [illegible] واجعلوا [illegible]
[illegible] نسخة جلداً أفرنجياً لا يزيد عن ٤ قروش [illegible] أو ٥ [illegible] وأرى أن تكون النصف
[illegible] [illegible] أصغر ولكن [illegible] ١٢ [illegible] ١٥
والمائة نسخة من ٦ أجزاء من الأول إلى السادس وأرسلوها باسم جلالة الملك وأخبروني
بخطاب يكون معه الحساب كله تجليد وشحن [illegible] ليسهل استلام المبلغ.
ومن خصوص النسخ المطلوبة فكلها أصغر [illegible] واحدة [illegible] اشتراك السادس [illegible]
[illegible] والمدرسة [illegible] [illegible] تنقصان [illegible] فوقه ونسخة تنقص
[illegible] وتفضلوا بقبول تحية [illegible]

مدير دار الحديث
أبو السمح

[انظر ص ٦٣]

مكة المكرمة في ٤ رمضان سنة ١٣٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

حضرة [illegible] الجليل [illegible] سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأهنئكم بالعيد وأرجو أن تقبلوا عذري في تأخيري الجواب فإن الكتب [illegible] بعدة [illegible] أو أكثر وبعدما [illegible] لم [illegible]

[illegible] وكنت أشرت أن أرسل [illegible]

[illegible] وما [illegible]

[illegible] الجزء الخامس [illegible] رقم ٤ والثالث ٥

[illegible] وجدنا نقصا في النسخ [illegible] إلى أن [illegible]

[illegible] (الجزء) [illegible]

[illegible] وجدنا النسخ [illegible]

[illegible]

[illegible] وأشكركم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم          ليلة الأربعاء ٦ رمضان سنة ١٣٤٩

حضرة صاحب الفضيلة الأخ في الله الاستاذ العلامة
الشيخ احمد البنا
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى حضرة النجل
المحترم حسن افندى وكل محب في الله تعالى
وبعد فالى الآن لم تصل الكتب من جدة وهذا الذى
كنت اعمل له الف حساب فان الحجاج لنخذوا يفدون
بكثرة واذا كثروا وقعت ازمة في الجمال فتغلوا البضائع
لذلك وتتعطل في الجمرك الى ان تجد الجمال لحملها
وقد ارسلت لحمد افندى نصيف منذ جاءنى كتاب
المرسل من السويس اى منذ ١٤ يوما وقد كان صندوقها
ضمن بضاعة لتاجر في جدة اسمه احمد باعشن
فذهب الافندى الى الجمرك ونقل الصندوق الى منزله
ولكنه لما يجد الجمال لنقله وقد قسمه الى ٦ صناديق
ليمكن حملها - ونسأل الله أن يسلمها من المطر والسيول
حتى تصل ونسلمها لوزارة المالية ونستلم الثمن ثم نرسل
لكم ما بقى لكم ان شاء الله لا يكن عندكم فكر والسلام [illegible]

[illegible]

[انظر ص ٦٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

مدرسة دار الحديث
بمكة المكرمة بالحجاز

تحريراً في ٧ شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥١

حضرة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد البنا حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وافانا كتابكم الكريم وبيان النسخ المرسلة من جزء ثمانية تسعة وعشرة وكان يجدر أن ترسلوا الثلاثة كلها أي ١١٦١٠٢٩، كي تكون المصاريف واحدة - وما كنا مستعجلين لكم وما قدر الله كان والحمد لله على ما قضى وقدر وأملنا أن يصل الحادي عشر قريباً بحول الله وقوته

هذا وأبلغ سلامي وتحياتي لنجلكم الكريم حسن أفندي ونود أن ننشر في الهدي لولدنا عبد اللطيف مقالاً عنوانه (من صعلوك إلى الملك) بإمضاء الشرقي ولا بد أنكم تقرؤون أو لا بد تكونوا قرأتموه في المقتطف الماضي أو إذا كان [illegible] [illegible] حقاً على الأخ حسن أفندي [illegible] السياسي [illegible] والصحف [illegible] أن يلاحظ صلتنا وصلتكم [illegible] العربي المسلم ويحافظ عليها فلا يترك [illegible] الصحف كهذا [illegible] ما كتب [illegible] [illegible] وأسماء الملك وأولاده الأمراء [illegible] المنكر لا يكون [illegible] الصحف [illegible] فإنه يأمر بالمعروف والآن [illegible] [illegible] أن يكتب الأستاذ كلمة [illegible] ما تقدم [illegible] وفي الحقيقة أن الملك عبد العزيز [illegible] مثل [illegible] السنة [illegible] [illegible] شعائر الله [illegible] ما [illegible] [illegible] الحاضر [illegible] [illegible] الباطل [illegible] العلماء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أخلص المحبين

وصل يوم ٩ جمادى [illegible] سنة ١٣٥١

[انظر ص ٦٥]

رئاسة دار الحديث
بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مكة المكرمة في ٢ ذي القعدة سنة ٥٧

حضرة الأستاذ الجليل صاحب الفضيلة الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو أن تكونوا بخير وعافية

ثم إن عندنا من الجزء الثالث أربعين من الفتح ١١ عدد والرابع ٢ عدد

ونريد الأربعين من جزء ثالث أيضا ٢٠ عدد ونريدكم من الجزء ٦٦٥ [illegible]

ونرجو أن تختصروا في الشرح حتى يمكنه تمام الكتاب فإنه لا يختار [illegible] غير [illegible] وإذا أطلتم الشرح [illegible] أن [illegible] والآن [illegible] أن يدرك وكثير من [illegible] طول العمر وهذا الإمام السيد رشيد ترك التفسير ناقصا وكم من قائل لم اختصر وقائل لم اقتصر فلم يستطع إتمام [illegible] ونريد ما هو بين المطول الممل ولا المختصر المخل وترك [illegible] أقوال [illegible] المسائل ولا تجعل لغيرك فيها بدا واشرح ما لا بد منه من بيان تخريج الحديث وشرح غريبه والإشارة إلى ما يستنبط منه من الأحكام والأدلة ثم موضع البحث فيه [illegible] ومنه أرجو إلى [illegible] والإسلام الخير [illegible] والسلام عليكم [illegible]

[illegible]

[انظر ص ٦٧]

بسم الله الرحمن الرحيم ٢٠ شوال ١٣٥٦

حضرة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد [illegible] أطال الله بقاءه وبارك في [illegible] وتوفيقه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد [illegible] الفاضل حسين أفندي [illegible]
وبعد فقد وصل [illegible] كتابكم الكريم [illegible] وتسلمنا النسخة التي أرسلتم
منه [illegible] جزاكم الله خيرا وأعانكم على إتمامه
ويرى بعض الإخوان أنكم توسعتم في الشرح حتى يخاف أن يطول الكتاب واشتغلوا [illegible]
[illegible] ويرى آخرون أن تفصل الملازم [illegible] أو [illegible] بنظام التجليد
[illegible] ويقولون أن ترقيم الصفحات لكل جزء ليبقى [illegible] الملازم [illegible]
[illegible] الملازم والنسخة [illegible] واحدة أما أنا فكل ما ترونه حسنا فهو عندي حسن
[illegible]
وإن مدرسة دار الحديث لتشكركم على هديتكم الثمينة التي قدمتموها لها أثابكم الله عليها
[illegible] ما عملتم من خير [illegible]
[illegible] المشتركين [illegible] والتلاوة [illegible] أجزاء من [illegible] العاشر فإنه [illegible]
[illegible] أنا [illegible] وتقصدوا بقبول تحياتي
[illegible] والحديث [illegible] ودمتم للمسلمين

[illegible]

[انظر ص ٦٨]

صفحة بالحجم الطبيعي من أصول « الفتح الرباني » ولم تطبع هذه الصفحة ولا التي بعدها وهي شرح « العمرى » في الجزء ١٥ - لأن الشيخ كان قد اختصر الشرح اقتصاداً في النفقة وحرصاً على الوقت . ولم تطبع في الطبعات الأخرى لأنها صدرت تصويراً للطبعة الأولى .

(قلت) وبه قال [illegible]

ملكا للأعقاب ولا يرجع إلى [illegible] إلا أن صرح باشتراط ذلك فإن وذهب الجمهور إلى صحة العمرى إلا
ما حكاه أبو الطيب الطبري عن بعض الناس والماوردي عن داود وطائفة لكن ابن حزم قال بصحتها
[illegible] (وقال النووي رحمه الله) قال أصحابنا العمرى ثلاثة أحوال (أحدها)
أن يقول أعمرتك هذه الدار فإذا مت (بفتح التاء المثناة) فهي لورثتك أو لعقبك فتصح الأحكام
ويملك بهذا اللفظ رقبة الدار وهي هبة لكنها بعبارة طويلة فإذا مات فالدار لورثته فإن لم يكن له
وارث فلبيت المال ولا تعود إلى الواهب بحال خلافا لمالك (الحال الثاني) أن يقتصر على قوله
جعلتها لك عمرك ولا يتعرض لما سواه ففي صحة هذا العقد قولان للشافعي أصحهما وهو الجديد صحته
وله حكم الحال الأول (والثاني) وهو القديم أنه باطل وقال بعض أصحابنا إنما القول القديم
أن الدار تكون للمعمر (بفتح الميم الثانية) حياته فإذا مات عادت إلى الواهب أو ورثته لأنه
خصه بها حياته فقط وقال بعضهم القديم أنها عارية يستردها الواهب متى شاء فإذا مات
عادت إلى ورثته (الحال الثالث) أن يقول جعلتها لك عمرك فإذا مت (بفتح التاء) عادت إلي
أو إلى ورثتي إن كنت مت ففي صحته خلاف عند أصحابنا منهم من أبطله والأصح عندهم صحته
ويكون له حكم الحال الأول واعتمدوا على الأحاديث الصحيحة المطلقة العمرى جائزة [illegible]
[illegible]
[illegible] بالجميع [illegible] من الشروط فإنه عقد [illegible] وقال [illegible]
[illegible] وقال مالك في أشهر الروايات عنه العمرى في جميع الأحوال تمليك لمنافع الدار مثلا ولا يملك
فيها رقبة الدار بحال وقال أبو حنيفة بالصحة كنحو مذهبنا وبه قال الثوري والحسن بن صالح وأبو عبيد
وحجة الشافعي وموافقيه هذه الأحاديث الصحيحة والله أعلم اهـ (قلت) منها حديث جابر الثاني من
الفصل [illegible] من [illegible] أنه [illegible] حيا وميتا ولعقبه [illegible]
[illegible] ويؤيده رواية [illegible] من [illegible] العمرى مع الاستثناء
[illegible] وذهب جماعة [illegible] حملها [illegible] جهة إلى المعمرة
(بكسر الميم) بعد موت المعمر (بفتحها) منهم الإمام مالك وأبو الزبير وكثير من أهل المدينة وبعض الشافعية
على المذهب القديم واحتجوا بما روى عبد [illegible] عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر قال إنما العمرى التي أجاز

(قلت) ومذهب الحنفية [illegible] روايات أيضا [illegible]
بر المدينة في الكتفي وبه قال القاسم بن محمد ويزيد بن قسيط والزهري ومالك وأبو سلمة بن عبد الرحمن [illegible]
[illegible] قول أبي حنيفة [illegible]

[illegible]

[illegible] الاحد ٤ - ٩ - ١٣٥٩ هـ / ٦ - ١٠ - ١٩٤٠ م

[illegible] مولانا الاستاذ الجليل [illegible]
[illegible] جميعا

[illegible]

[illegible] اليوم فكانت فرصة [illegible]

اما [illegible] ترجمة [illegible] العربية [illegible]

[illegible] في الطبع [illegible]

[illegible] تلك الترجمة [illegible]

القيم لاحاديث [illegible]

والتذوق ولم تنتظروا شرح الاحاديث [illegible] طبعها او قبل طبعها. [illegible]

[illegible] في ذلك الشرح العظيم [illegible] في الطبع [illegible]

[illegible] حتى اذا يسر الله [illegible] الطبع [illegible]

فتكونون بذلك قد [illegible] للاسلام والمسلمين [illegible] النافع [illegible]

[illegible] الطبع والله المسئول بكرمه وجوده [illegible]

[illegible] السلام [illegible]

[illegible]

خطاب الشيخ أبو العيون الى الشيخ الوالد رحمه الله [انظر ص ٦٩]

١٢ شارع وجيه باشا [illegible] رمل الإسكندرية

في ١٠ ذو القعدة ١٣٦٦ ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٤٧

حضرة الأستاذ الجليل الشيخ احمد عبد الرحمن البنا

جلت آثاره وعظمت مناقبه وكثرت مآثره وتصانيفه

بعد التحية الطيبة والسلام العاطر هذا الى ان اسألكم

عما تم طبعه من كتابكم الجليل المعنون بالفتح الرباني

بعد الجزء الثالث عشر وثمن كل جزء فاني حريص

على اقتناء باقي اجزائه ما ارجو منكم الحرص على

اتمامه قبل مفارقتكم هذه الدار بعد عمر طويل

ان شاء الله فان عملكم هذا عمل مفيد لم تسبقوا اليه

فيما اعلم انه كان على صحيحا وسيجزيكم الله [illegible]

اجزل المثوبة

والسلام عليكم ورحمة الله من محبكم

[illegible] المخلص

عبد العزيز محمد باشا

وزير الأوقاف

اكتبوا لي بالعنوان المكتوب باعلى هذا الخطاب

خطاب عبد العزيز محمد باشا وزير الاوقاف [انظر ص ٧٠]

بسم الله الرحمن الرحيم . أحمده سبحانه

وأصلي على رسوله خاتم النبيين

٧

المحترم والدنا الجليل الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا بارك الله لنا في حياته ورضي عنه وأرضاه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد . فلم تردوا على بطاقتنا وقد ذكرنا لكم

[illegible] إذ لم نجدكم بالمكتب فرجائي أن تخبروني بما تم في المسند والفتح

وهل [illegible] في الطبع أم لا زلتم متوقفين . ونسأل الله أن ييسر عليكم الاستمرار

وعلى كل حال لا تحرمونا من بركات دعائكم ومراسلاتكم حتى لا تنقطع عنا

[illegible] إن شاء الله ......

أكرر سلامي ودعائي أن يمنحكم الله القوة والعافية وطول العمر وحسن العمل آمين

ابو بكر مخيون

بعزبة مخيون بأبي حمص

بحيرة

المحرم ١٣٦٧

نوفمبر ١٩٤٧

خطاب ابو بكر مخيون – [انظر ص ٧١]

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة أخينا الشيخ الجليل أحمد عبد الرحمن البنا المحترم..

أحييكم تحية الإسلام الصادقة النقية فالسلام عليكم ورحمة الله

العلي القدير الذي جمعنا على محبته، وربط بين قلوبنا على طاعته [illegible] الذكر وميراث المؤمنين، ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، ولقد أحببناكم [illegible] [illegible] ولقد كنت حريصا منذ مدة على اقتناء كل ما [illegible] ولقد [illegible] ما تكتبونه في مجلتي الشهاب والمسلمون.

وقد يسر الله العلي الكبير لي أن وجدنا النسخ الثلاث من [illegible] الإمام أحمد والطيالسي رضي الله عنهم وقد أحضرها الأستاذ [illegible] الرجب صاحب مكتبة المثنى [illegible] [illegible] [illegible] من كل كتاب ولقد عرضته مع [illegible] [illegible] [illegible] الإخوان على اقتناء هذه الكتب وكثير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سيشترونه منكم [illegible] [illegible] [illegible] ما [illegible] من هذا الديوان الكبير الذي جمع بين دفتيه كثيرا [illegible] [illegible] [illegible] عاليا يثيبكم الله عليه إن شاء الله.

وفي الختام [illegible] [illegible] أن ترسلوا لنا رسالة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لنا [illegible] [illegible] عند الله [illegible]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ملاحظة: [illegible] هذه الرسالة [illegible] الإخوان الذين اشتروا إحدى النسخ وأخرى [illegible] [illegible] الجزء الأول من [illegible] ١٢٨ حتى الأخير وقد [illegible] هذه [illegible] الجزء الثاني مع [illegible] الجزء الثاني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذا [illegible] [illegible] على جميع [illegible]

صالح عبد [illegible]

بغداد – الكرخ
[illegible]

٧٧ / [illegible] / [illegible]

خطاب صالح عبد الله سريه [انظر ص ٧٢]

(سن — الشافعي) أنبأنا ابراهيم بن أبي يحيى عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن صفوان بن عبد الله بن صفوان قال رأيت ابن عباس صلى على ظهر زمزم لكسوف الشمس ركعتين في كل ركعة ركعتين

((باب من روى أنها ركعتان في كل ركعة ثلاث ركوعات)) (الشافعي) أخبرنا سفيان عن سليمان الأحول يقول سمعت طاوسا يقول خسفت الشمس فصلى بنا ابن عباس في صفة زمزم ست ركعات ثم ...

صفحة بالحجم الطبيعي من أصول « كتاب بدائع السنن في مسند الشافعي والسنن » « بخط الشيخ رحمه الله » وكان الشيخ يستخدم الحبر الأحمر للعناوين

والأسود لبقية الكلام وهناك مئات الصفحات من هذا النوع . وفى بعضها من السطور والهوامش ما يفوق هذه الصفحة .

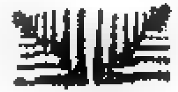


أخذت هذه الصورة امام مكتب الشيخ الوالد رحمه الله فى ٢١ من شهر صفر ١٣٧٣ (اكتوبر ١٩٥٣) وهو يتوسط الشيخ السيد باز (رقم ١) والشيخ على سورى (رقم ٣) .

بسم الله الرحمن الرحيم

جريدة الإخوان المسلمين

حارة المعار رقم ٦ عطفة عبد الله بك
بشارع سوق السلاح بمصر



تحريرا فى سنة ١٩٣

– رأس أحد الخطابات وهو يدل على أتخاذ مسكن الأسرة مركزا لجريدة الاخوان المسلمين [انظر ص ٤٥] .



صورة للشيخ الوالد رحمه الله عندما حضر حفل جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة فى نوفمبر ١٩٤٩ الذى القى فيه اللواء صالح حرب رثاءً حاراً للامام الشهيد ويرى الوالد وبجانبه اللواء صالح حرب ، والسيد محمد صادق المجددى وزير الافغان المفوض ومنصور فهمى باشا ثم الشيخ صبرى عابدين ممثل السيد امين الحسينى مفتى فلسطين .

# الفصل الرابع

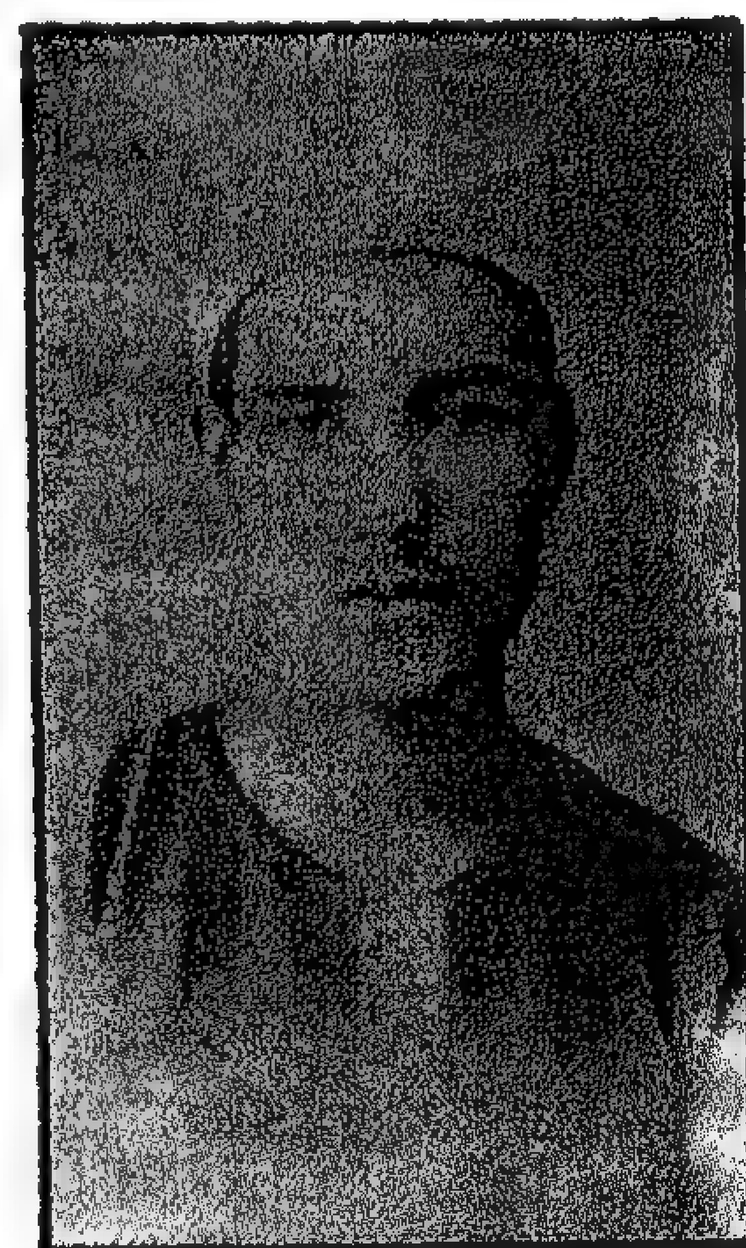
## توثيق ما جاء بالفصل الثانى
## خاصاً بالامام الشهيد رحمة الله



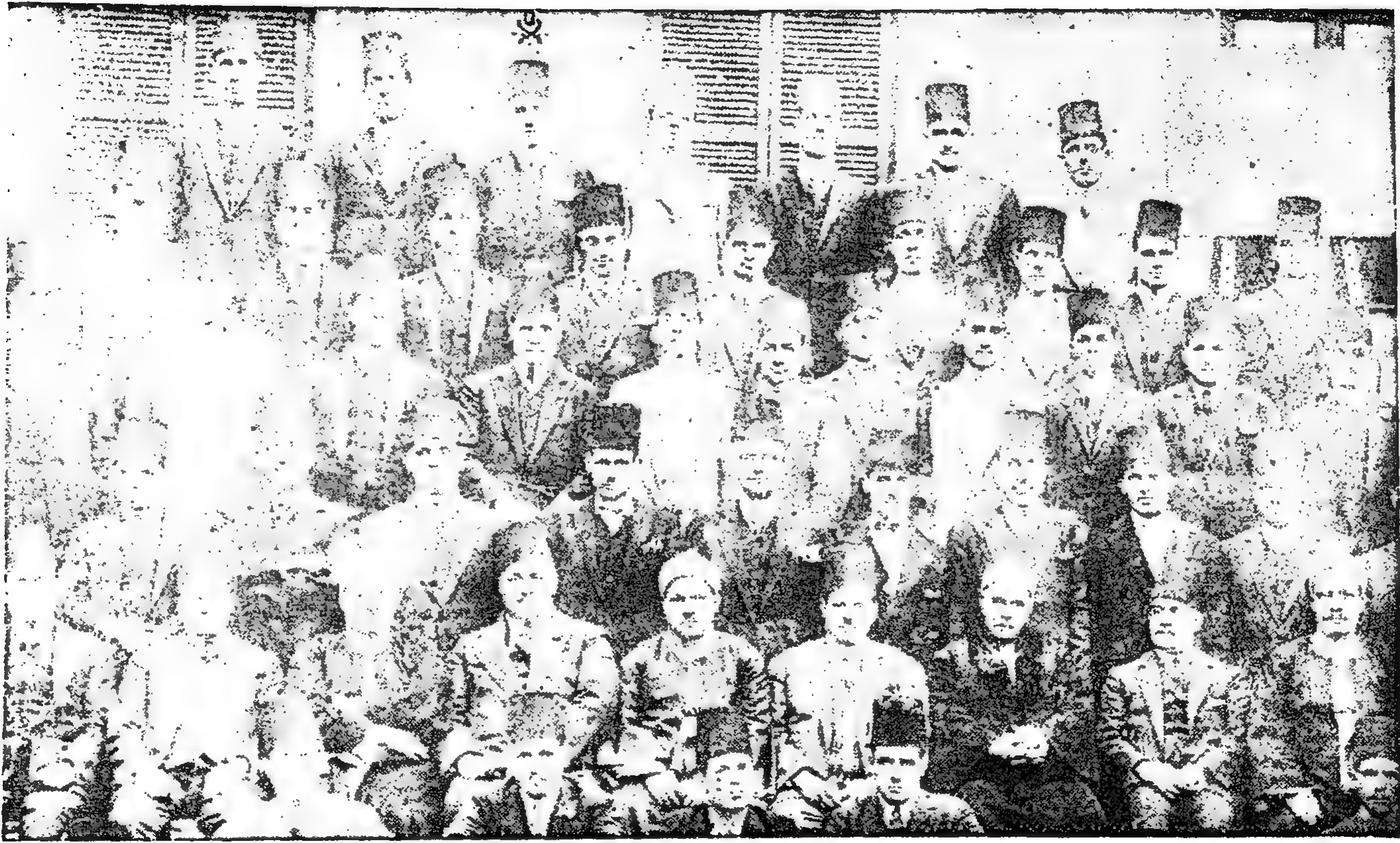
الامام الشهيد عند تخرجه من دار العلوم (١٩٢٧)



الوالده رحمها الله
التى كان الامام الشهيد يوجه لها خطابه
«سيدتى الوالدة»



أول صورة للامام الشهيد عندما
كان سنة قرابة السادسة عشر



دفعة الدبلوم بدار العلوم ١٩٢٧

والأمام الشهيد فى الاعلى ومؤشر عليه بعلامة الاخوان

وكان ترتيبه الاول



صورة نادره للامام الشهيد فى ثلاثينات عمره

## أول خطابات «العطف»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله [illegible]

حضرة الأستاذ الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصلتني

البطاقة بسلامة الله [illegible]

[illegible] بتوقيعكم

أو من [illegible] أهل [illegible] السلام

[illegible] (أهلا وسهلا [illegible])

[illegible] والذي يقتصح [illegible]

[illegible] العلوم [illegible]

[illegible] (الأحد) [illegible]

[illegible] فإني [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا أدري ماذا [illegible]

[illegible] إن شاء الله [illegible]

[illegible] بن بشير [illegible]

[انظر ص ٩٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه.

سيدي الوالد الجليل

السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته. وبعد. فقد وصلني خطابكم اليوم فجرا، السبت ٦ أغسطس، وزالت لتغيبي عن المحورية من يوم الأحد الماضي وسأتلقى عليكم بعد حينه بإذن الله. سررت كثيرا لتقدم صحة [illegible] بعد شوف واستفادة وشكرنا الجميع بهذا الخبر ونسأل الله له تقدم الصحة وتمام الشفاء.

تسلمت مع خطابكم خطابا من مجلس مديرية البحيرة يدعوني فيه الى الكشف الطبي يوم الخميس ١١ أغسطس وبه داخل المظروف استمارة تثبت خلو طرفي من الخدمة وثانية تثبت الجنسية وحسن السير والسلوك يراد ملأها وإمضاء العمدة والمشايخ والمأمور عليها ويطلب الي المجلس ما يفيد أني استلمت الطلب وأنا الآن متحير أأذهب الى الكشف وأملأ الاستمارتين أم أؤخر الكشف. يدفعني الى الأول أني أريد تتميم الإجراءات الرسمية بالمجلس هنا قبل حضوري الى مصر حتى لا يستدعي الأمر عودتي ثانية على فرض أن الوزارة استدعتني ويمنعني عن انفاذه خوفي من عدم [illegible] بسبب أن تمت الإجراءات إذ ربما أرسل الى الوزارة [illegible] فتتركني دون الغالب [illegible] سأؤخر هذه الإجراءات الآن

مع تحيتي [illegible] سليم المفتش وعبد الحميد بدير [illegible]

صفحه من خطاب مطول ذهب الزمن ببعض اطرافه

[انظر ص ١٠٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسماعيلية في ٧ مارس سنة ٩٢٩

سيدي الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فنرسل لحضرتكم

مع هذا حوالة بمبلغ خمسين قيمة المطلوب لابن سالم

وكنت أود أن أبعث بجنيه بدل [illegible]

لولا أنه لم يبق معي إلا مصروفات الشهر فقد دفعت

جنيهين منه للأربعة المدخرة للتوفير قيمة اشتراكي

مع الإخوان في مصروفات المنزل عن مارس وقد كلفته

أيضاً جعل عشرين للأولاد لنقودهم فرغت فدفعت

نصيبي منها لهم نقداً وعند الحساب البيان

ويبقى بعض مصروفات سفري فقط

وتقبلوا تحية وشوق وسلام لحضرتكم وعلى [illegible]

[illegible] مارس عنه

[انظر ص ١٠٤]

سيدي الوالد الجليل

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد فنحمد الله أن العائلة كلها
بصحة تامة واستقرار وأننا على ما يرام خير من كثير
بين يدي [illegible] لأن مصدرها ابتسامة العطوف برسالتك
إليه تخصصه بمزيد الشكر والتقدير وتنطع بتعميم الحاجة
والفاقة فحمدا لك اللهم حمدا

لا أدري موقفكم إزاء إرسال الأولاد - في إرسالهم
مصلحة لي فإنهم سيوفرون كثيرا من النفقات اللازمة
صباح مساء ويستغلون أوقاتك ويريحونني من عناء
كبير - ومصلحة لهم هي تدريبهم وتهذيبهم
وتربيتهم تربية أراها لازمة حيث صلة تجردهم
عن أبناء الشعب [illegible] وتعلمهم السبل والذين يكونون إياهم
من صالح الطرفين فلعلكم تقدرون ذلك وتسافرون
باصطحابهم في أقرب وقت ممكن ولو بدين ومن أجل
هذا البلد

لقد [illegible] يا سيدي الوالد فعلينا أن نتمسك بعروة
تحت كل الحماية [illegible] بسبب قوي ثم
الصبر [illegible] إلى الرضا علينا وبالله [illegible] لما قد قضيت
ولا جدوى في [illegible]

[illegible] تتجاوز حد الصبر والأمر
[illegible] أطلت

والسلام

[انظر ص ١٠٥]

في ٥ أكتوبر ١٩٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

سيدي الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد ورد خطابكم والحمد لله على
صحتكم وطمأنينتكم . أما جمال الدين فهو مسرور كل السرور وقد
أدخلته مدرسة أولية فهو يتعلم بها ويحبه أساتذتها ويكرمونه جداً
وأما فاطمة فأنا أدخلتها لما فتحت الفرصة الوحيدة بالتهذيب وما شرع
فيها في القراءة والكتابة بحمد الله وقوته وعبد الباسط كذلك إنهم
يتهذبون جداً وبالجملة فآمل بعون الله تعالى أنه أوفقه إلى إرشادكم
خير إرشاد إلى ما ينفعهم في الدين والمعاد ولهم رسالة في
الأسبوع بعد العشاء يحفظونها قوة الحديث وكم يكون سروركم
عظيماً إذا سمعتم جمال الدين وهو يقرأ الأحاديث التي حفظها
بتجويد وإتقان فيقول يا معاذ أمسك عليك لسانك وليسعك
بيتك وابك على خطيئتك وجود يحمل به فعلك واخشع لربك
أسأله إياه وقل الحق ولو على نفسك الحق وكذلك الجميع
وأنا الآن لا أسهر في الخارج قطعياً وفقط سأجعل ليلتين
في الأسبوع أدرس فيهما بعد العشاء في مسجد إلى الساعة ٨ ١/٢
على الأكثر ثم أعود إلى المنزل
ولدينا جدول منظم لتنسيق الرياضة والمذاكرة وأعمال المنزل
[illegible]
أن أهل البلد عرفوا جمال وعبد الباسط وكلهم يحبونهما ويكرمونهما
ويحترمونهما كل الاحترام أينما سارا أو حلا وبعد فإن ظنكم ... 

[ أنظر ص ١١١ ]

كلامي مع سعيد السديد أفندي بشأن موضوع الحجاز وقد ظل الأمر
ساكناً إلى الأسبوع الماضي حينما أرسل إليه محب السديد أفندي يخبرني
بأنه اتخذ محافظاً وحيداً بمصر والأخير في دور العمل وسكت الأمر بعد
ذلك إلى اليوم بعد كتابي هذا حيث جاءني خطاب من جمعية
الشبان المسلمين بإمضاء محمود فضلي أفندي السكرتير الثاني يخبرني أنه
عبد الحميد بك سعيد رجوكم في تقديم طلب إلى المعارف برغبتي
في التوظف بالمعهد السعودي بمكة حتى تشرعوا جميعاً حتى تبدأ وزارة
المعارف المصرية في المعاملات والمدة والوظيفة الخ.

وسأرد عليهم بأن هذا الطلب ليس قانونياً بل المعقول
أنه تخاطب حكومة الحجاز وزارة المعارف المصرية بأنها
تريدني موظفاً عندها فتخاطبني وزارة المعارف لأخذ
رأيي فأبدي لها ما أريد وتتم الموافقة بهذا الشكل
فهل ترون [illegible] ذهابي إلى الحجاز مع حفظ
حقي بمصر بمعنى أني أكون موظفاً بوزارة المعارف المصرية
منتدباً للعمل بالحكومة الحجازية أم ماذا ترونه
سوف لا أستمر في المباحث الآن حتى يوافيني
ردكم ورد فضلي أفندي والله يختار لنا الخير جميعه
كما أنه [illegible] الأخ [illegible] وتقبلوا فائق
احتراماتي ومحبتي [illegible]

لكم في العلم بأنه وجودي بالحجاز لا غرابة منه وهو مقرر
في السعيد [illegible] ما حضر [illegible] تعالى في إجازة كل
عام تقريباً - اكتبوا لي برأيكم أنتم الاثنين ولا تعلموا
أحداً من المنزل بهذا الأمر حتى نرى نتيجة فيه

بسم الله الرحمن الرحيم ..

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

سيدي الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .. فقد كان بودي إجابة مطلبكم بخصوص الحضور في العيد لولا أن هناك عذرا شديدا يمنعني من ذلك أقوله لكم والأمر بيد الله كما ترون

الاستمارة عقب الإجازات مباشرة والإجازات طويلة أي عشرة أيام ومعنى ذلك أن التلاميذ سيحضرون وقد نسوا ما درسوا لهم وخصوصا التمرين على الاستمارة فلابد أن أبدأ وأسابق المدرسين السابقين وتكليف التلاميذ بالحضور كل يوم وقتا قصيرا نمرنهم فيه على الاستمارة لتحسين النتيجة ولاسيما اللغة الدروس التي أدرسها

ذلك إلى كثرة ساعات الحضور وقرب نهاية العام جدا وذلك صعب للغاية وليس معنى ذلك الإنجليزي فقط بل كل الدروس وسأسلمه لمن وجدنا استلمته لمن يريد السؤال ولا يتيسر لي ذلك بمصر

فلهذه المواقع أود أن أكتب إليكم والأمر لكم وتذكروا أقرب الإجازات وأفهموا سيدي الوالدة هذه الأسباب حتى تطمئن بالها والسلام عليكم ح

[انظر ص ١١٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

الإسماعيلية في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٩

سيدي الوالد المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد . فقد ورد خطابكم الكريم ..

وإن اليوم الذي استطيع فيه إرضاءكم هو أسعد أيامي حقا وعقيدتي أنني ما خالفت إرشاداتكم وليس لي مصلحة في كل ما يقدره الله لي بمخالفة ما لكم وذلك ما اعتقدت وأقوله بإخلاص ويقين

والذي أرجوه فقط أن تغتبطوا بذلك وتطمئنوا وأن تخفف سيدتي الوالدة من ألمها لعدم الترقية فإن هذه ضرورة لا بد ستنفرج عما قليل

والله إني لأقضي ساعات طوالا في ألم للتألم والوحدة وفي تفكير كيف أرضيكم وكيف أسعدكما وكيف أجعل حياتكم منتظمة فهل يوفقني الله إلى هذه الأمنية

خطر لي أن أزوركم كل شهر مرة للأنس والاطمئنان عليكم وأتشرف بتقبيل يديكم ويدي الوالدة وأخلص بعض ساعة من دعواتكم لي وعسى أن يكون هذا مرضيا للوالدة وسبيلا لرضاها

وسأبدأ بتنفيذ ذلك ربما غدا إن شاء الله (الأربعاء) فقد أحضر مساء وأقضي بينكم ليلة الخميس والجمعة والسبت مع بقية وقتي وتفضلوا بقبول فائق احترامي ومحبتي

حسن

[انظر ص ١٢٤]

" بسم الله الرحمن الرحيم "

" الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله "

الإسماعيلية في ٢٣ المحرم سنة ١٣٥٠ هـ

سيدي الوالد الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد وصل خطابكم وسررنا بحال الجميع وصحته. أما عبد الباسط فنتيجته سارت كذلك نهاية السنة في علمكم كالنجاح فطمئنوه على نجاحه ورافقوه في حفظ الأيام حتى يستفيد الأكثر منها.

قابلنا أخي الغزالي وأوصلناه من الإسماعيلية إلى القنطرة فالسكة الحديد الفلسطينية.

أما سبب عدم الانتداب في لجان الامتحانات هذا العام فليس له من سبب إلا أن مدرستنا لم ينتدب منها إلا ثلاثة: ابراهيم أفندي يوسف وعيسى أفندي وزكريا أفندي ولم ينتدب الباقون إلا في التصحيح فقط. فلا يكون لذلك أثر في نفوسكم.

حالتنا هنا هادئة ونحضر إن شاء الله يوم الاثنين القادم بقطار الظهر الذي يقوم من الإسماعيلية الساعة العاشرة و ١٠,٢٠ تمامًا.

بلغوا الجميع تحيتنا وشوقنا

حسن

[انظر ص ١٢٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله [illegible]

سيدي الوالد المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد، فقد وصلني خطابكم الأول [illegible]
[illegible] الأشياء فقط ثم جاءني اليوم الخطاب الثاني [illegible]
[illegible] أنه سيأخذ [illegible]
[illegible] على حال الذي [illegible]
[illegible] هذا [illegible] ثلاثة أشهر [illegible]
[illegible] أنه ليس في [illegible] من الإسراف
[illegible] والاستبداد برأيي [illegible] أنا سوف [illegible] الظروف التي لا تناسب
وإذا كانت [illegible] فهذا [illegible] أنا
[illegible] ٨ [illegible] ثلاثة جنيهات [illegible]
[illegible] أو [illegible] إذ لا داعي لأحدهما [illegible] أما [illegible]
[illegible] الإسراف [illegible] أفندي [illegible]
كان [illegible] هذا [illegible] قرشا [illegible]
[illegible] ١٥٠ قرشا [illegible] ١٠٠ [illegible] ٤٥
[illegible] أجرة المنزل [illegible]
[illegible] هذا [illegible]
[illegible] ٢٠٠ [illegible] أفندي [illegible]
[illegible] ٤٥ [illegible] أفندي
[illegible] ٥٥ للشيخ [illegible] ١٠٥ [illegible]
٢٠ [illegible]
٧٠٠ [illegible]
١ [illegible]
٥٠ [illegible] ٢٥ و ٢٥
٢٥ [illegible]
١٠٠ أجرة المنزل [illegible]
٥٧ للشيخ على [illegible] ١٠٧
١٢٥٤

بعده

[انظر ص ١١٧]

| | |
|---|---|
| ما قبله | ١٢٢٣ |
| المتأخر | ١٥ |
| مكافأة الإفندي شهرية | ١٠ |
| لمسيو لطاشيه | ٥٠ |
| لمبة ٢٥ | ٤٠ |
| معرض التربية | ٤٠ |
| بدلة جوخ أجرة النسبة الملابس عندي | ٧٠ |
| مصروفات جمال الدين | ٢٠٠ |
| ترامات ومناديل وطلبات لازم لغدا | ٥٠ |
| من تكاليف الحفلات الثلاثة | ٩٠ |
| | ١٧٨٨ |
| للعزاء | ٥٠ |
| أجرة بوستة لإرسال النقود وخطابات | ١٥ |
| لسفر دمنهور فقط | ٣٠ |
| لسفر كوم | ٢٠ |
| | ١٩٢٤ |
| | ٢٠٠ |
| | ٢٢٧٤ |

هذا عدا أشياء دفعتها في أغراض كثيرة والأسف لم أتذكرها الآن وأغفلت كتابتها - وعدا مصروف الشهرية للأكل والشرب ... النقود التي دفعتها أول الشهر بمجرد تسلم المرتب ... ونصف على الأقل للأكل والشرب والشهرية ثلاثة وعشرون جنيها ... مرتب الشهر وحده ١٥ جنيها فالباقي ثمانية جنيهات ... إليكم البيان وأرجو ألا ... ذلك فإن كان يؤلمكم أن ... ودمنهور فإني ما حضرت فرح الإسكندرية ... فقط لاستلف جنيه وأضرب ... التذكرة ... ودفع ثمن التذاكر ... ثمن التذكرة وعدت على حساب غيري وإن كان يؤلمكم الخمسين قرشا التي دفعتها في المسجد فتقدروا الظرف الذي ... وإن كان يؤلمكم ... أقوال ... أنه موسم وانتهى ولكن ... أن أشتغل بالباقي ... اقترضت منه سبعة جنيهات واقترضت من مال الجمعية جنيها آخر ... بعد.

وإلى هذا بيان من حساب مصروف شهر فبراير والباقي مال مدفوعة في نوفمبر

| | ج | ق |
|---|---|---|
| حوالة المدرسة بكم | | |
| الرز ودفعت عن حساب | ١ | |
| المدلك ويبقى له جنيه غير ثمن العجمان كان اشتراه لنا أخيرا | ١ | ٥٠ |
| أجرة المنزل | ٢ | |
| الشيخ حسين بقية الحساب القديم ٥٠ وأشياء جديدة في فبراير ٥٠ | ١ | |
| السركي | . | ١٥ |
| حسن الشبان عن ثلاثة أشهر والمغارم | | ٥٠ |
| فراشة | | ٢٠ |
| العلاق | | ٢٠ |
| حسن شابا بالأعياد | | ١٠ |
| الناموسية | ١ | |
| ابراهيم حفيد البغدادي من حساب ويكون الباقي له يدفع خمسة قروش | ١ | |
| | ١١ | ٦٥ |

والباقي من المرتب وهو ~~[illegible]~~ ثلاثة جنيهات و ٢٥ قرشا

أعطيتها لفاطمة على سبيل المصروف

ولكن الشيخ حامد طلب جزءا من نقوده بل نقوده كلها فماذا أصنع

لم أخذت جنيه الناموسية وجنيه[illegible] من المصروف وجنيه من ابراهيم

أفندي البغدادي وجنيهين عند أفندي ونسلم أربعة جنيهات من سبعة ويبقى له ثلاثة

وبذلك يبقى لنا مصروف ٢٥ ٣ قرشا وهذا لا يكفي فلا بد من

الاعتماد على أن يكون الخبز لآخر الشهر ولوازم البقالة من

السركي لآخر الشهر وهذا ما كان

وبذلك يبدو حساب ثلاثة أشهر أقدمه إليكم أرجو من الشيخ فإن كان لا يرضيكم

فما ذنبي أنا فلتسألوا الله أن يجزي هذه الزوجة وتشجيعا للأمر والبيان

سأوافيكم بملخص ما على من الديون الآن لتكونوا على بينة من كل الأمر

[illegible] ٤
[illegible] ١
[illegible] ١
[illegible] ١
[illegible]
[illegible] ١
[illegible]
[illegible]

إذا لم يتم [illegible] الأزمة [illegible] على أعراضكم وتريدون ألا تفكروا في الشركة
تحت المشروعات المتشابهة [illegible] أنفسكم من عنائها فأنا أتقبله بكل سرور
[illegible] فتعرفون جميعاً إذا [illegible] وأما إذا أبيتم هذا التعديل فلا أعارضكم
[illegible] العمل [illegible] ذلك [illegible] أن تتركوا أعمال الدين وعبد الباسط
[illegible] المدرسين والملابس والمآكل وكل لوازمها وفاطمة كذلك ثم تأخذ والدتك
[illegible] جنيه [illegible] وفاطمة نصف جنيه مصروفا وأنتم جنيه من ماهيتي
على جنيه عبد الرحمن وأرسل لكم الجنيه شهريا مع الدين القديم ٢٠ قرشا
[illegible] الذي أخذه منك فتشتغلوا الجنيه الذي يخصكم وتأخذ
والدتك [illegible] الذي [illegible] مصروفا شهرية. إذا قبلتم هذا لبثت شاكرا ممتنا
مع أني [illegible] على تصرفاتك وما يبقى التي ستكون على غير ما تحبون

أما عبد الرحمن أفندي فلا بأس حقا وحيث قلت لكم [illegible]
[illegible] في الأخلاق من خطوات سياسية وأن يجعل الجرائد
واليبس فائدة
أما حالتنا [illegible] فنحن [illegible] مسرورون [illegible] وادعوا [illegible] فيه
[illegible] عادة [illegible] بذلك [illegible] جميلا جدا
[illegible] جميلا [illegible] من الديوان [illegible] كذلك [illegible]

ملابسه قرشا ديه أرضا فوضعها الى الدولاب [illegible] ادوات الجوهمانية وانية
فانه مسرور جدا وعندنا أسم قمرلتي كالمخدوم الوصيف وقدلي زوج الدلين
عبدالبر ووالده وطلى فسار العدل يشبه الطبيبات والحاجة تزوجها فيشل في أمر
ودعه

وأما غضب والدك فكيفكم لشيله بالله وبرضيكم وإذا كانت غضبت وهو لم يقل هذه التفاصيل فلا يهمه إذا علمتم قصة اس عاكف وجاهد والجمعية مساعيه في لجنة القرى وهم أظهر قد ما لا يعقل وتحكم الرأي بل الغضب الشديد فابذلوا الجهد في تسليته وترضيته وارجعوه خاطره واقنعوه وفهموه ما في هذه الخطابات

والذي أرجحه الآن أنه وبعد فاطمة سيخفف من المصروفات كثيرا وأنه بعد هذا الشهر سيترك الوزارة وينحل العقد

وإذا لم يرق في نظركم كل هذا فالله نعم الكفيل يكفل في اقناعكم وترضيتكم وقد أصبحت أشعر من نفسي بخلق غريب هو التسليم لمشيئته تبارك وتعالى يحكم ما يريد

اكتبوا الدبا تريدون وبلغوا الكتب التي عندكم للمدرك لتجليدها وإذا مر بكم ابراهيم أفندي البنداري فابلغوا معه كتابين [illegible] ورسالة [illegible] بالجملة

لما [illegible] ارسلوا لنا ما يكون عندكم فإذا [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سيدي الأستاذ الجليل                المحروسة في ٣٠/٧/٢٦

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد .. فأكتب الآن إليكم بعد فترة [illegible] الأنباء [illegible] تأخر قدوم الأخ [illegible] محمد عبد الباسط [illegible]

أنا الآن بالمحروسة وقد حضرت البلد منذ ثلاثة أيام وقد مررت بزيارة [illegible] أيام [illegible] السورة إلى الإسكندرية وقد وصلنا الشيخ محمداً بالترقي في المرتب [illegible]

١- المحروسة على [illegible] وقد زرت [illegible] وكانت [illegible] خطيئة الجمعة بالمسجد [illegible] بالسيارة [illegible] أمس وقد [illegible] محمود [illegible] بسبب صعوبة تحصيل الإيجار [illegible] وبسبب إشراف الركايب على الانهيار [illegible] وقد كان المهندس [illegible] بتقرير الإزالة والهدم وقد [illegible] ورأى أن الهدم [illegible] ويعمل بهذا [illegible] الأرحمة إذا صلح لذلك فماذا ترونه في هذا

٢- [illegible] بخير وقد [illegible] بين [illegible] فقط [illegible] وقد رأيت أن [illegible] مع الاحتراس اللازم [illegible] طيه إعلان [illegible] هذا الصلح

٣- أنا الآن [illegible] كثيراً ولا تزيد [illegible] الإسلامية فيه وقد [illegible] المساعدة وقد رأيت [illegible] فقط أن [illegible] الابتدائية فهل [illegible] أم [illegible] ذلك ما تستقر عليه الأيام

٤- لم أكتب إليكم [illegible] جديد . ومع هذا أذكركم على سبيل العلم [illegible] فلعلكم [illegible] إليه . [illegible] على [illegible] السبب في تأخرهم [illegible] ومنافسة بينهم [illegible] في موضوعات تجارية [illegible] في كل الأدوار [illegible] [illegible] هذا [illegible] الأمر [illegible] وابنه أبوا قبول المبلغ [illegible] [illegible] بأنه لا يمكن الموافقة على هذا الأمر إذا [illegible] فكان جوابهم [illegible] هذا المبلغ [illegible] حتى [illegible] النقل وقد كان [illegible] المبلغ [illegible] الآتية [illegible] [illegible] وأنا الآن [illegible] في [illegible] وأنا [illegible] النقل [illegible] [illegible] . [illegible] عبد الباسط [illegible] [illegible] وسلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible]

[انظر ص ١٢٨]

سأمكث بالمحروسة إلى [illegible] القادم ثم [illegible] إلى [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله

استانبول في ١٧ رجب ١٣٠٨ هـ

سيدي [illegible] الوالد الجليل حفظه الله

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

أرجو أن تكونوا جميعا بكل خير وسعادة

و[illegible] الله أن [illegible] المعرفة وجميل المساعدة وشد [illegible]

[illegible] في هذه الأوقات العصيبة

و[illegible] هذا [illegible] لجمال الدين [illegible] ابن [illegible]

[illegible] مركز [illegible] دمشق والحديد [illegible] للكتابة [illegible]

[illegible] وأجد في دعواتكم المباركة خير معين على عمل [illegible]

[illegible] العزيز فلا تحرمونا صالح هذه الدعوات

[illegible] والمحبة للجميع ورحمة الله وبركاته وسلم فاطمة [illegible]

[illegible] حبيت

[illegible]

[illegible] جمال الدين

[illegible] المرتب [illegible] التقسيم الذي ذكرته لك [illegible]

[illegible] إذا لم [illegible] النقود فإذا كنت [illegible] فخذ هذا المبلغ من

[illegible] أو من [illegible] على خطاب مرسلة ١٥٠ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تونس في ٢٩ المحرم ١٣٦٠ هـ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أما الأخ [illegible]

[illegible] بالقاهرة

[illegible] في [illegible]

[illegible] والمنتظر والمؤلفين [illegible]

[illegible] والحمد لله على كل حال

[illegible]

[illegible] هذا [illegible]

[illegible]

[illegible] والله

المستعان ويرعاكم جميعا بكل خير

[illegible]

[illegible] والسلام عليكم ورحمة الله

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

فاس في ٤ صفر ١٣٦٠ هـ
٣ مارس ١٩٤١

سيدي الوالد المحبوب حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ورد علي كتابكم الكريم فسررت به جزاكم الله أفضل الجزاء ونفعني برضاكم ودعواتكم وتولانا جميعا برعايته إنه نعم المولى ونعم النصير

أما بالنسبة [illegible] الحمد لله وأنا مستريح في منزلي [illegible] وقد استأجرنا مكانا للمدرسة [illegible] أنا [illegible] الله [illegible] [illegible] إلى [illegible] والأطفال [illegible] [illegible] والتشويه

[illegible] إلى [illegible] ولا أدري [illegible] هذا [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible]

ولا أدري [illegible] فيكم [illegible] علي [illegible] وماذا [illegible]؟

[illegible] فيما أعتقد [illegible] [illegible] أنا في انتظار [illegible] [illegible] الأولاد [illegible] [illegible] هذا [illegible] إذا [illegible] [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوان المسلمون
المركز العام
بدرب الحلمية الجديدة بالقاهرة
تليفون ٤١٢١٤

الموضوع
الرقم
المرفقات
تحريراً في

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله [illegible]

قنا ١٦ من ربيع الآخر ١٣٦٠ هـ

سيدي فضيلة الوالد الجليل أعزه الله وأنالني رضاه

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وردت كتابكم الكريم وأسأل الله تبارك وتعالى أن يتولاكم بجميل المعونة والكلاءة وصبر جميل [illegible] إلى اليسر إن شاء الله وما نحن فيه نعمة كبيرة من الفضل والمنة

سررت كثيراً لشفاء فاطمة ولقد أقلقني [illegible] شديداً [illegible] والحمد على الشفاء والحمد إذ أخذ صاحب [illegible]

[illegible]

ولكن [illegible] الآن [illegible] الحمد والمنة [illegible] جداً [illegible] وأزور [illegible] من فضل الله [illegible] الإخوان [illegible] أنفسهم [illegible]

الجمعية [illegible] الطائفة القبطية [illegible] أحد [illegible] جداً في [illegible]

وسلام عليكم [illegible]

سيدي الوالد الحبيب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلمت الرسالة - وعزيز علي أن يتأخر عنكم هذا الخطاب إلى هذا

الوقت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١٩٤٢/٢/ [illegible]

[أنظر ص ١٣٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

**هيئة**
**الإخوان المسلمين**
بالإسماعيلية
تليفون ٣٣٦

الإسماعيلية في { سنة ١٣٦ / سنة ١٩٤

رقم الخطاب

مرفقات ........ [illegible]

حضرات الإخوان المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله

[illegible]

يوضح هذا الخطاب ان الاخوان كانوا قد وفقوا الى اسم جمعية الاخوان المسلمين، من أيام الإسماعيلية وكان الإمام الشهيد قد بدأ في كتابة خطاب ثم شغل عنه .

[ أنظر ص ٨ ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

القاهرة في ١٢/٨/١٩٤٧

سيدي فضيلة الوالد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حيث ذكر الشيخ الساجي أمام الأستاذ الطالبين فاشتاقوا
إلى الحصول على نسخة منه وظهر أنه رجل فاضل له إلمام
بعلوم الحديث والفقه والدين وقد اعتزم زيارتكم
وأنا في مدينة المنصورة ويمكن حينئذ أن تزودوه إذا شئتم
أو تبعثوا بنسخة ضخما ويمكن كذلك إعطاؤه نسخة
من الشرح إن شئتم وأخذها على حساب من رأيتم في هذا
الاقتراح وإذا تم فخذوا نسخة أنا. والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته

ولدكم حسن البنا

اخر خطابات الامام الشهيد الى ابيه
« رحمهما الله »

[انظر ص١٣٩]

( ١١ )

الصادق: لا عودة للتفرق الحزبي
ولا إضعاف لتلاحم الشعب وقواته المسلحة

وزارة المعارف العمومية
ادارة المستخدمين
*******

١٠٦٠ / ١٠١٨

حضرة المحترم حسن احمد عبد الرحمن ابو سن افندي

بناء على طلبكم قررت الوزارة رفع اسمكم من عداد موظفيها ابتداء من أول اكتوبر سنة ١٩٤٦

وانى انتهز هذه الفرصة لاعرب لكم عن عظيم الشكر لما قمتم به من الخدمات القيمة للتعليم اثناء مدة خدمتكم بالمعارف

واقبلوا فائق الاحترام !!!

وكيل المعارف بالنيابة

يبلغ مع جزيل التقدير واطيب التمنيات
جزاء وفاقا لخدماته الماضية ناظر المدرسة
١٩٤٦/٩/٥٧

يبلغ لحضرته مع عظيم شكر المدرسة على خدماته
١٩٤٦/٩/٢٦

# فهرس

الصفحة

الصفحة

## بقلم المؤلف

## أ ـ مؤلفـــات

ثلاث عقبات فى الطريق الى المجد . . . . . . . (١٩٤٥)
ديمقراطية جديدة . . . . . . . (١٩٤٦)
على هامش المفاوضات . . . . . . . (١٩٤٧)
مسئولية الانحلال بين الشعوب والقادة كما يوضحها القرآن الكريم (١٩٥٢)
ترشيد النهضة ( صودر قبل التوزيع ) . . . . . . (١٩٥٢)
الازمة والبطالة فى الراسمالية . . . . . . (١٩٥٣)
موقف المفكر العربى تجاه المذاهب السياسية المعاصرة . . . . (١٩٥٧)
قصة فرسان العمل . . . . . . . (١٩٦٢)
دور المنظم فى الحركة النقابية . . . . . . (١٩٥٧)
القانون والقضاء فى المجتمع الاشتراكى . . . . . (١٩٦٣)
التنظيم والبنيان النقابى ( ثلاث طبعات ) . . . . . (١٩٦٦)
فى التاريخ النقابى المقارن ـ طبعتان ـ . . . . . . (١٩٦٧)
دور النقابات فى المجتمع الاشتراكى . . . . . . (١٩٦٧)
مسئولية القيادات النقابية ملحق مجلة العمل العدد ٣٦ سنة ١٩٦٧
الثقافة العمالية بين حاضرها ومستقبلها . . . . . (١٩٦٩)
منظمة العمل الدولية ـ ملحق مجلة العمل العدد ٦٤ سنة ١٩٦٩
الحركة العمالية الدولية ـ ملحق العمل العدد ٧٢ سنة ١٩٧٠
العمل فى الاسلام ـ ملحق مجلة العمل العدد ٨٥ سنة ١٩٧١
محاضرات فى الادارة النقابية . . . . . . . (١٩٧٢)
الحرية النقابية ملحق مجلة العمل مارس . . . . . (١٩٧٢)
روح الاسلام . . . . . . . . . . (١٩٧٢)
العمال والدولة العصرية ملحق مجلة العمل عدد مايو سنة ١٩٧٥
قضية الانتاج . . . . . . . . . (١٩٧٣)
ظهور وسقوط جمهورية فايمار . . . . . . . (١٩٧٧)
حرية الاعتقاد فى الاسلام ( طبعتان ) . . . . . . (١٩٧٧)
بحوث فى الثقافة العمالية . . . . . . . (١٩٧٨)
الدعوات الاسلامية المعاصرة مالها وما عليها . . . . (١٩٧٨)
من محو الامية حتى الجامعة العمالية ملحق مجلة العمل مايو . . (١٩٧٨)
الجامعة العمالية . . . . . . . . (١٩٧٩)
الأصول الفكرية للدولة الاسلامية . . . . . . . (١٩٧٩)
بيان رمضان ( طبعتان ) . . . . . . . . (١٩٧٩)
الأصلان العظيمان : القرآن والسنة . . . . . . (١٩٨٢)

الفريضة الغائبة : جهاد السيف أم جهاد العقل . . . . (١٩٨٤)
الحكم بالقرآن وقضية تطبيق الشريعة . . . . . (١٩٨٦)
الربا وعلاقته بالممارسات المصرفية والبنوك الاسلامية . . (١٩٨٦)
الحركة العمالية الدولية ( كبير ) . . . . . . . (١٩٨٨)
مشروع لاصلاح الحركة النقابية . . . . . . . (١٩٨٧)
الحساسية الدينية ( وسيط ) دار الزهراء . . . . . (١٩٨٨)
الاسلام هو الحل ( ٨١٢ صفحة ) . . . . . . (١٩٨٨)
تفسير حديث « من رأى منكم منكرا » .. الخ . . . . (١٩٨٨)

## ب ـ كتب الاتحاد الاسلامى الدولى للعمل

خلال الفترة من ( ١٩٨١ ) حتى الآن (١٩٨٩) كتب الأستاذ جمال البنا للاتحاد الكتب الآتية :

أزمة النقابية .
الاسلام والحركة النقابية .
الاتحاد الاسلامى الدولى للعمل ( كتيب تعريفى ) .
رسالة الاسلام
اخت الصلاة المهجورة .
الحركة النقابية من منطلق اسلامى .
الخيار الصعب .
الحساسية الدينية ( وجيز ) .
نظم الثقافة العمالية فى الوطن العربى .
وجوه الائتلاف والاختلاف بين الرأسمالية والشيوعية والاسلام .
الدولة العصرية .
رؤية لمضمون الحكم بالقرآن .
محكمة العدل الدولية الاسلامية .
الاتحاد الاسلامى الدولى للعمل فى عامين .
العودة الى القرآن .
لا حرج ( قضية التيسير فى الاسلام ) .
نحن ودعوتنا .
لست عليهم بمسيطر ( قضية الحرية فى الاسلام ) .
العهد .
الشورى فى الادارة .
الحركة العمالية الدولية ( وسيط ) .
عمال السودان والسياسة ( مع آخرين ) .
الحرية النقابية ثلاثة أجزاء .

## ج ـ مترجمات ومراجعات

النقابات فى الولايات المتحدة . . . . . . . . . (١٩٦٢)
النقابات فى المملكة المتحدة . . . . . . . . . (١٩٦٢)
النقابات فى الاتحاد السوفيتى . . . . . . . . . (١٩٦٢)
النقابات فى السويد . . . . . . . . . (١٩٦٢)
النقابات فى بورما . . . . . . . . . (١٩٦٣)
النقابات فى الملايو . . . . . . . . . (١٩٦٣)
الازمة المقبلة . . . . . . . . . (١٩٦٣)
العمالة والتنمية الاقتصادية . . . . . . . . (١٩٦٦)
مدخل لدراسة الأجور . . . . . . . . (١٩٦٦)
الادارة العمالية فى يوجوسلافيا . . . . . . . . (١٩٦٧)
العمل يجابه عصرا جديدا . . . . . . . . (١٩٦٨)
الديمقراطية النقابية . . . . . . . . (١٩٦٩)
دستور منظمة العمل الدولية . . . . . . . . (١٩٧٠)
اتفاقيات العمل الدولية فى «مجلدين» . . . . . . (١٩٧١)
توصيات العمل الدولية . . . . . . . . (١٩٧١)
البرنامج العالمى للعمالة . . . . . . . . (١٩٧١)
« تقرير المدير العام لمنظمة العمل الدولية » .

وكل هذه الكتب باستثناء الديموقراطية النقابية والأزمة المقبلة من مطبوعات منظمة العمل الدولية .